



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الآداب واللغات
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان
قسم اللغة والأدب العربي
تخصّص: الصّوتيات العربية ومستويات الدّرس اللّغوي
أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه
الموسومة:

الجهـر والهـمس ووظيفتهما
في تبيان الدلالة اللغوية

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد الحكيم والي دادة

إعداد الطالبة:

نادية شارف

أعضـاء لجنـة المناقشـة :

<u>رئيسا</u>	<u>جامعة تلمسان</u>	<u>أستاذ التعليم العالي</u>	<u>أ. د. عبد الناصر بوعلي</u>
<u>مشرفا ومقررا</u>	<u>جامعة تلمسان</u>	<u>أستاذ التعليم العالي</u>	<u>أ. د. عبد الحكيم والي دادة</u>
<u>عضوا مناقشا</u>	<u>جامعة تلمسان</u>	<u>أستاذ محاضر "أ"</u>	<u>د. فرح ديدوح</u>
<u>عضوا مناقشا</u>		<u>أستاذ التعليم العالي</u>	<u>أ. د. تيسعديت لحول</u>
<u>عضوا مناقشا</u>	<u>جامعة تلمسان</u>	<u>أستاذ التعليم العالي</u>	<u>أ. د.</u>
<u>عضوا مناقشا</u>	<u>المركز الجامعي مغنيّة</u>	<u>أستاذ التعليم العالي</u>	<u>أ. د. إبراهيم مناد</u>

السنة الجامعية

1441 هـ - 1442 هـ / 2019-2020 م

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه
في اللّغة والأدب العربيّ

تخصّص: الصّوتيات العربية ومستويات الدّرس اللّغوي

:

الجهـر والهمـس ووظيفتهما
في تبيان الدّلالة اللّغويّة

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد الحكيم والي دادة

إعداد الطّالبة:

نادية شارف

السنة الجامعية

1441هـ-1442هـ/2019-2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ
الْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا الْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِآلِهِ الْمَحْسُورِينَ﴾ ﴿١٣﴾

سُورَةُ يُوسُفَ

شكر وتقدير

يقول الله تعالى: ﴿لَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ البقرة 237

أحمد الله تعالى العليّ القدير على أنّه وفّقني وأعانني على إتمام هذا العمل من غير حول منّي ولا قوّة، فهو صاحب الفضل الأوّل والأخير..

بما يقتضيه واجب العرفان، أتوجّه بالشكر الجزيل وبأسمى عبارات التقدير إلى أستاذي الفاضل " عبد الحكيم والي دادة"، حفظه الله، الذي رافقني طيلة هذا العمل بالنصيحة والتوجيه، له منّي كل الاحترام والعرفان.

شكر وتقدير إلى كلّ أعضاء لجنة المناقشة على تكبّدهم عناء قراءة الرسالة وتصويبها. شكر موصول أيضا إلى كلّ من مدّ لي يد المساعدة من قريب أو من بعيد على إنجاز الرسالة من أحباب وأصدقاء، وأساتذة، ولهم منّي عظيم الامتنان.

كما أشكر عائلتي الكريمة، كبيرهم وصغيرهم على دعمي ومساندتي والسهر على راحتي حتى أتممت هذا البحث.

الإهداء

إلى والدي الكريم، شفاه الله وعافاه وأطال عمره.

إلى أمي قطعة من قلبي، متّعها الله بالصّحة والعافية.

إلى رفقاء دربي في الحياة إخوتي.

إلى شهداء الأرض والقلم.

إلى كلّ من يُشعل شمعاً العلم.. بدل أن يلعن ظلام الجهل..

أهدي ثمرة هذا العمل...

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعه من التابعين بإحسان إلى يوم الدين وبعد.

فاللغة العربية تعدّ اللغة الخالدة التي كتب الله لها الصمود والبقاء على مرّ العصور رغم كلّ الصعاب التي واجهتها، بما نزل القرآن الكريم، فالتقى العربي بفصاحته، والأعجمي بعجميته حول هذا الكتاب العظيم لحفظه وتلاوته، فاختلفت الألسن وظهر اللحن، لذا قام الغيورون على اللغة العربية بوضع ضوابط تحمي هذه اللغة وتحفظها من الزلل والخطأ.

كانت البدايات الأولى بوضع نقط الإعراب للقرآن الكريم، ثم توالى بعدها الجهود اللغوية القديمة بجميع جوانبها ومستوياتها المختلفة؛ الصوّتي، الصرّي، النحوي، والدلالي، فتداخلت مواضعها فيما بينها.

يعدّ المستوى الصوّتي أول هذه المستويات، إذ لم تظهر ملامحه واضحة جلية إلا في بداية القرن الخامس الهجري على يد علماء من أمثال ابن جني، الذي حظي عنده الدرس الصوّتي باهتمام بالغ، حيث إن كتابه: "سر صناعة الإعراب"، أول مؤلّف متخصص في علم الأصوات، ثم اهتم علماء آخرون بهذا العلم كونه يرتبط أكثر بعلم التجويد بصفته علماً صوتياً في أصوله وفروعه وقواعده.

وبالرغم من الجهود الجبارة في الدراسات الصوتية عند القدماء الذين خلفوا لنا تراثاً هائلاً من مسائل لغوية، إلا أنّ هناك بعضاً منها بقيت على ما هي عليه، حتّى العصر الحديث، وظهور الثورة التكنولوجية عند الغرب، فاكْتُشِفَت المخابِر الصوتية، والبرامج الحاسوبية، وحينئذ تمكّن العلماء من الاهتمام بهذه المسائل، وبالتالي دراسة الأصوات دراسة علمية مخبرية، حدث بعدها رقمنة هذه الدراسات الصوتية بظهور برامج حاسوبية تختصر العمل وتضمن النتائج، ومنها برنامج برات (praat) الذي اعتمد عليه في هذا البحث.

وأما عند العرب، وبعد عودة البعثات الطلابية من الدول الأوروبية، فقد برز علماء كان لهم الأثر الواضح في إثراء الدرس الصوتي، ومن هؤلاء: إبراهيم أنيس، كمال بشر، أحمد مختار عمر، محمود السعران، سعد المصلوح، وغيرهم من العلماء.

لقد ساهم علماء اللغة القدماء، والذين لا تحفى جهودهم اللغوية عامة، والصوتية خاصة، في إرساء الدّعائم الأولى للقواعد اللّغويّة، فالخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه والمبرد وابن الجزري، وغيرهم كثير، كانت لهم إسهاماتهم وآراؤهم الموفّقة في مخارج الأصوات وصفاتها، دون أن نستثني من كان متخصصاً في مجال الطّب كما هو الشأن مع "ابن سينا" في رسالته (أسباب حدوث الحروف)، حيث اعتنى بالجانب التشريحي وخصّص له مبحثاً في تشريح الحنجرة بالتفصيل رابطاً بين إنتاج الأصوات وعمل أعضاء النطق فيها.

وبالنظر إلى ما سبق ذكره، وإيماناً بقيمة الدرس الصوتي في الدراسات اللغوية العربية، ورغبة في البحث في هذا المجال، وذلك بدراسة صفتي الجهر والهمس ووظيفتهما في البنية اللغوية أو السياق اللغوي، ودراسة هذه الأصوات فيزيائياً، جاء بحثي موسوما:

"الجهر والهمس ووظيفتهما في تبيان الدلالة اللغوية"

عاجلنا في هذا الموضوع دلالة صفتي الجهر والهمس في السياق القرآني من خلال أخذ عينات من آيات كريمات، وتوضيح وظيفة الجهر والهمس فيها، كما قمنا بتقطيع هذه الآيات إلى كلمات، ثم إلى أصوات حسب صفتها وفق برنامج حاسوبي مصمّم لهذا الغرض يسمّى برات (praat)، والذي أُنجَزَ من قِبَلِ عالِمين فيزيائيين هما: دافيد (David)، و بول (Paul)، من جامعة العلوم الصوتية بأمستردام "هولندا".

تمّ اختيار هذا البرنامج دون غيره من البرامج للأسباب التالية :

1- طريقة أخذ المعطيات، حيث ترصد مباشرة دون اللجوء إلى العمليات الرياضية المعتمدة.

2- الدقة العلمية في هذه الدراسة.

ومن هنا تأتي أهمية البحث وفائدته، وأهمية استغلال التكنولوجيا الحديثة للوصول إلى

الأهداف التالية:

- فهم العلاقة بين الصوت والفيزياء.
- عصرنة الدراسات اللغوية العربية الفيزيائية.
- الكشف عن خصائص اللغة العربية الفيزيائية.
- احتياجات العصر ومتطلباته للنهوض باللغة العربية بإقحامها في العلوم التكنولوجية، وبهذا نجدها تمس جوانب عديدة من علوم أخرى، فعلم الجريمة مثلا، يحتاج إلى البصمة الصوتية التي هي من اختصاص علم الأصوات الفيزيائي، كما أن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها هي الأخرى من صلب اهتمام علم الأصوات، وكذا عيوب النطق والتكفل بالمصابين به، وتحويل النصوص المكتوبة إلى نصوص مقروءة وغيرها، كلها مباحث صوتية تحتاج إلى دراسات فيزيائية تتحكم في نتائجها التكنولوجية الحديثة، ومخابر حاسوبية تُعطي نتائج دقيقة.

يمكن إجمال الدواعي والأسباب التي حملتنا على اختيار هذا الموضوع فيما يلي:

- 1 - الشغف الكبير بدراسة الصوت في سياقه اللغوي، واستكشاف دلالاته اللغوية.
- 2 - ربط اللغة العربية بمجال العلوم والفيزياء.
- 3 - كسر روتين البحوث النظرية والتطبيقية المعتادة دون إدراجها في المجال العلمي، والوصف الآلي والحاسوبي لها.
- 4 - محاولة إبراز أهمية العمل المخبري في مجال الصوتيات لطلاب العلم، وفائدته في الدرس اللغوي عامة.
- 5 - الوقوف على الخصائص اللغوية التي تحدث عنها القدماء من تأثير الأصوات على بعضها البعض في التركيب اللغوي، والمجاورة الصوتية وغيرها في عمل مخبري فيزيائي.

وينبغي الإشارة إلى أنّ هناك العديد من الأبحاث والدراسات الأكاديمية التي كان لها السبق في تناول الصوت اللغوي بالدراسة والتحليل أبرزها وأهمّها :

1- قضايا نقدية في الصّوتيات العربية المعاصرة، لصاحبها "رضا بيرش"، رسالة ماجستير في لسانيات اللّغة العربية، نُوقشت بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللّغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية 2008-2009، تناولت أهم القضايا الصّوتية التي درسها المحدثون مع تحليل الأصوات فيزيائياً.

2- دراسة تقييمية لمحتوى الأصوات اللّغوية في منهاج اللّغة العربية لصاحبها "شبل عودة عبد الله اللّحام"، نُوقشت هذه الرسالة بقسم المناهج وطرق التدريس من كلية التربية، بالجامعة الإسلامية، غزّة، فلسطين، سنة 2010م، تناول فيها الدرس الصّوتي وعلاقته بمناهج الدرس اللغوي، وجهود علماء العرب في إثراء الدرس الصّوتي.

3- العوامل الصّوتية في الخطاب السياسي لهوّاري بومدين لصاحبها "بن عدّة فاطمة"، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه، نُوقشت بجامعة وهران، كلية الآداب والفنون بقسم اللّغة العربية وآدابها، السنة الجامعية 2015-2016م، تطرقت فيها إلى تحليل خطاب الرئيس الراحل هوّاري بومدين تحليلاً طيفياً، وعرّفت جملة من المصطلحات الفيزيائية.

4- التحليل الفيزيائي لصفات أصوات العربيّة، دراسة مخبرية لصاحبها "لخضر الديلمي"، وهي أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم في اللّغة العربية، نُوقشت بكلية اللّغة والأدب العربي والفنون بجامعة باتنة -1- السنة الجامعية 2017-2018، عالج فيها أصوات اللّغة العربية فيزيائياً وطيفياً، فاختر من الأصوات المتضادّة صوتين، ومن الأصوات المنفردة صوتاً، بمعزل عن السياق الصّوتي، وأبرز الاختلاف الحاصل بين القدماء والمحدثين في هذه الصّفات.

5- فونولوجيا القرآن الكريم، دراسة لأحكام التجويد في ضوء علم الأصوات الحديث لصاحبها "أحمد راغب أحمد"، رسالة ماجستير نُوقشت بكلية الآداب، قسم اللّغة العربية، جامعة عين

شمس بالقاهرة، هي عبارة عن دراسة اعتمد فيها صاحبها على برنامج "سبكتروغراف"، فقدّم تحليلاً طيفياً لأصوات القرآن، مبرزاً أحكام التجويد بصفاتها ظواهر صوتية قرآنية، وذلك عن طريق معالجة الصّوت آلياً، وبواسطة الحاسوب من أجل الوصول إلى توصيف علمي للصّوت القرآني.

6 - التحليل النطقي والفيزيائي للأصوات المفخّمة في العربية من إعداد الباحث "نادر جمعة حنفيّة"، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في اللّغة العربيّة، نُوقشت بكلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية لسنة **2008** ، تناول الباحث فيها الأصوات المفخّمة ونظيراتها المرقّقة من الجانب النطقي والفيزيائي، وأثناء توضيحه لعملية التحليل الفيزيائي قدّم جملة من المصطلحات الفيزيائية التي تجد متعتك أثناء فهمها وطريقة توظيفها.

7 - الصّوامت الشديدة في العربية الفصحى، دراسة مخبرية لصاحبها "رضا زلاقي"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير بكلية الآداب واللّغات، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة بن يوسف بن حدّّة، الجزائر، تناول فيها الباحث الأصوات الشديدة بالتحليل العلمي المخبري. أثارت طبيعة الموضوع إشكالية حول دلالة الصّوت في السياق اللّغوي ومدى تأديته وظيفته، ولهذا جاءت الأسئلة التالية واصفة لإشكالية الموضوع:

- ما إسهامات القدماء في دراسة صفات أصوات العربية؟ وما وسائلهم؟
- ما أوجه الاختلاف والاتفاق بين القدماء والمحدثين في صفات الأصوات عامّة والجهر والهمس خاصّة؟

- ما المعايير العلمية التي بنى المحدثون عليها نظرتهم اللّغوية واختلفوا فيها مع القدماء؟
- هل بإمكاننا أن نسهم برؤية جديدة تفسّر لنا صفات الأصوات اللّغويّة تفسيراً علمياً دقيقاً؟
في ضوء عناصر الإشكالية قسّمنا موضوع البحث إلى: مقدّمة، مدخل، ثلاثة فصول، وخاتمة تلخّص أهمّ ما توصلّ إليه البحث من نتائج.

المقدمة: تضمّنت تعريفاً عاماً بالموضوع، ويليه أهميته مع بيان الأسباب المؤدية إلى اختياره، ثمّ يتبع بإشكالية ومنهج الدراسة، وقائمة المصادر والمراجع المعتمدة في تحرير البحث.
مدخل: يتحدث عن علم الأصوات وفروعه، وكذا إسهامات العلماء فيه.

الفصل الأول، بعنوان: الجهر والهمس عند علماء اللغة، تناولنا في العنصر الأول مخارج الأصوات عند القدماء والمحدثين، أمّا العنصر الثاني فرصدنا اجتهادات العلماء في وصف أعضاء النطق واختلافاتهم في عدد مواضع نطق الحروف.

وثالثاً تطرّقنا فيه إلى صفات الأصوات واختلاف القدماء والمحدثين حول الجهر والهمس.

الفصل الثاني، عنوانه: الدلالة اللغوية بين النفي والإثبات، اقتصر هذا الفصل على ثلاثة عناصر، الأول: أوردنا فيه مفهوم الدلالة في الدراسات القديمة والحديثة، كما تناولنا في الثاني نشأة اللغة باعتبار أنّ نشأتها مختلفٌ فيها كاختلافهم في وجود الدلالة اللغوية، أمّا العنصر الأخير فعرضنا فيه آراء الفلاسفة واللغويين القدماء والمحدثين العرب والغرب حول نفي الدلالة اللغوية وإثباتها.

الفصل الثالث: تبيان دلالة الجهر والهمس وتحليلهما أكوستيكياً، فكان العنصر الأول بعنوان: تحليل الصوت اللغوي أكوستيكياً، عرضنا فيه جملة من المصطلحات الفيزيائية التي تصبّ في صلب الدراسة التطبيقية، أمّا الثاني فكان على النحو التالي: الدلالة الصوتية لصفتي الجهر والهمس، حاولنا إبراز دلالة الأصوات المجهورة والمهموسة ضمن سياقها القرآني، كما قمنا بتحليل هذه النماذج باستعمال برنامج "برات"، وأخذ الصور الطيفية لها وقيمها الصوتية.

خاتمة: شكلت حوصلة عامة لمضمون الدراسة، تضمّنت الإجابة عن إشكالية البحث في جملة من الاستنتاجات خلص إليها مضمون البحث.

تمثّلت المدونة الأساسية للدراسة في القرآن الكريم وفق رواية حفص عن عاصم، حيث تحصلنا على تسجيلات صوتية لآيات قرآنية لأحد المقرئين (الشيخ محمد بن راشد العفاسي) بأحكام التجويد، ثمّ تمّ قص الآيات إلى كلمات، ومن ثمّ إلى أصوات قمنا بتحليلها فيزيائياً.

اعتمدنا مصادر ومراجع لتحليل هذه المدونة، يمكن تصنيفها كآتي:

"العين للخليل"، "الكتاب لسيويه"، "سر صناعة الإعراب، الخصائص لابن جني"،
"المفصل لابن يعيش"، "النشر في القراءات العشر لابن الجزري"، "معاني القرآن للفراء"،
"الرعاية لمكي بن أبي طالب القيسي".
ناهيك عن المعاجم التي ساهمت في إثراء هذا البحث: "لسان العرب لابن منظور"،
"مقاييس اللغة لابن فارس"، "القاموس المحيط للفيروز آبادي"، "التفاسير: تفسير الطبري"،
"الكشاف للزمخشري"، "التفسير الكبير للرازي"، "التحرير والتوير للطاهر بن عاشور"،
وغيرها.

هذا بالنسبة للدراسات اللغوية عند القدماء، أما عند المحدثين فاعتمدنا: "الأصوات اللغوية،
دلالة الألفاظ، من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس"، "علم اللغة العام لكامل بشر"، "دراسة الصوت
اللغوي لأحمد مختار عمر"، "الصوتيات العربية لمنصور الغامدي"، "دراسة السمع والكلام لسعد
المصلوح"، "الدلالة الصوتية لصالح الفاخوري"، "الصوت اللغوي في القرآن الكريم لمحمد علي
الصغير"، "أثر الصوت في توجيه الدلالة لساجدة عبد الكريم"، "علم الأصوات الفونيتيكا لعصام نور
الدين".

كما اعتمدت بعض الكتب الإنجليزية المترجمة إلى العربية مثل:

- Jean Dubois : dictionnaire de linguistique
- Otto Jespersen: language, Its Nature, Development and Origine.
- The life and Growth of language: Henry Kinggo, london, 1875.

وقد أثرنا هذا البحث ببعض الرسائل الجامعية والمقالات.

اقتضت طبيعة الدراسة أن يكون المنهج وصفيا تحليليا، وذلك في وصف الخصائص الصوتية وتفسيرها
وتحليلها مع الاستعانة بالمنهج التاريخي وذلك في تتبع الدراسات اللغوية عند القدماء والمحدثين

لخصائص الصوت اللغوي، وكذا المنهج التحريبي في دراسة صفتي الجهر والهمس في تحليلهما بالبرامج الحاسوبية ورصد خصائصهما الفيزيائية وقياس قيمهما الصوتية.

من أبرز الصعوبات التي واجهتني خلال البحث والتي تمثلت أساسا في:

1- قلة الدراسات الصوتية الطيفية المتخصصة والتي تتناول الموضوع مباشرة.

2- صعوبة التعامل مع المصطلحات الفيزيائية.

3- ترجمة المصطلحات الإنجليزية إلى العربية للقيام بالدراسة ومنها برنامج "برات".

4- صعوبة التعامل مع البرامج التطبيقية، خصوصا في محاولة قص الآيات القرآنية، ثم تقطيع

الأصوات المراد معالجتها أكوستيكيا ببرنامج "برات".

5- صعوبة اختيار المدونة وتحديدتها، لأن الأصوات المجهورة والمهموسة تتشكل في ألفاظ القرآن

الكريم والحديث الشريف، والشعر مما يجعل العمل أوسع.

وما يلاحظ على هذا البحث وجود بعض الرسوم التوضيحية والمصطلحات العلمية،

خاصة الفيزيائية بعيدا عما هو مألوف في الدراسات اللغوية (النحوية، الصرفية، والمعجمية)، والأدبية،

وهذا أمر عادي، لأن مباحث الصوت من أبواب علم الفيزياء.

وعلى كل فقد تمكنت بتوفيق من الله من الوصول بالبحث إلى نهايته، والفضل في ذلك

يعود بالدرجة الأولى إلى الأستاذ المشرف: "الدكتور عبد الحكيم والي دادة" الذي لم يدخر وسعا

في توجيهي وإرشادي، وأشكره على سعة صدره لهفواتي وأخطائي وهاوني أحيانا كباحثة مبتدئة.

فهذه الدراسة ليست سوى محاولة مخرجة لا تخلو من الأخطاء وحسبي أنني اجتهدت ولكل مجتهد

نصيب، كما أتمنى أن تحظى بالتصويب اللازم من قبل اللجنة الموقرة حتى تكون بالمستوى اللائق بها.

تلمسان يوم : أوت 2019.

التوقيع:

الباحثة: نادية شارف

مدخل :

علم الأصوات وفروعه

يدرس علم الأصوات Phonetics الأصوات اللغوية، من حيث مخارجها وصفاتها وكيفية صدورها، ويطلق على هذا العلم أيضا: الصوتيات، أو علم الصوتيات، وهو فرع من فروع علم اللغة.

◆ تعريف علم الأصوات اللغوية:

تعددت تعريفات علم الأصوات في الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة، ومن بين هذه التعريفات:

تعريف عبد القادر عبد الجليل: هو «أحد فروع علم اللسانيات، يهتم بدراسة الصوت الإنساني ابتداء من حالته المادية (شحنة هوائية داخل الرئتين)، حتى تشكيله، وإنتاجه على هيئة أصوات مميزة»¹

وعرفه عبد الرحمن الفوزان بأنه: «العلم الذي يبحث في الأصوات المنطوقة من حيث نطقها، وانتقالها، وإدراكها، وأثر بعضها على البعض إذا تجاورت»²

وعرفه كل من ماريوباي، وفرنك غينور بأنه: «علم دراسة، وتحليل، وتصنيف الأصوات، متضمنا دراسة إنتاجها، وانتقالها، وإدراكها»³

تعريف اللغويين: هارتمان وستورك، فقد عرفا علم الأصوات بأنه: «دراسة عمليات، متضمنة التّشريح والأعصاب، وأمراض الكلام، والنطق، وتصنيف وإدراك أصوات الكلام، وهو علم صرف لا يُدرّس في ضوء لغة معينة، ولكنه ذو تطبيقات عملية كثيرة، كما هو الحال في التدوين الصوتي، وتعليم اللغات، وعلاج أمراض الكلام»⁴.

1. علم اللسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط 1، ص 164.

2. دروس في النظام الصوتي للغة العربية، عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، 1428 هـ، دط، ص 2.

3. الأصوات ووظائفها، محمد منصف القماطي، منشورات جامعة الفتح، ليبيا، 1986، ص 14.

4. المرجع نفسه، ص 14.

كما عرفه تروبتسكوي بأنه: «علم يهتم بالجانب المادي لأصوات اللغة البشرية».¹

يتضح من هذه التعريفات أن علماء الأصوات يقومون بدراسة شيئين هما:

❖ مخارج الأصوات: أي تحديد منطقة كل صوت على جهاز النطق، ويسمّون بحسب

مخارجها، فيقال: هذا صوت لثوي، وذاك أسناني، وآخر شفوي.

❖ صفات الأصوات: وهنا يقوم علماء اللغة بوصف الصوت بناء على ملاحظة طريقة

احتكاك الهواء بعضلات جهاز النطق، وتغيّر طريقة النطق (طريقة احتكاك الهواء وطريقة وضع العضو

الناطق) وفي نفس المخارج، ويؤدّي ذلك إلى أن يتّصف الصوت بسمات مختلفة، تحدّد صفاته

النطقية، فيقال هذا صوت مهموس، وذاك مجهور، وآخر شديد ...

ولموضوعات علم الأصوات مجالات عديدة من أهمها: دراسة جهاز النطق البشري،

ووصف الصوت اللغوي، والتفريق بين الفونيم **Phonème** - والألوفون **Alophone**.

◆ جهاز النطق البشري: يتكوّن هذا الجهاز من الحجاب الحاجز والرئتين، والقصبه

الهوائية والحنجرة، والوترين الصوتيين، والمزمار، والحلق واللسان، والشفّتين، والأسنان العليا والأسنان

السفلى، واللثة والغار، والطّبّق، واللّهاة، والتّجويف الأنفي، والتّجويف الفموي، والتّجويف الحلقي،

ولكلّ من هذه الأعضاء دور خاصّ في عملية النطق التي تقوم بها.²

◆ وصف الصوت اللغوي: لوصف الصوت اللغوي لا بدّ من أخذ عدّة عوامل في

الاعتبار مثل: مكان النطق (شفوي، أسناني، لثوي، لثوي غاري، طبقي، لهوي، حلقي، حنجري)،

وعضو النطق (الشفة السفلى، ذلق اللسان، مقدّم اللسان، وسط اللسان، مؤخر اللسان، اللّهاة

1. Les principes de phonologie, N. S. Troubetzkoy, copyright, Fb, cltd, p40

2 دراسة تقويمية لمحتوى الأصوات اللغوية في منهاج اللغة العربية في ضوء المعايير الواجب توافرها فيه، شبل عودة عبد الله اللحام، إشراف محمد شحاذة زقوت، فلسطين، 1431هـ، 2010م، ص 25.

الحلق..)، وكيفية النطق (انفجاري، احتكاكي، جانبي، مجهور، مهموس، رخو، لين، صائت، شبه صائت). ويضاف عند وصف الصّوائت إلى ما تقدّم، الصّفات: بسيط، مرّكب، عالٍ، وسطي، منخفض، أمامي، خلفي...¹

♦ الفونيم والألوفون: من المصطلحات المستعملة في علم الأصوات، فللفونيم عدّة تعريفات، من أهمّها: «مجموعة أصوات متماثلة صوتيا في توزيع تكاملي، أو تغيير حرّ».²

❖ تعريف الصّوت في التراث القديم:

لم تكن هناك معلومات واضحة عن تعريف الصّوت في التراث القديم، وكان المعماري الروماني "ماركوس بوليو"، الذي عاش في القرن الأوّل قبل الميلاد قد توصل إلى بعض الملاحظات الهامة عن مفهوم الصوت، وبعض التّخمينات الذّكية حول الصّدى والتشوّش، ويمكن القول إنّ أوّل عملية لوصف الصّوت تمّت في القرن الرابع الهجري (4هـ) / العاشر الميلادي (10م) على يد علماء اللّغة المسلمين، فقد وصف علماء الأصوات جهاز النطق عند الإنسان وأسموه (آلة النطق)³، وبحثوا في العمليات الفيسيولوجية والميكانيكية التي تتمّ عند نطق الأصوات، فقد تحدّثوا عن خروج الهواء من الرّئتين مارا بالحنجرة والفم والأنف، ووصفوا حركة اللسان والفك والشفّتين، فقال ابن جني (ت: 392 هـ): «اعلم أنّ الصّوت عرضٌ يخرج مع النّفس مستطيلا متصّلا حتّى يعرض له في

1. ينظر دراسة تقويمية لمحتوى الأصوات اللغوية، شبل عوده عبد الله، ص 25.

2. ينظر المرجع نفسه، ص 26.

3. ينظر فونولوجيا القرآن، دراسة لأحكام التجويد في ضوء علم الأصوات الحديث، أحمد راغب أحمد، أشرف محمد الدسوقي الزغبى، القاهرة، ص 5.

الحلق والقم والشفتين مقاطع تشبيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها»¹.

وفي القرن نفسه (4 هـ)، وردَّ أول تعريف علمي للصوت وأسباب حدوثه في قول إخوان الصفا² في رسائلهم: «إنَّ كلَّ جسمين تصادما برفق ولين لا تسمع لهما صوتا، لأنَّ الهواء ينسل من بينهما قليلا قليلا، فلا يحدث صوت، وإنما يحدث الصوت من تصادم الأجسام، متى كانت صدمها بشدة وسرعة؛ لأنَّ الهواء عند ذلك يندفع فجأة، ويتموج بحركته إلى الجهات السَّت بسرعة، فيحدث الصوت ويسمع.»³

وقد عزا "ابن سينا" (ت 428 هـ) في كتابه: "الشفاء" حدوث الصوت إلى اهتزاز الهواء، وهذا يحدث عند ضرب الأجسام بعضها بعضا، وهذا ما سمَّاه بالقرع، وذلك لمزاحمته تقريبا تتبَّعه مماسة عنيفة لسرعة حركة التقريب وقوتها، أو عند انتزاع جسم من جسم آخر أو تباعد جرم ما عن جرم آخر مماس له منطبق أحدهما على الآخر، تباعدا ينقلع عن مماسه انقلعا عنيفا لسرعة حركة التباعد، وهذا ما سمَّاه بالقلع، وفي كلتا الحالتين يحدث الصوت عن اهتزاز الهواء، أو تموج سريع عنيف في الهواء، ففي حالة القرع ينضغط الهواء فيطرد في كلِّ الاتجاهات،

1. سر صناعة الإعراب، ابن جنبي، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، 1985م، ط1، 6/1.

2 إخوان الصفا: هم جماعة من فلاسفة المسلمين ببغداد، وهم جماعة سرية دينية وسياسية، وفلسفية، عاشوا في النصف الثاني من القرن 4 هـ، جمعوا معارف عصرهم العلمية والفلسفية والدينية في رسائل تزيد عن الخمسين رسالة، وتكوّن ما يشبه دائرة المعارف، وقد قسّمت رسائلهم إلى أربعة أقسام: قسم في الرياضيات وقسم في الجسمانيات (الطبيعات)، وقسم في النفسانيات (العقليات)، وقسم في الناموسيات (الإلهيات). ينظر: رسائل إخوان الصفا، النسخة الإلكترونية، ص 61، www.alwaraq.com.

3 رسائل إخوان الصفا، ص 61.

أي من المسافة التي يسلكها القارع إلى جنبتيها بعنف وقوة وشدة وسرعة، وفي حالة القلع يحدث فراغ في مكان الجسم المنتزع، فيأتي الهواء دفعة وبسرعة وشدة ليحل محله.¹

وفي الأمرين جميعا يلزم من الهواء أن ينقاد للشكل والموج الواقع هناك، وإن كان القرعيّ أشدّ انبساطا من القلعيّ، ثمّ ذلك الموج يتأدّى إلى الهواء الراكد في الصمّاخ، فيموجّه فتحس به العصبه السمعية المنتشرة داخله، فيحدث السمع، فإذا العلة هي التّموجّ، ولها علّتان: قرع وقلع.²

هذا بالنسبة للصّوت بصفة عامّة أمّا الصوت اللغوي بصفة خاصة فيدرس في ضوء علمين، يسمّى الأوّل، علم الأصوات ويطلق عليه أيضا "الفوناتيک" **Phonetics**، ويسمّى الآخر علم وظائف الأصوات، أو علم الأصوات التّنظيمي، ويطلق عليه الفنولوجيا **phonology**.

يدرس العلم الأوّل الأصوات من حيث «كونها أحداثا منطوقة بالفعل، لها تأثير سمعيّ معيّن، دون النظر في قيم هذه الأصوات، أو معانيها في اللّغة المعيّنة، إنّه يُعنى بالمادّة الصّوتية، لا بالقوانين الصّوتية، وبخواص هذه المادّة، أو الأصوات بوصفها ضوضاء، لا بوظائفها في التّركيب الصّوتي للغة من اللّغات».³

أمّا العلم الثّاني الفونولوجيا، فيعنى بتنظيم المادّة الصّوتية وإخضاعها للتّقييد والتّقنين، أي البحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللّغة.⁴

1. ينظر: أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، الشفاء، تح: محمد الخضير، دار الكتاب العربي، القاهرة، دط، ص 45.

2. ينظر: علي الحسين بن عبد الله بن سينا، أسباب حدوث الحروف، مطبعة المؤيد، القاهرة، مصر، دط ص 57، 58.

3. دراسة تقويمية لمحتوى الأصوات اللغوية في مناهج اللغة العربية في ضوء المعايير الواجب توافرها فيه، شبل عودة عبد الله اللحام، ص 31.

4. ينظر: عبد الله اللحام، المرجع نفسه، ص 31.

◆ علم الأصوات:

ظهر علم الأصوات في الوقت الذي بدأ فيه الإنسان يقابل بين الظواهر الصوتية المختلفة سواء في الزمن أو المدة، وكانت بوارده الأولى - علم الأصوات - في الربع الأول من القرن التاسع عشر الميلادي حين أخذ العلماء في مقابلة اللغات الهندية الأوروبية بعضها ببعض واستعانوا بعلم الأصوات المقارن.¹

لقد كان للهند القدماء والإغريق وغيرهم من الأمم إسهام في الدرس الصوتي، ثم للعرب المسلمين، كان كتابهم (القرآن الكريم) مفخرتهم البيانية، وبانتشار الإسلام ودخول الناس من كل جنس في دين الله، اهتز النظام اللغوي نتيجة ما تبع ذلك من اختلاط اجتماعي بين العرب وغيرهم، وظهر ما يسمّى باللحن²، وطبيعي ألاّ يسلم الجانب الصوتي والأدائي مما أصيبت به الجوانب والنظم اللغوية الأخرى، ومن ثمّ برزت حاجة الأمة إلى تععيد النظام الصوتي للعربية عامّة وللقرآن الكريم خاصّة؛ لأجل السلامة اللغوية.

يقول كمال بشر: «إنّ علم الأصوات ليس بالجديد في الدراسات اللغوية، وإنما تضرب أصوله بعيدا إلى أعماق التاريخ، فقد عرفه الهنود، والإغريق والرومان، والعرب، وأسهم كلّ قوم منهم بنصيب من هذه الدراسات.»³

كان الدرس الصوتي عند العرب، من أصل الجوانب التي تناولوا فيها دراسة اللغة، حيث إنّ أساس هذا الدرس بُني على القراءات القرآنية، وقد دفعت قراءة القرآن علماء العربية القدماء لتأمل أصوات اللغة وملاحظتها ملاحظة ذاتية أمثال: أبو الأسود الدولي (ت. 69هـ)، والخليل بن أحمد

1 مجلة مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1963، ع 75/16.

2 اللغة وعلم اللغة قديما وحديثا، نادية رمضان النّجار، تقديم عبده الرّاجحي، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، 2010، ط1، ص 149.

3 الأصوات اللغوية، محمد كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، د.ت، د.ط، ص 168.

الفراهيدي (ت.175هـ)، وسيبويه (ت.180هـ)، وابن جني (ت. 392 هـ) وغيرهم، أنتجت في وقت مبكر جدا دراسة طيبة للأصوات العربية، لا تتعد كثيرا عما توصل إليه علماء الأصوات في الغرب بالإضافة إلى جهود العلماء المحدثين الذين انتفعوا بتراث العرب في علم الأصوات في ضوء مناهج حديثة.¹

ولعلّ الدّراسات الصّوتية لم تدخل في عداد البحوث العلمية الدّقيقة إلّا في أواخر القرن الماضي أو قبل ذلك بقليل، وحينما اتّضحت قسّمات الدّراسات اللّغوية بعامة وتحدّدت معالمها ورأى الباحثون ضرورة تفرّيعها فروعاً مختلفة يتناول كلّ منها جانباً من جوانب اللّغة وكان علم الأصوات واحداً من هذه الفروع.²

♦ فروع علم الأصوات:

إنّ عملية الكلام كما هو معروف تمرّ بخمس خطوات، أو أحداث متتالية مترابطة، يقود بعضها إلى بعض، حتّى يتمّ التّواصل بين المتكلّم والسّامع، وتلك الأحداث - بترتيب وقوعها - هي:

- ✓ الأحداث النّفسية والعمليات العقلية التي تجري في ذهن المتكلّم قبل الكلام أو أثناءه.
- ✓ عملية إصدار الكلام الممثل في أصوات ينتجها الجهاز المسمّى جهاز النّطق.
- ✓ الموجات والذبذبات الصّوتية الواقعة بين فم المتكلّم وأذن السّامع.
- ✓ العمليات العضوية التي يخضع لها الجهاز السّمعي لدى السّامع.

1. الأصوات اللغوية، محمد كمال بشر، ص 168.

2 المرجع نفسه، ص 168.

◆ الأحداث النفسية والعمليات التي تجري في ذهن السامع عند سماعه للكلام واستقباله

للموجات والذبذبات الصوتية المنقولة إليه بواسطة الهواء.¹

يفترض أن يقوم عالم الأصوات بالنظر في الخطوات الخمس المذكورة، حتى يحيط بجوانب موضوعه، غير أن معظم الدارسين من علماء الأصوات رأوا إهمال الجانبين الأول والخامس وعدم التعرض لهما بالدّرس، وذلك لأنّ الجانبين المشار إليهما جانبان نفسيّان عقليّان، وموضوع عالم اللّغة دراسة الأحداث اللّغوية المنطوقة بالفعل، ولأنّ هذه العمليات النفسية العقلية معقّدة وغامضة.² يتّضح ممّا سبق أنّ أصوات الكلام لها ثلاثة جوانب متّصلة لا يمكن تصوّر أحدها دون الآخر وهذه الجوانب هي:

◆ جانب إصدار الأصوات، أو الجانب النّطقي، ويشار إليه بالجانب الفسيولوجي، أو العضوي للأصوات.

◆ جانب الانتقال، أو الانتشار في الهواء، أو الجانب الأكوستيكي، أو الفيزيائي.

◆ جانب استقبال الصّوت، أو الجانب السّمعي، ويتمثّل في الذبذبات التي تؤثر على طبلة أذن السّامع.³

تلك الجوانب الثلاثة تقع في مجال علم الأصوات،⁴ وهو المختصّ بدراستها والنّظر فيها دون غيره من فروع علم اللّغة، ويتطلّب تعدّد تلك الجوانب تعدّداً في الفروع⁵، حتى يقوم كلّ منها بدراسة

1. علم الأصوات، حسام البهناوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004، ط1، ص 6.

2. المرجع نفسه، ص6.

3. نفسه، ص 8.

4. نفسه، ص 8.

5. نفسه، ص 9.

جانبا من تلك الجواب ونتيجة لهذه التعددية، ظهرت فروع عديدة لعلم الأصوات، تختلف في أهدافها ووسائلها، ومن أهم تلك الفروع:

◆ علم الأصوات النطقي: Articulatory Phonetic

يبحث في عملية إنتاج الأصوات اللغوية ومكان نطقها، وطريقة إصدارها، ويسمى هذا العلم أيضا علم الأصوات الفيسيولوجي، أو علم الأصوات الوظيفي.

◆ علم الأصوات الفيزيائي: Physical Phonetics Acaoustic Phonetics

ويبحث في أصوات اللغة من حيث خصائصها المادية، أو الفيزيائية، أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع، ويعرض هذا العلم لتردد الصوت وسعة الذبذبة وطبيعة الموجة الصوتية وعلو الصوت (النعمة) ونوعه (الجرس).

◆ علم الأصوات السمعي: Auditory Phonetics

ويبحث في جهاز السمع البشري وفي العملية السمعية وطريقة استقبال الأصوات اللغوية وإدراكها.¹

لقد نشأت هذه الفروع الصوتية، من خلال أسس ثلاثة هي:

✚ **الأساس الأول:** ويتمثل في إصدار الصوت وإنتاجه، ويقوم على دراسته "علم الأصوات النطقي"، أو ما يطلق عليه "علم الأصوات الفيسيولوجي".

✚ **الأساس الثاني:** ويتمثل في الموجات والذبذبات الصوتية (الموجات الصوتية ذبذباتها) التي تنتج عن نطق الأصوات حيث تحدث اهتزازا للهواء، وتنشأ عن هذا الاهتزاز الذبذبات الصوتية، والتي تنتقل من فم المتكلم إلى أذن السامع، ويقوم على دراسته علم الأصوات الفيزيائي (الأكوستيكي).

1. علم الأصوات، حسام الهنساوي، ص 12.

 الأساس الثالث: ويتمثل في وصول الذبذبات الصوتية إلى أذن السامع، وما يحدث في الأذن من تأثيرات فيسيولوجية، وما يصاحب هذه التأثيرات النفسية لدى المستمع، ويقوم على دراسته علم الأصوات السمعي.¹

2-1- علم الأصوات النطقي:

هو أقدم فروع علم الأصوات وأرسخها قديماً وأكثرها حظاً في الانتشار في البيئات اللغوية كلها، فهو يدرس نشاط المتكلم بالنظر في أعضاء النطق، وما يعرض لها من حركات، فيعين هذه الأعضاء، ويحدد وظائفها ودور كل منها في عملية النطق، منتهياً بذلك إلى تحليل عملية إصدار الأصوات من جانب المتكلم.²

ومن علم الأصوات النطقي يهتم الأصوات بثلاث عمليات تؤدي إلى تحقيق الأداء الصوتي وهذه العمليات - على الترتيب - هي:

- **حركة تيار الهواء**: ويقصد بها الطاقة (القوة) العضلية التي تحوّل الهواء إلى تيار له خصوصية الحركة، وتعدّ الرئتان العضو الفعال في تحريك الهواء في جهاز النطق، حيث تعملان بمثابة منفاخ يسحب الهواء في عملية الشهيق ويدفعه في عملية الزفير، وهكذا يتحوّل الهواء الساكن إلى تيار هو مادة الصوت.

- **نشاط التصويت**: عملية تنظيمية لتدفق الهواء في جهاز النطق، وإكسابه خصوصية الصوت، وذلك بإنتاج الموجات الصوتية الناجمة عن تذبذب الوترين الصوتيين في الحنجرة، وزيادة حجم

¹ الأصوات العربية، كمال بشر، ص 7.

² المرجع نفسه، ص 15

الصَّوت بفعل الفراغات الرنانة من جهاز النَّطق¹، وهي: فراغ القصبة الهوائية، وفراغ الحنجرة، وفراغ الحلق، وفراغ الفم، وفراغ الأنف، وهذا يحوّل تيار الهواء المتحرّك إلى صوت هو مادة النَّطق.

◆ نشاط النَّطق: عملية تنظيمية أخرى لتسرّب الهواء، وذلك بإعاقته في ممرّاته:

(الحنجرة، والحلق، والفم)، ويتمّ النَّطق بالتقاء أعضاء النَّطق التقاءً محكماً يمنع تسرّب الهواء، والتقاءً غير محكّم يؤذّن فيه تسرّب الهواء، ومن ذلك التقاء عضلة اللسان بالأسنان أو سقف الفم، والتقاء الشّفة السفلى بالأسنان العليا، وتضام الشّفتين.²

ومن مميزات علم الأصوات النّطقي أنّ معظم الأعضاء المسؤولة مباشرة عن إصدار الأصوات تخضع للمراقبة بالعين المجردة أو الأدوات المساعدة البسيطة، كالمرآة وصور الأشعة ومجهر الحنجرة وغيرها.³

ويتسم هذا العلم بسهولة الدراسة، فهو يقوم على الملاحظة الذاتية للباحث اللغوي، حيث هذا الأخير يتذوق الأصوات اللغوية تذوقاً شخصياً، ثمّ يقوم بتحديد مخارجها، وبيان صفاتها المختلفة.⁴

وقد تحدث "ابن سينا: (ت 428 هـ) في كتابه "القانون في الطب" عن الجهاز النطقي وتشريحه للحنجرة والرئتين والغضاريف، وبين حقيقتها بأن حدّد مواضعها وأجزاءها، والعضلات التي تتصل بها

1. الأصوات ووظائفها، القماطي، ص 20.

2. المرجع نفسه، ص 21.

3. الأصوات اللغوية، كمال بشر، ص 16.

4. علم الأصوات، البهنساوي، ص 11.

أو التي تربطها بأخرى، كما تحدّث عن جوانب فيزيائية للصوت وعلاقته بالتموج، وأنّ هذا الصوت له وجود في الخارج، أي الفضاء الموجود بين المتكلم والسامع.¹

2-2- علم الأصوات الفيزيائي (الأكوستيكي):

إنّه يمثّل المرحلة الوسطى بين علم الأصوات النطقي، وعلم الأصوات السّمي وقد خصّص اللغويون لهذا الميدان اسماً مميزاً هو "علم الأصوات الأكوستيكي" نسبة إلى (Acoustic) وهو فرع من الفيزياء (Physice).

ومن ثمّ كانت الإشارة إليه أحياناً بالمصطلح الآخر "علم الأصوات الفيزيائي" من باب إطلاق العام وإرادة الخاص.²

ويعتمد علم الأصوات الفيزيائي اعتماداً كبيراً على نظريات علم الفيزياء، واصطلاحاته التي تتناول بالدراسة الموجة الصّوتية وذذببتها، «فنحن نستطيع أن نلاحظ أنّ الأصوات يمكن أن يختلف أحدها عن الآخر بطرق ثلاثة، أي أنّ الصّوتين يمكن تماثلهما أو اختلافهما في: درجة الصّوت، وارتفاعه ونوعيته».³

وقد قدّم علم الأصوات الفيزيائي وسائل جديدة لدراسة الأصوات كالأجهزة التي تدرس شدّة الصّوت وذذببته وعلوّه، ووصفها، وقد استطاعت هذه الوسائل أن تقدّم العون للدارسين في أمور ثلاثة:

◆ الكشف عن حقائق صوتية لم تكن معروفة لهم من قبل.

1 ينظر: ابن سينا، القانون في الطب، وضع حواشيه: محمد أمين الضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1420هـ، 1999م، ط1، 65/1.

2. الأصوات اللغوية، كمال بشر، ص 49، الهامش 1.

3. الأصوات ووظائفها، القماطي، ص 22.

◆ تعديل مناهج الدرس وطرقه، وتغيير ملحوظ في آرائهم وانطباعاتهم السابقة عن

الأصوات.¹

◆ تأييد بعض الحقائق التي توصلوا إليها بالطرق التقليدية وتأكيد الآراء المتعلقة بهذه

الحقائق.

وإذا كان علم الأصوات النطقي هو الأصل الأسهل مناصلاً فإن علم الأصوات الفيزيائي ربما

يكون أقرب إلى الدقة وأكثر عوناً على الوصول إلى أعماق الصوت اللغوي وأسراره.²

لا بد للمهتمين بعلاج أمراض الكلام من معرفة الأساس الصوتي، ولعل صلة هذا الجانب بعلم الأصوات لا تقل عمقا عن صلته بالطب، ذلك أن علاج عيوب النطق مثلا أو محاولة تدريب المذيعين والممثلين والخطباء على أفضل أداء صوتي للنص اللغوي لا بد من التركيز على معرفة صوتية للغة، ويتطلب علاج أمراض السمع معرفة دقيقة بالخصائص الفيزيائية للأصوات³، كما أن لعلم الأصوات الفيزيائي أثرا كبيرا في رفع كفاءة أجهزة الاتصال ونظم الهاتف وتصنيع مكبرات الصوت واستخدام النوع المناسب منها في الإذاعة المسموعة والمرئية، ولا بد من معرفة الخصائص الفيزيائية للصوامت والصوائت، لكي يتمكن من جعل الجهاز قادرا على الاحتفاظ بكل الذبذبات المميزة لهذه الأصوات⁴. إن معرفة الخصائص الفيزيائية للأصوات تساعد في عملية تعليم الصم والبكم، وفي التحليل الطيفي للأصوات، وتقنيات الأداء (الغناء، الإلقاء، والإنشاد..).

1. الأصوات اللغوية، كمال بشر، ص 18.

2. نفسه، ص 21.

3. ينظر: سعد المصلوح، دراسة السمع والكلام، صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، عالم الكتب، دط، ص 13.

4. ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، جامعة القاهرة، عالم الكتب، 1997م، 1418هـ، ص 406.

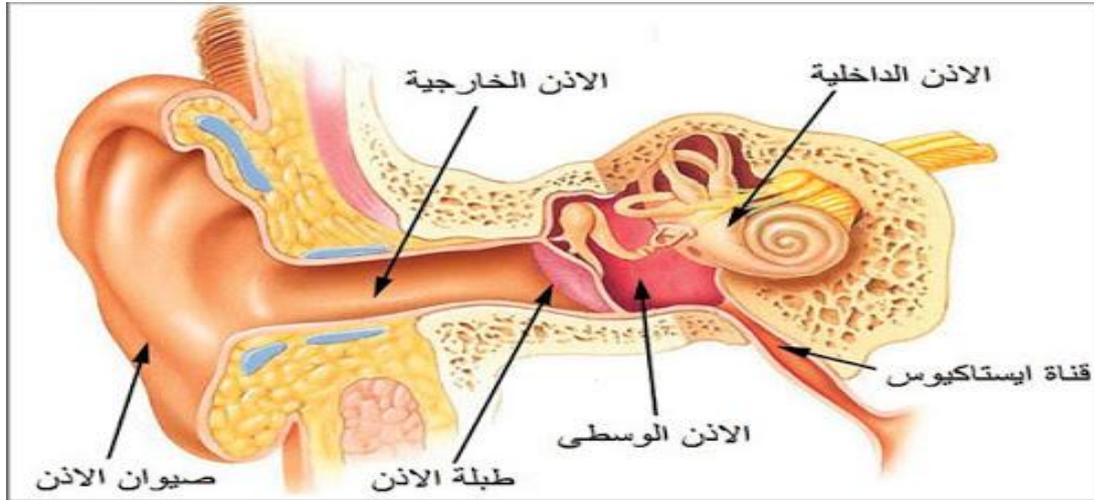
2-3- علم الأصوات السّمي:

يعدّ هذا النوع من أحدث فروع علم الأصوات على الإطلاق، وهو ذو جانبين:

➤ **جانب عضوي أو فسيولوجي:** وظيفته النّظر في الذبذبات الصّوتية التي تستقبلها أذن السّامع وفي وظيفة الجهاز السّمي عند استقبال هذه الذبذبات وهي مرحلة تقع في مجال علم وظائف أعضاء السّمع.

➤ **جانب نفسي:** يركز جهوده على البحث في تأثير الذبذبات ووقوعها على أعضاء السّمع، وفي عملية إدراك السّامع للأصوات وكيفية هذا الإدراك وهذه مرحلة نفسية خالصة وميادنها الحقيقي هو علم النفس.¹

والأذن هي عضو السّمع ، وقسمها الأكبر يستكن في العظم الصّدغي، وهي تتركّب من ثلاثة أجزاء: الأذن الخارجية، والأذن الوسطى، والأذن الداخلية.²



الشكل 1: رسم توضيحي لأجزاء الأذن.

1 ينظر: كمال بشر، الأصوات اللغوية ، ص 13، ينظر: عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، الفونتيكا، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992، ط1، ص 153.

2 ينظر: أحمد راغب أحمد، فونولوجيا القرآن، دراسة لأحكام التجويد في ضوء علم الأصوات الحديث، مذكرة ماجستير إشراف محمد الدسوقي الزغبى ومحسن عبد الرزاق رشوان، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ص 26.

وتعدّ الفروع السابقة الأكثر شهرة بين الدارسين، إلا أنّها ليست الوحيدة، فقد ذكرت الدراسات الحديثة ما يقارب عشرين فرعا لعلم الأصوات¹، وهذه الفروع هي:

♦ علم الأصوات العام: ويبحث في الأصوات اللغوية بشكل عام، أي دون ربطها بلغة فعلية.

♦ علم الأصوات الخاص: ويبحث في أصوات لغة معينة دون سواها، من أصوات اللغة

العربية.²

♦ علم الأصوات الآلي: ويبحث في أصوات اللغة، باستخدام المنهج التجريبي، كما يستخدم

الآلات الإلكترونية لكشف خصائص هذه الأصوات، مثل جهاز رسم الأطياف الذي يحدّد نوع الصوت وقوته ونغمته، كما يستخدم الحنك الاصطناعي لدراسة الأصوات الحنكية، ويسمّى هذا

العلم أيضا: علم الأصوات المعملّي، أو علم الأصوات التجريبي **Experimental Phonetics**.

♦ علم الأصوات المقارن: **Comparative Phonetics** ويبحث في وجوه الشبه والاختلاف

بين أصوات لغة ما، وأصوات اللغات الأخرى.³

♦ علم الأصوات المعياري: **Prescriptive phonetics** ويصف أصوات لغة معينة، كما يجب

أن تنطق بصورتها الصحيحة، أو صورتها المثالية، لا كما ينطقها الناس ويسمّى أيضا: علم اللغة الفرضي.⁴

♦ علم الأصوات الوصفي: **Descriptive Phonetics** ويبحث في أصوات اللغة المستخدمة

في فترة زمنية محدّدة، وهو مقابل لعلم الأصوات التاريخي.

1. علم اللسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، ص 164.

2. معجم اللسانيات الحديثة، سامي عياد حنا وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، د.ط، ص 373.

3. ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 26.

4. ينظر: المرجع نفسه، ص 61.

◆ علم الأصوات التاريخي: **Historial Phonetics** ويبحث في أصوات لغة ما، لمعرفة التغيير،

والتطور الذي أصابها عبر مراحل تاريخية سابقة.

◆ علم الأصوات البحث: ويبحث في الأصوات اللغوية لمعرفة خواصها النطقية دون البحث في

تطورها عبر فترات زمنية مختلفة، أو وظيفتها داخل البنية اللغوية أو إدراكها كإشارة صوتية أثناء عملية السمع.¹

◆ علم الأصوات القطعية: ويبحث في الصّوامت والصّوائت فقط.

◆ علم الأصوات فوق القطعية: ويبحث في الظواهر فوق القطعية، كالنّبر والفواصل والنّغمات.

◆ علم الأصوات الوظيفي: ويدرس الأصوات من حيث وظيفتها، أي أنه يدرس الفونيمات

وتوزيعاتها وألفوناتها، ويسمى علم الفونيمات.²

◆ علم عيوب النطق: ويدرس عيوب النطق لدى الأفراد وأسبابها وطرق علاجها.

يتضح من هذا العرض البسيط أنّ علم الأصوات علم متكامل متعدّد المفاهيم والمصطلحات،

فالعلاقة القائمة بين علم الأصوات وفروعه هي علاقة العلم والمنهج والأداة، من ذلك الصوتيات

التاريخية أو الوصفية، حيث طُبّق فيها المنهج التاريخي أو الوصفي على دراسة أصوات لغة ما ، وسمّي

الفرع المدروس بالتاريخي، أو الوصفي باعتبار المنهج المطبّق عليه، فعلم الأصوات الوصفي يهتم

بدراسة أصوات لغة ما في فترة زمنية معينة، أمّا علم الأصوات التاريخي يدرس الصّوت اللّغوي في

1 ينظر: محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، حوليات الجامعة التونسية، العدد 14،

1977م، ص 128، ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 61.

2 الإبدال في اللغة العربية دراسة صوتية، عبد الكريم بورنان، رسالة ماجستير، 1988م، مخطوط بجامعة باتنة، ص 8

عصور مختلفة ليقف على سرّ هذا التطور، وهذا لا ينطبق على هذين الفرعين بل كذلك على علم الأصوات المقارن، وعلم الأصوات التقابلي، وعلم الأصوات المعياري وغيرهم..

فروع علم الأصوات هي أداة يعزّز بها الإنسان خبرته اتجاه ما يسمع من أصوات، فهي توظف كلّ ما يمكن للتكنولوجيا أن تقدّمه لعلم الأصوات من أجهزة ومعدّات لتحليل الأصوات اللغوية، كعلم الأصوات التجريبي، وعلم أصوات عيوب النطق، وعلم أصوات البصمة الصوتية وغيرها..، وبناءً عليه، فإنّ فروع علم الأصوات أداة في يد عالم الأصوات، تمكّنه من الحكم على الأصوات حكماً موضوعياً، كما أنّ بفضل فروع علم الأصوات أصبح بإمكاننا التمييز بين الصوتيات التقليدية التي اعتمدت الملاحظة الذاتية والذوق الفعلي للأصوات والحدس في حكمها على الأصوات، والصوتيات الحديثة التي استطاعت أن تقلّل من أثر تلك العوامل بمساعدة الآلات المختلفة.¹ ويُعدّ علم الأصوات من الأسس المهمّة في تعلم اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، وهنا يقرّر الباحث أنّ تعليم القرآن وتعلّمه عند العرب القدماء لم يكن يحتاج في أوّل الأمر إلى أكثر من التلقين والتّحفيظ عن طريق السّماع والمشاهدة بأساليبها المتعدّدة، لكن بعد أن اهتزّ النظام اللغوي نتيجة الاختلاط الاجتماعي بين العرب وغيرهم، ظهر ما يسمّى باللّحن، وطبيعي ألاّ يسلم الجانب الصّوتي والأدائي ممّا أصيبت به الجوانب والنّظم اللغوية الأخرى، ومن ثمّ برزت حاجة الأمة إلى ضبط قواعد

1. قضايا نقدية في الصوتيات العربية المعاصرة، عبد الكريم بورنان، ص26، نقلا عن :

jean Dubois: dictionnaire de linguistique ,p374

النظام الصوتي للعربية عامّة وللقرآن الكريم خاصة، لذلك فإنّ الباحثين وأهل العلم واللغة شتمّوا عن سواعدهم وغاصوا في بحر هذا العلم الزاخر، ودرسوا جوانب عديدة منه كمخارج الأصوات وصفاتها. وهذا ما سنفصل فيه في الفصل الأوّل.

الفصل الأول:

الجهر والهمس عند علماء اللّغة

أولاً: مخارج الحروف.

- 1- مفهوم المخرج.
- 2- مفهوم الصوت والحرف.
- 3- أعضاء النطق.
- 4- اختلافات العلماء في مواضع مخارج الحروف وعددها.

ثانياً : صفات الحروف.

- 1- الجهر والهمس عند علماء اللّغة.
- 2- الأصوات المجهورة والمهموسة.

أولاً - مخارج الحروف :

لدراسة مخارج الحروف ومعرفة صفاتها أهمية كبرى، وغاية عظمى، حيث كان لعلماء اللغة العربية المتقدمين، وعلماء القراءة والتجويد عناية كبيرة بهذه الدراسة، لأنهم يعدونها من أهم الدراسات التي يبني عليها النطق، وتصحيح القراءة.

إن ضبط الأداء وإخراج كل حرف من مخرجه الصحيح هو الأساس، فمن أتقن صنعة مخارج الحروف وصفاتها نطق بأفصح الكلام.

ونظراً لأهمية دراسة مخارج الحروف وصفاتها على مرّ القرون، أَلَّف علماء العربية والقراءات والتجويد والأصوات المؤلفات، وصنّفوا المصنفات، وكتبوا الكثير من النّشرات والدروس، ولم يقفوا في دراستها عند حدّ معيّن، بل معرفة مواضع نشوئها وتمايزها عن غيرها في التّجاوز والتّقارب، وذلك لتجنّب الخطأ في نطقها.

قال أبو عمرو الدّاني (ت 444 هـ): «اعلموا أن قطبَ التجويد، وملاك التّحقيق معرفة مخارج الحروف وصفاتها التي ينفصل بعضها من بعض، وإنّ اشتركت في المخرج»¹ فالدّاني² يعدّ المعرفة التّامة بمخارج الحروف، وصفاتها التي تتمايز بها أصوات الحروف رغم

1. التّحديد في الإتقان والتجويد، عثمان بن سعيد أبو عمرو الدّاني، تح: غانم قدوري الحمد، دار عمان، عمان، 1421هـ، 2000م، ط1، ص 102.

2. أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الدّاني الأموي، ولد بقرطبة سنة 371هـ وتوفي سنة 444هـ المعروف ب: ابن الصيرفي، عالم قراءات، ومحدّث ومفسّر أندلسي، له عدد من المؤلفات منها: "جامع البيان في السبع"، "التيسير في القراءات السبع"، "إيجاز البيان في قراءة ورش"، "المقنع"... ينظر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، حققه شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، 1422هـ، 2001م، الطبقة 24،

اشترك الحرف الواحد مع غيره في المخرج، هو الرّكيزة المثلى والأهم قبل الشّروع بدراسة أصول وقواعد التّجويد، وتحقيق النّطق بحروف اللّغة العربية.

كما حظيت الدّراسة كذلك بعناية دارسي الأصوات اللّغوية المحدثين، فكانت لهم وجهات نظر جديدة في بعض جوانبها (التحليل الفيزيائي للخصائص الصوتية، تحديد مخارج الأصوات بالآلات الحديثة بدقة، معالجة عيوب النطق، والمعالجة الآلية للغة..). تستند في كثير منها إلى ما أتاحتها لهم الوسائل الحديثة، والمخابر لدراسة الصّوت اللّغوي والبحث في تفاصيل أعضاء النّطق، وكيفية إنتاج الأصوات اللّغوية، وكذا تشريح الحنجرة ومكوّناتها وعملها، وهو من الصّعوبة التي يتلقّاها الباحث، وقديما أشار "الفخر الرازي" (ت604 هـ) إلى صعوبة هذا الأمر: «إنّ مباحث الحرف والصّوت وتشريح العضلات الفاعلات للحروف ... أمور صعبةٌ دقيقةٌ»¹

1.1- مفهوم المخرج:

أ/- المخرج لغة: وردَ في اللّسان في مادة (خ ر ج): «المخرج موضع الخروج، يقال خرج مخرجا حسناً»²

وفي الوسيط: «المخرجُ موضع الخروج، والجمع مخارج، والمخرج عند القراء والصّرفيين: موضع خروج الحرف وظهوره وتمييزه عن غيره بواسطة الصّوت، والمخرج في علم

1. التّفسير الكبير، فخر الدّين الرّازي، دار الفكر، 1401هـ، 1981م، ط1، 37/1.

2 لسان العرب، ابن منظور، مادة (خ ر ج)، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م، 1125/13.

الأصوات: نقطة في مجرى الهواء، يلتقي عندها عضوان من أعضاء النطق التقاءً محكماً مع

بعض الأصوات، وغير محكم مع أصوات أخرى»¹.

وعليه فإنّ المخرج هو الموضع الذي يتحدّد منه الصّوت بدقّة.

ب /- أما في الاصطلاح: «فهو أقصى نقطة يصل إليها انفعال التّجويف أثناء النطق

بصوت من الأصوات، وإن شئت قل إنّ المخرج هو أقرب نقطة يصل إليها التّقاء أعضاء

النطق المتحرّكة والثابتة»².

يجري الهواء في التّجويف الفموي انطلاقاً من الرّئتين إلى الفم، فأينما اعترض عضو من أعضاء

النطق مجرى الهواء كان مخرج صوت من الأصوات، فالنقطة التي يلتقي فيها أعضاء النطق هي المخرج،

كما نجد "الدّاني" يعرفه بالموضع فيقول: «وهو الموضع الذي ينشأ منه الحرف»³ وسماه كذلك

"الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت 175 هـ) بالحيز فقال: «هو الحيز الموكّد للحرف»⁴ إذا

الموضع، أو الحيز هو النّقطة التي يتمّ عندها الاعتراض في مجرى الهواء والتي يصدر منها الصّوت، بمعنى

هو نقطة إنتاج الحرف من موضعه.

وأطلق الخليل اسم "الحيز"، "مدرج"، كناية عن المخرج، وجمعها بأحياز ومدارج⁵

1. الوسيط، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى الزيات وآخرون، مادة (خ ر ج)، 2004م، ط4، ص 225.

2. دروس في النظام الصوتي للغة العربية، عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، ص 13.

3. ينظر: عثمان بن سعيد الداني، التحديد في الإتقان والتّجويد، تح: غانم قدوري الحمد، ص 108.

4. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، لبنان،

1988م، ط1، 57/16.

5. الحيز: لغة هو المكان ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية،

1425هـ، 2004م، ط4، ص 206 مادة (ح و ز) ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، 57/1.

أمّا ابن دريد (ت 321 هـ) فانفرد بتسميتها الجحاري والمدارج¹، ونجد ابن سينا (ت 428 هـ) قد أطلق عليها تسمية المحابس²، وسماه ابن يعيش (ت 643 هـ) المقطع، فقال: «والمخرج هو المقطع الذي ينتهي الصّوت عنده»³ والسيوطي (ت 911 هـ) ذكر أن مخرج الحرف: «هو الموضع الذي ينشأ منه الحرف وتقريب معرفته أن يسكن الحرف، ويدخل عليه همزة الوصل ليتوصّل إلى النطق به، فيستقرّ اللسان بذلك في موضعه، فيتبين مخرجه، وهذه المخارج هي من آخر الصّدر، وما يليه من الحلق والفم إلى الشفتين وإلى الخيشوم»⁴

من خلال تعاريف اللغويين للمخرج نجد أنها تصبّ في معنى واحد وهو الموضع أو النقطة التي يلتقي عندها عضوان من أعضاء النطق بشكل دقيق ومحكم، فتتمّ عملية النطق وإصدار الصّوت.

1-2 - مفهوم الصوت والحرف:

صنّف الملاً عليّ القالي: (ت 1014 هـ) المخارج على نوعين: «محقّق ومقدّر»⁵ وكرّر تجربة ابن جني (ت 392 هـ) في اختيار المخرج المحقّق للحرف⁶، ولم يشترط إدخال همزة الوصل مكسورة،

1. ينظر: محمد بن الحسن أبو بكر بن دريد، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، 1987م، ط1، 8/1.

2. ينظر: أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص 60.

3. ينظر: موفق الدين أبو البقاء بن يعيش، شرح المفصل، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، 1422هـ، 2001م، ط1، 124/10.

4. ينظر: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، همع الهوامع، تح: عبد الحميد هنداوي، 291/6.

5. ينظر: الملاً عليّ القالي، المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، تح: أسامة عطايا مراجعة أحمد شكري دار الفوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، 2012م، 1433هـ، ط2، ص 11.

6. ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، 8، 6/1.

بل فسح المجال للحركات الثلاث أن يكون لها حضور، فحيث انقطع الصّوت كان مخرج الحرف المحقّق.

وسبب انقطاع الصّوت في المخرج المحقّق انضغاط الصّوت فيه¹، وجميع الحروف مخارجها محقّقة، إلاّ حروف المدّ فمخارجها مقدّرة ويمكن مدّ أصواتها من غير انضغاط، بل تمتدّ بلا تكلف ويتم قطعه إراديا.²

أ - الحرف:

ومعنى الحرف لغة: «الطرف والجانب، وبه سمّي الحرف من حروف الهجاء.»³ يقال: هذا حرف كذا، أي طرفه.

وأرجع "مكي بن أبي طالب القيسي" السبب في تسمية الحروف التسعة والعشرين بالحروف، لأنّ الواحد منها طرفٌ للكلم في أولها وآخرها قال: «وإنما سمّي كل واحدٍ من هذه التسعة والعشرين على اختلاف ألفاظها حرفٌ، لأنّه طرفٌ للكلم كلّها، طرف في أولها وطرف في آخرها، وطرف كلّ شيء حرفه من أوله ومن آخره.»⁴

وعلّل "ابن جنّي" سبب تسميتها بالحروف، لأنّها جهات ونواح للكلم، قال: «سمّيت حروفاً، لأنّها جهات للكلم ونواح، كحروف الشيء وجهاته المحدّقة به.»⁵

1. ينظر: ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، 6 / 1، 8.

2. ينظر: أبو محمد بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ القراءة، تح: أحمد حسن فرحات، دار عمّار، 1417هـ، 1996م، ط3، ص 93.

3. لسان العرب، ابن منظور، مادة (ح ر ف)، 838 / 9.

4. الرعاية، ابن أبي طالب القيسي، ص 93.

5. سر صناعة الإعراب، ابن جنّي، 15 / 1.

واصطلاحاً: «الحرف وحدة تجريدية مرسومة تشمل صوتاً أو أكثر، وقد لا يكون صوتاً حينما لا ينطق، وقد يكون صورة مرسومة للصوت.»¹

إذا الحرف هو الصورة الكتابية للصوت المنطوق، وهو معتمد على أجزاء معينة كالحلق واللسان والشفة وغيرها، والصوت يسبق الحرف، لأن اللغة كانت منطوقة قبل أن تُدوّن .

ب/ - الصوت

◆ الصوت لغة: جاء في معجم العين في مادة (ص و ت): «صوت فلان بفلان تصويته، أي دعاه، وصات يصوت صوتاً، فهو صائت بمعنى صائح، وكلّ ضربٍ من الأغنيات صوتٌ من الأصوات، ورجل صائت، حسنُ الصوتِ شديده، ورجلٌ صيِّتٌ، حسنُ الصوتِ، وفلان حسنُ الصيِّتِ، له صيِّتٌ وذكُرٌ في الناس حسنٌ.»² وفي معجم مقاييس اللغة في مادة (ص و ت): «الصّاد والواو والتاء، أصل صحيح وهو الصوت، وهو جنس لكلّ ما وقرّ في أذن السّامع، يقال هذا صوتٌ زيد، ورجلٌ صيِّتٌ إذا كان شديد الصوت، وصائتٌ إذا صاح.»³ وفي لسان العرب: «الجرسُ ... وقد صات يصوت ويصّات صوتاً وأصّات وصوت به: كلُّه نادى.»⁴

يتفق علماء اللغة على أن مادة (ص و ت) تدل على المسموع من الكلام، أو ما وقر في الأذن من صياح أو صوت شديد أو جرس..

1. دروس في النظام الصوتي للغة العربية، عبد الرحمن الفوزان، ص 07.

2 العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (ص و ت)، 146/7.

3 مقاييس اللغة، أحمد أبو الحسن بن زكريا بن فارس، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، سوريا، دط، 1979م، 318/3، 319.

4 لسان العرب، ابن منظور، مادة (ص و ت)، 64/2، 65.

♦ أما في الاصطلاح فيقول ابن جني: «اعلم أنّ الصوت عرضٌ يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق، والفم، والشفتين مقاطع تشبه عن امتداده واستطالته فيسمى

المقطع أينما عرض له حرفاً وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها.»¹

وجاء في رسالة أسباب حدوث الحروف أنّ: «الصوت سببه تموج الهواء دفعة وبقوة وبسرعة من أي سبب كان.»²

وفي الاصطلاح العلمي أيضاً، الصوت هو: «الأثر السّمي الذي تحدّثه موجات ناشئة عن اهتزاز جسمها، طبيعياً كان أو صناعياً، عن قصد أو غير قصد.»³

كما يرى إبراهيم أنيس أنّ الصوت: «ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها ... كلّ صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتزّ، على أنّ تلك الهزّات قد لا تُدرك بالعين في بعض الحالات ... وتنتقل في وسط غازيّ أو سائل أو صلب حتى يصل إلى الأذن الإنسانية.»⁴

إنّ موجات الهزّات تنتقل من مصدر الصوت إلى أذن السّامع، فمثلاً اهتزاز أوتار الآلات الموسيقية بفعل الضرب عليها، يبعث موجات تنتقل في الهواء وهذا هو الوسط الغازي، حتى تصل إلى الأذن الإنسانية، كذلك الأجسام الموجودة في الطبيعة تنتقل موجاتها عبر الهواء، أو الوسط السائل كالجراف المياة على سطح صلب دون إدراكها بالعين.

1. سر صناعة الإعراب، ابن جني، 6/1.

2. رسالة أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، ص 03.

3. معجم المصطلحات العلمية والفنية، يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت لبنان، دت، دط، ص 391.

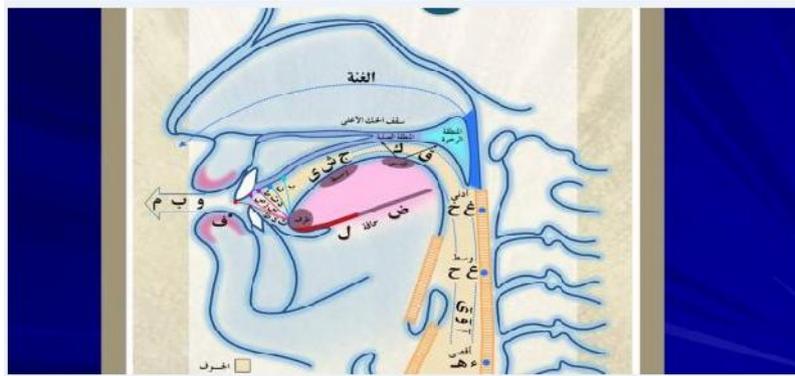
4. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، مصر، دت، دط، ص 05.

والصوت اللغوي هو: «ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات مصدرها عند الإنسان الحنجرة، فعند اندفاع النفس من الرئتين يمرّ بالحنجرة، فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف، تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن.»¹

1-3- أعضاء النطق:

من المهم عند دراسة مخارج الحروف وصفاتها أن يسبق ذلك دراسة أعضاء النطق البشرية، فليس للإنسان جهاز خاص بالنطق كغيره من الأجهزة الخاصة (الجهاز السمعي، والجهاز البصري، والجهاز العصبي، والجهاز الهضمي، والجهاز التنفسي)، ولكن عملية النطق عند الإنسان تحتاج إلى اشتراك كثير من الأجهزة والأعضاء مما لها وظائف غير النطق، فإصدار الأصوات الكلامية عمل ثانوي تقوم به هذه الأعضاء، التي من خلالها تخرج الأصوات.

للقوف على الكيفية العملية في إنتاج وإخراج الأصوات، أولى علماء العربية والأصوات، والتجويد أهمية كبرى لدراسة آلة النطق البشرية من خلال الرسوم التشريحية لتوضيح آلية خروج وإنتاج الحروف وتحديد مخارجها وأقسامها، والشكل الآتي يوضح مخارج الحروف كما حددها العلماء.



الشكل 2 رسم توضيحي لتحديد مخارج الحروف

1. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 07.

ولعلّ أوّل من كانت له فرصة السّبق في ذلك هو "ابن سينا" (ت 428 هـ)، الطّبيب واللّغوي، فقد فصلّ آلة النّطق البشريّة في رسالته "أسباب حدوث الحروف" حيث عرض لتشريح الحنجرة واللسان، وأوردَ وصفاً لأجزاء الحنجرة وما يحيط بها، وكذلك اللّسان¹، وقد اعتمدنا في شرحنا لآلة النّطق الصّوتي البشري على ما أقرّه العلماء.



الشكل 3: رسم توضيحي لأعضاء النطق

◆ الرئتان: **lungs**، جسم قابل للتمدد والتقلص بمساعدة الحجاب الحاجز والقفص

الصدرى 2.

◆ القصبة الهوائية: **windpipe Trachea**: وهي الممر الذي يمرّ من خلاله الهواء من

الرئتين 3.

◆ الحنجرة: **larynx**.

◆ الوتران الصوتيان: **Vocals cords** 4.

¹ . ينظر ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص 05.

2 . دروس في النظام الصوتي، الفوزان، ص 10، ينظر: عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، الفونيتكا، ص 52.

3 . ينظر: ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص 8، ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 100.

4 . دروس في النظام الصوتي، الفوزان، ص 11.

◆ لسان المزمار: **Epiglottis**

◆ تجويف ما فوق المزمار: **supra glottal** أو ما يسمّى الجوف وهو الفراغ الممتدّ من فوق

الحنجرة وإلى الشفتين.¹

وأهمّ عضو في جهاز النطق البشري هو الوتران الصّوتيان، ويلتقيان في الحنجرة تحت لسان.

المزمار، وهما على شكل شفة، وفتحة المزمار تنقبض وتنبسط بنسب مختلفة مع الأصوات.²

والمزمار هو الفراغ بين الوترين، وله غطاء يسمّى لسان المزمار وهو صمّام الأمان يحمي التنفس عند

عملية البلع.³

وللنطق أعضاء تكوّنه مبتدئة ممّا فوق الوترين الصّوتيين مباشرة ومنتهية بالشففتين **Thelips** وتسمّى

مخارج الأصوات ويمكن تقسيمها إلى قسمين كبيرين:

◆ أعضاء النطق الثابتة: ويمثلها الفك العلوي بأقسامه.

◆ أعضاء النطق المتحركة: ويمثلها الفك السفلي بأقسامه.⁴

◆ الحلق: **the Pharynx**، وقد قسّم بدوره إلى ثلاثة أقسام نظراً لاختلاف مخارج

أصواته:

◆ أقصى الحلق، وسط الحلق، أدناه.⁵

1. ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 104.

2. دروس في النظام الصوتي، الفوزان، ص 09.

3. علم الأصوات اللغوية، عصام نور الدين، ص 59، 60.

4. دروس في النظام الصوتي للغة العربية، عبد الرحمن الفوزان، ص 12.

5. ينظر: ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص 6، 7. ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 99.

- ◆ اللّهاة: **Uvula** وهي مدخل التجويف الفموي.¹
- ◆ الطبقة أو الحنك الأعلى **soft palate or velum** من الفك الأعلى.
- ◆ الغار: **Hard palate** وهو الجزء الصلب من الفك الأعلى.
- ◆ اللثة: **Alveole or teeth ridge** ، الأجزاء المجاورة لأصول الأسنان.
- ◆ الأسنان العليا **Theeh**.
- ◆ الشفة العليا.²

أمّا الأجزاء المتحرّكة فأهمها اللسان وهو أهمّ عضو فيها وينقسم إلى أقصى اللسان، وسط اللسان، طرف اللسان، مستدق اللسان أو ذلقه³، والفك السفلي المتكوّن من الأسنان السفلى مثبتة فيه⁴، الشفة السفلى.⁵

4.1 - اختلافات العلماء في ترتيب مواضع مخارج الحروف وعددها:

اختلف العلماء الأقدمون في ترتيب مواضعها وتصدّعها على الجهاز النطقي فذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) في كتابه العين إلى أن ترتيبها حسب مخارجها على نحو: ع، ح، هـ، خ، غ/ق، ك/ج، ش، ض/ص، س، ز/ط، د، ت/ظ، ث، ذ/ر، ل، ن/ف، ب، م، و/ا، ي، ء/.

أمّا سيبويه فقد رتبها على الشكل الآتي: «الهمزة، والألف، والهاء، والعين، و الحاء، والغين، والخاء والكاف، والقاف، والضاد، والجيم، والشين، والياء، واللام، والراء، والنون،

1. دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص 318.

2 المرجع، نفسه، ص 105.

3 المرجع نفسه، ص 107، ينظر: عبد الرحمن الفوزان، دروس في النظام الصوتي، ص 12.

4. ينظر: عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية، ص 72.

5 ينظر: عبد الرحمن الفوزان، دروس في النظام الصوتي، ص 12.

والطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والطاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم، والواو»¹.

وأنكر ابن جني (ت 392 هـ) عليه ذلك، قائلاً: «فهذا ترتيب الحروف على مراقيها وتصعدها: الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، والقاف، والكاف، والجيم، والشين، والياء، والضاد، واللام، والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والطاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم والواو، وهو الصحيح.»²

نلاحظ اختلافا بارزا في ترتيب الحروف بين الخليل وسيبويه، حيث إن الخليل بدأ بحرف العين ثم الحاء والهاء على عكس سيبويه الذي بدأ ترتيبه بالهمزة وجعل الهاء تسبق العين، كما نجده يقدم الغين على الحاء والكاف على القاف، والضاد على الجيم والشين، أما الياء فجعلها الخليل في الأخير مع الهمزة، كما وضع اللام والراء والنون في المرتبة الموالية، أما الخليل رتبها قبل الأصوات الشفوية (الفاء، الباء، الميم، الواو)، وبعدها الألف والياء والهمزة، سيبويه ختم ترتيبه بالأصوات الشفوية، واتبعه ابن جني في ترتيبه للأصوات ماعدا القاف جعلها قبل الكاف، والضاد قبل الجيم والشين والياء واعتبر هذا الترتيب هو الصحيح.

عند معظم علماء النحو كسيبويه (ت 180 هـ)³، وابن جني (ت 392 هـ)⁴، وعلماء

¹ . الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تح: وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط2، 1402 هـ، 1982 م، 4/431.

² . سر صناعة الإعراب، ابن جني، 1/45.

³ . ينظر: سيبويه، الكتاب، 4/423.

⁴ . ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، 1/46.

القراءات كابن الباذش (ت 528 هـ)¹، وابن الجزري (ت 833 هـ)²، ستة عشر مخرجا.

وعند الخليل بن أحمد (ت 175 هـ)³، وغيره سبعة عشر مخرجا على اعتبار أن لأحرف المدّ (الألف، والواو، والياء) مخرجا وهو جوف الفم.⁴

وعند الفراء (ت 822 هـ) وتابعيه (الجرمي، وقطرب، وابن كيسان) أربعة عشر مخرجا لجعلهم

مخرج الحروف الذلقية (اللّام، والنّون، والرّاء) واحداً⁵، أما عند غيرهم فلكلّ منها مخرج.

والراجح هو رأي سيوييه، لأنّ الكثيرين لا يعدّون أحرف المدّ حروفا وإنما يعدّونها حركات طويلة.

بدأ القدماء مخارج الحروف بمخارج حروف الحلق ثمّ حروف الفم فحروف اللسان.

ففي الحلق ثلاثة مخارج.⁶

♦ فأولها من أسفله وأقصاه مخرج الهمزة، والهاء والألف، أمّا مخرج الهمزة عند الخليل بن

أحمد «فالجوف، والألف عنده هوائية».⁷

1. ابن الباذش : ولد في غرناطة عام 444 هـ، وتوفي في 528 هـ، نحوي ومقرئ وشاعر، شرح مجموعة من الكتب النحوية منها الكتاب لسيوييه، كان نابغا في علم القراءات، له مؤلفات عديدة منها الإقناع في القراءات السبع، ينظر: علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباء النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م، ط1، 227/1.

ينظر: أبو جعفر بن علي بن أحمد بن خلف بن باذش، الإقناع في القراءات السبع، تح: عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، 1403 هـ، ط1، 171/1.

2. ينظر: شمس الدين أبو الخير بن الجزري، النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، دت، دط، 199، 200/1.

3. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، 64/1، 65.

4. ينظر: المصادر السابقة، الصفحات نفسها.

5. همع الهوامع في شرح الجوامع، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، 291/6.

6. الكتاب، سيوييه، 433/4، ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، 46/1.

7. الخليل، العين، 34/1.

◆ ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء.

◆ ومما فوق ذلك مع أول الفم مخرج الغين والحاء.

ويطلق العلماء المحدثون على هذه الحروف الأصوات الحلقية عدا الألف¹، ويكاد يتفق اللغويون المحدثون مع سيبويه في مخارج هذه الحروف عدا الألف²، وعُدَّتْ الهمزة والهاء أصواتا حنجرية³.

والحلق عند المحدثين: «الفراغ الذي يقع بين الحنجرة والفم وهو عند القدماء المنطقة المشتتة⁴ على أقصى الحنك والحنجرة والفراغ الذي بينهما وهو الفراغ الذي اصطلح على تسميته وحده - عند المحدثين - بالحلق»⁵.

نلاحظ أنه لا خلاف في ذلك بين القدماء والمحدثين، وذلك أن القدماء لم تكن عندهم من الإمكانيات الحديثة من آلات وأجهزة للتصوير والتسجيل، وتحليل الأصوات وغيرها التي ساعدت المحدثين في تحديد مخارج الحروف بدقة أكثر من القدماء.

➤ ومما فوق ذلك من أقصى اللسان،⁶ مخرج القاف⁷.

1. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 87، ينظر: كمال بشر، علم الأصوات اللغوية، ص 90 وما بعدها.

2. علم الأصوات اللغوية، كمال بشر، ص 114.

3. المرجع نفسه، ص 114، ص 122.

4. المنطقة المشتتة: المنطقة الممتدة على أقصى الحنك والحنجرة، ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 333/7.

5. الأصوات اللغوية، كمال بشر، ص 123، 124.

6. وهو عضو هام في عملية النطق، لأنه مرّن وكثير الحركة في الفم عند النطق، وقد قسمها العلماء إلى طرف اللسان ووسطه وأقصاه وحافته. ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 19، ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 69.

7. الكتاب، سيبويه، 433/4.

ومعنى فوق ذلك: ما فوقه من الحنك الأعلى. ينظر: ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، 47/1، ينظر: السيوطي، همع الهوامع، 288/6، ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 200/1.

➤ ومن أسفل من ذلك وأدناه إلى مقدّم الفم مخرج الكاف¹، ويسمّى هذان الحرفان حروفاً لهوية².

◆ ومن وسط اللسان، بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء غير المدّية³. وتسمّى هذه الأصوات الثلاثة بالأصوات الشجرية⁴، لأنها تُخرج من شجر الفم⁵، ومعنى شجر الفم مفرج الفم وهو الحنك.

◆ ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد ويمكننا إخراجها من الجانب الأيمن والأيسر أو من كليهما⁶.

◆ ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، وما فويق الثنايا مخرج النون⁷، فهو صوت لثوي وهذا يوافق عليه أكثر علماء الأصوات⁸.

◆ ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مخرج اللام⁹.

1. المصدر نفسه، الجزء والصفحة نفسها.

2. اللهاة هي اللحمية المشرفة على الحلق، وقيل أقصى الفم. ينظر: الخليل، العين، 65/1.

3. الكتاب، سيبويه، 433/4، ينظر: ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، 47/1.

4. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 200/1، ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 124/10.

5. ينظر: المصادر السابقة، الصفحات نفسها.

6. ينظر: سيبويه، الكتاب، 433/4، ينظر: ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، 47/1.

7. ينظر: سيبويه، الكتاب، 433/4، ينظر: ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، 47/1.

8. علم الأصوات، كمال بشر، ص 91.

9. ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، 47/1.

- ◆ ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء¹، ويتضح لنا أن اللام والنون متقاربان في المخرج.²
- ◆ ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والذال والطاء.³
- ◆ وتسمّى الأحرف النطعية نسبة إلى النطع، وهو سقف غار الحنك الأعلى، ومعنى ذلك أنها أصوات أسنانية لثوية بتعبير اللغويين المحدثين.⁴
- ◆ ومما بين الثنايا وطرف اللسان مخرج الصاد والزاي والسين.⁵
- وتسمّى الأحرف الأسلية⁶، وتسمّى الأحرف الصّفيرية⁷، لأنّ في نطقها صفيرا. ويرى بعض المحدثين أنّ هذه الأصوات بحسب نطقنا الحاضر لها لثوية.⁸
- ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا (العليا والسّفلى) مخرج الظاء والذال والطاء،⁹ وتسمّى عند القدماء لثوية¹⁰ وعند المحدثين أسنانية.¹¹

1. الكتاب، سيبويه، 433/4، ينظر: ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، 47/1.

2. الأصوات اللغوية، كمال بشر، ص 91، 92.

3. الكتاب، سيبويه، 433/4، ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 201/1.

4. الأصوات اللغوية، كمال بشر، ص 92.

5. الكتاب، سيبويه، 433/4، ينظر: سرّ صناعة الإعراب، ابن جنّي، 47/1.

6. لخروجها من أسلة اللسان، وهو ما دقّ منه، ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 200/1.

7. ينظر: الكتاب، سيبويه، 464/4، ينظر: النشر في القراءات العشر ابن الجزري، 200/1.

8. الأصوات اللغوية، كمال بشر، ص 92.

9. ينظر: سيبويه، الكتاب، 433/4. ينظر ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، 47/1.

10. دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2004، ط 16، ص 280.

11. الأصوات اللغوية، كمال بشر، ص 92.

➤ ومن باطن الشّفة السّفلى وأطراف الثّنايا العليا مخرج الفاء¹، وأطلق عليه المحدثون مصطلح صوت أسناني شفوي.²

➤ ومّا بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو غير المدّية³، وتسمّى الأحرف الشفهية أو الشفوية مع الفاء.⁴

ثانيا: صفات الحروف:

◆ الصّفة لغة: يعرفها ابن فارس بقوله: «الإمارة اللّازمة للشيء»⁵

◆ اصطلاحا: يقول مكي بن أبي طالب (ت437هـ): «صفة الحروف هي الكيفية

العارضة للحرف عند حصوله في المخرج، وتتميّز بتلك الحروف المتّحدة بعضها عن

بعض»⁶ ويواصل قائلا: «عند خروجها من موضعها، وليس هناك حروفا تخرج من مخرج

واحد وصفاتها متّفقة، لأنّها ستكون جنسا واحداً وصوتا واحداً من غير تمايز بينها»⁷

1. سرّ صناعة الإعراب، ابن جني، 48/1.

2. الأصوات اللغوية، كمال بشر، ص 92.

3. ينظر: سيبويه، الكتاب، 433/4.

4. تسمّى شفوية لأن مخرجها إلى الهواء من الشفتين. ينظر: مقدمة الجمهرة، ابن دريد، 7/1، ينظر: صبحي الصالح، الدراسات في فقه اللغة، ص 280.

5. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام هارون، مادة (و ص ف)، 115/6.

6. الرعاية، بن أبي طالب القيسي، ص 156.

7. المصدر نفسه، 156.

ويذكر عبد الرحمن الفوزان في كتابه: «والكيفيات التي يخرج بها الصوت تختلف باعتبارات مختلفة، كاعتبار حركة الهواء، واعتبار الوترين الصوتيين، وارتفاع اللسان أم عدم ذلك، وما إلى ذلك.»¹

كما ذكر علماء النحو وعلماء التجويد والقراءات صفات عديدة للحروف كالجهر والهمس، والشدة والرخاوة، والاستعلاء والاستفال وغيرها، ووصفوا كل صفة بما توصلوا إليه من تعمقهم الشدائد وملاحظاتهم الدقيقة أثناء نطق هذا الحرف أو ذاك، ثم جاء علماء الأصوات المحدثون، ووصفوا هذه الصفات وصفا حسيا دقيقا، استطعنا بواسطتها فهم كثير من هذه الصفات.

وسأذكر هذه الصفات كما أوردتها القدماء، معما قاله المحدثون في كل صفة، وتبيين مواضع الاتفاق والاختلاف بينها بإيجاز وهذه الصفات هي:

2-1- الجهر والهمس:

◆ الجهر: يعرفه سيبويه بأنه: «حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن تجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت.»²

◆ هذا عند القدماء، أما عند المحدثين أمثال إبراهيم أنيس: «فهو الصوت الذي يهتز معه الوتران الصوتيان حال النطق به.»³

قدّم لنا دارسو الأصوات المحدثون تعريفا للجهر بينوا فيه أنّ مصطلح الجهر يختصّ بعمل الوترين الصوتيين من خلال تذبذبهما، والملاحظ من ذلك أنّهم ابتعدوا عن حيز إنتاج الحرف المجهور

1. دروس في النظام الصوتي للغة العربية، عبد الرحمن الفوزان، ص 16.

2. ينظر: سيبويه، الكتاب، 4/434، ينظر: ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، 6/1، ينظر: القيسي، الرعاية، ص 117.

3. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، دار عمار 1428هـ، 2007م، ط2، ص 127. ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 21.

من موضعه، وكذلك لم يلتفتوا إلى ما يرافق النطق بالصوت المجهور من ضغط ولم يعتمدوه للدلالة عليه، وإنما اعتمدوا على آلية تذبذب الوترين الصوتيين فقط بينما قدّم علماءنا القدماء تعريفاً أوسع كما تقدّم.

والحروف المجهورة هي تسعة عشر حرفاً عند القدماء وهي: (أ، ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ط، ظ، ع، غ، ق، ل، م، ن) و(الألف، والواو والياء).¹

أمّا عند المحدثين فهي جميع الحروف السابقة ما عدا (ء، ق، ط) وجميع أصوات اللين بما فيها الواو والياء، فذبذبة الوترين الصوتيين هي العامل في تصنيف الصوت إلى مجهور أو مهموس²، واختلاف سيبويه مع المحدثين في هذا راجع إلى عدم ذكر سيبويه للأوتار الصوتية ووضعها في الحنجرة بالشكل الدقيق، وذلك لعدم توفر الأجهزة الصوتية الموجودة في العصر الحالي.

كما أنّ وصف سيبويه للهمزة والقاف والطاء بالجهر يخالف ما ذكره المحدثون، وحثهم في ذلك عدم معرفة سيبويه بالسبب الأساس في حدوث الجهر والهمس وهو اهتزاز الأوتار الصوتية أو عدم اهتزازها، كذلك وجود تطور لصوتي للطاء والقاف، ففي القديم كان الطاء يشبه نطق الضاد، والقاف ينطق بما يشبه الغين أو الجيم القاهرية³، أمّا عن صوت الهمزة فهو عندهم صوت لا بالمجهور ولا بالمهموس⁴؛ وذلك أنّ فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً، فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفجر فتحة المزمار، وذلك الانفراج الفجائي هو الذي ينتج عنه الهمزة⁵.

1. ينظر: سيبويه، الكتاب، 4/434، ينظر: ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، 1/60.

2. معجم الصوتيات، رشيد عبد الرحمن العبيدي، مطبعة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 2007م، دط، ص 215.

3. علم الأصوات العام، كمال بشر، ص 103. ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 58، ص 78، ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 343.

4. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 83. ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 345.

5. المرجع نفسه، إبراهيم أنيس، ص 83. ينظر: كمال بشر، علم اللغة العام، ص 88.

◆ الهمس: يعرفه سيبويه بقوله: «حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جريان النفس

معه.»¹ عند القدماء، وعند المحدثين هو: «الصوت الذي لا يهتزّ معه الوتران الصّوتيان.»²

وحروف الهمس عند القدماء هي عشرة أحرف: (ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ف، ك، هـ)،

ويجمعها قولهم (سكت فحشه شخص)³، وعند المحدثين اثنا عشر حرفاً وهي السابقة مع إضافة

(الطاء والقاف).⁴

أما الهمزة فهي عند المحدثين صوت لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس⁵، وهذا سنفصل فيه

أكثر عند تعرّضنا لصفتي الجهر والهمس وآراء القدماء والمحدثين فيهما في ثنايا الفصل الأول.

2-2 - الشدّة والرّخاوة وما بينهما:

◆ الشدّة:

أ / - لغة: جاء في اللسان لابن منظور: «شَدَّ يَشُدُّ واشتَدَّ زاد قوّة، والشدّة القوّة.»⁶

ب / - اصطلاحاً: عرفها سيبويه بقوله: «هو الحرف الذي يمنع الصوت أن يجري فيه.»⁷

بمعنى أن في حروف الشدّة ينحبس النّفس انحباساً تاماً ثم يطلق بعد ضغطه لحظة، وعندها يكون

1. ينظر: سيبويه، الكتاب، 434/4، ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 129/10، ينظر: مكّي بن أبي طالب القيسي، الرّعاية، ص 116.

2. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 20.

3. الكتاب، سيبويه، 434/4، ينظر: ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، 63/1، وسمي الهاء بالحرف المهتوت لما فيه من الضّعف والخفاء، ينظر: ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، 64/1.

4. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 21.

5. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 90، ينظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 112.

6. لسان العرب، ابن منظور، مادة (ش د)، 3/232.

7. الكتاب، سيبويه، 434/4، ينظر: ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، 60/1، ينظر: القيسي، الرّعاية، ص 117.

الصّوت شديداً، وهذا ما أورده المحدثون عندما قالوا: «الصّوت الشديد يحدث عندما يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً في موضع من المواضع، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً شديداً، وهو الذي أطلق عليه انفجاري.»¹

فلو وقفنا على كلمة "الحَجَّ" أو "الحَقَّ"، نجد أن صوت الجيم أو القاف الموقوف عليهما

محصوراً، حتى إذا أردنا مدّ الصوت لا يمكننا ذلك.²

والحروف الشديدة عند القدماء هي: (ء، ب، ت، ج، د، ط، ق، ك)³، وقد جُمعت

في: (أجَدَتَ طَبَقَكَ)، وهي نفسها عند المحدثين، مع حذف الهمزة، وزيادة الضاد، والجيم القاهرية.⁴

♦ التوسط:

أ/ - لغة: يقول ابن فارس: «التَّوَسُّطُ هو العَدْلُ والنَّصْفُ.»⁵

ب / - أمّا اصطلاحاً: «اعتدال الصّوت عند النطق بالحرف بين الشدّة والرّخاوة وذلك

أنّ الصّوت لا ينحبس عند النطق بأحد حروف التوسط كانهجاسه في أحرف الشدّة، ولا يجري

1. علم الأصوات، كمال بشر، ص 100 وما بعدها، ينظر: عبد الصّبور شاهين، علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، 1413هـ، 1993م، ط6، ص100.

2. ينظر: ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، 61/1.

3. ينظر: ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، 61/1.

4. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 25.

5. مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (و س ط)، 6 / 108.

تجربة في أحرف الرّخاوة، وعدّها ابن جنّي ثمانية حروف وجمعها في عبارة: «لَمْ يَرُوعْنَا»¹

وتسمّى أيضا عند المحدثين أصواتا ليست بالشديدة ولا بالرّخوة، وأطلقوا عليها اسم الأصوات المائعة وهي عندهم (ل، ن، م، ر)²، أمّا العين فاعتبروها غير ذلك، يقول إبراهيم أنيس: «وقد زاد القدماء على هذه الأصوات الأربعة صوت "العين"، فعدّوها صوتا متوسطا أيضا، ولقلة التجارب الحديثة التي أُجريت على أصوات الحلق لا نستطيع أن نرجح صحة هذه الصفة للعين بل نتركها لتجارب المستقبل لتبرهن عليها»³

أمّا أصوت "الألف اللينة والواو اللينة والياء اللينة" فعدّوها من أصوات اللين.⁴ إذًا، فالمحدثون اختلفوا عن القدماء في الصوت الحلقى "العين"، وأصوات اللين "الألف، الواو، الياء" وحثّهم في ذلك هي أن تجارهم الحديثة لم توضح لهم صفة التوسط في صوت "العين"، أمّا أصوات اللين فحثّهم أن الهواء المندفَع من الرّتين مرًّا بالحنجرة، ثمّ يتخذ مجراه في الحلق والفم دون أن يعترضه حائل أو مانع فيضيق مجراه.

◆ الرّخاوة:

أ / - لغة: جاء في لسان العرب: «الرّخو الهشّ من كلّ شيء»⁵

1. شرح السّيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السّيرافي، تح: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، 1429م، 2008هـ، ط1، 393/5. ينظر: ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، 61/1.
2. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص25.
3. المرجع نفسه، ص26.
4. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص27.
5. لسان العرب، ابن منظور، مادة (رخ و)، 314/14.

ب / - وفي الاصطلاح: يعرفها ابن جني (ت 392هـ) بأنه: «جريان الصّوت مع الحروف

لضعف الاعتماد على المخرج»¹، حيث يحصل تضيق لمجرى النفس في مخرج الحرف دون أن

ينحبس، فلو وقفنا على كلمة "مَعَايشَ"² نجد أنّ صوت الشين جارٍ بالإمكان مدّه، ويفهم من ذلك

كلّه حسب المحدثين، عدم الإعاقة الكاملة للهواء أثناء خروج الصّوت والاكتفاء بتضيق المجرى بحيث

يسمح للهواء بالمرور، إلّا أنّ هذا التضيق ينجم عنه احتكاك الهواء بالأعضاء النطقية والتي سببت

إعاقة الهواء بصفة جزئية، ولذلك سمّاها المحدثون بالأصوات الاحتكاكية.

ويذكر سيبويه الأصوات الرّخوة فيقول: «الأصوات الرّخوة عند القدماء هي (ث، ح، خ،

ذ، ز، س، ش، ص، ض، ظ، غ، ف، هـ)»³ وهي نفسها عند المحدثين مع حذف (ض) وزيادة

(ع).⁴

سمّاها العرب بالرّخوة وضمّوا إليها صوت "الضاد"، حيث إنّ "الضاد" التي وصفها القدماء

ليست هي "الضاد" التي نتكلمها الآن، فالضاد القديمة تختلف في وصفها عن الضاد المنطوقة حالياً،

وذلك أنّ الضاد القديمة تشبه اللام في أنّ الهواء يخرج من أحد جانبي الفم، يقول ابن جني

إنّ: «الضاد العربية تخرج من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، رخوة مجهورة

1. ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، 61/1.

2. سورة الحجر، الآية 20.

3. الكتاب، سيبويه، 434/4.

4. علم الأصوات، كمال بشر، 213.

مطبقة.¹» وليس في العرب اليوم من ينطق بها كما وصفها القدماء، وأنّ الضاد عند المعاصرين صوت أسناني لثوي مطبق مفخم يختلف عمّا ذكره القدماء.

أمّا العين فلم يعتبرها المحدثون صوتاً انفجارياً ولا مهموساً، وإنّما صوت حلقي احتكاكي مجهور، وذلك أنّ تيار الهواء لا يتوقف عند نطقها ولا يحدث التقاء عضوين عند نطق هذا الصوت، وهذا بناء على نطق الصوت اليوم لا كما كان في زمن سيويه ومن تبعه الذين وصفوها بين الرخاوة والشدة.² وعليه أخرجوا "الضاد" من الرخاوة (الاحتكاكية) وأدخلوا "العين" إلا أنّ إبراهيم أنيس تردد في عدّها رخوة كما سبق ذكره.

أمّا الهمزة فهي عند بعض المحدثين صوت شديد انفجاري³، وهم متفقون في ذلك مع القدماء.

2-3- الاستعلاء والاستفال:

أ/ - لغة: ورد في اللسان: «الاستعلاء الارتفاع».⁴

ب / - اصطلاحاً: عرفه ابن جنّي قائلاً: «تصعدّ حروفه إلى الحنك الأعلى»⁵ أمّا مكّي بن

أبي طالب ففسّر الاستعلاء فقال: «وهو علو اللسان عند النطق بأحد حروفه إلى الحنك»⁶ وذكر

المبرّد (ت285هـ) أيضاً: «فكلّ حروف الإطباق مستعلية وليس كل حروف الاستعلاء مطبقة

¹. سرّ صناعة الإعراب، ابن جنّي، 62/1..

². المصدر نفسه، 70/1..

³ الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 90.

⁴ ابن منظور، اللسان، مادة (عَلَا)، 84/15.

⁵ سرّ صناعة الإعراب، ابن جنّي، 62/1.

⁶. الرعاية، القيسي، ص 123.

وحروف الاستعلاء تمنع من الإمالة.¹ ويواصل شرحه قائلاً: «أي لو أنّ سبب الإمالة كسرة أو

ياء ظاهرة وكان بعد الألف حرف من حروف الاستعلاء المذكورة امتنعت الإمالة.»²

وذكر الأنباري (ت328هـ): «الحروف المستعلية هي: (خ، غ، ص، ض، ط، ظ، ق)،

وما عدا هذه فمنخفضة أو مستفلة.»³

نخلص إلى أنّ علماء العربية القدماء قد اتفقوا على عدّ حروف الاستعلاء هي حروف

الإطباق إضافة إلى الحروف "الغين، والحاء، والقاف".

◆ الاستفال:

أ / - لغة: جاء في اللسان: «الاستفال نقيض العلو، والسفلى نقيض العليا، ومن معانيه

الانخفاض والانحطاط.»⁴

ب / - اصطلاحاً: «انخفاض اللسان وانحطاطه عن الحنك الأعلى إلى قاع الفم عند

النطق بحروفه.»⁵ وقد استخدمه كل من: مكّي بن أبي طالب⁶، والداني⁷، وابن الجزري⁸، والحروف

المستفلة اثنان وعشرون حرفاً، ما عداها الحروف المستعلية.

1. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، وزارة

الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 2010م، 360/1.

2. المصدر نفسه، 3/ 46 - 47.

3. أسرار العربية، أبو البركات عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تح: محمد بهجت البيطار، مطبعة الرقي،

دمشق، 1377هـ، 1957م، د.ط، ص 423.

4. لسان العرب، ابن منظور، مادة (س ف ل)، 337/11.

5. التحديد في الإتقان والتجويد، أبو عمرو الداني، ص 108.

6. الرّعاية، مكّي بن أبي طالب القيسي، ص 123.

7. المصدر نفسه، ص 109.

8. التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، ص 100.

إنَّ المحدثين اتَّفَقوا مع القدماء في استخدام مصطلحي (الاستعلاء والاستفال)، ولا فرق بينهما إلا في وصف اللسان أثناء النطق بأصوات الاستعلاء.

2- 4 - الإطباق والانفتاح:

◆ الإطباق:

أ / - لغة: جاء في اللسان، الإطباق: «تطابق الشئان: تساويا والمطابقة الموافقة والتطابق الاتفاق.»¹

ب / - اصطلاحا: عرّفه ابن جني بقوله: «أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له.»² وحدّد مكّي بن أبي طالب الحروف المطبقة إذ قال: «هي أربعة (ص، ض، ظ، ط) وما سوى ذلك فمفتوح غير مطبق.»³ ودرجة القوة في أصوات الإطباق تختلف. يقول في ذلك ابن الجزري: «فإلطاء أقواها في الإطباق وأمكنها لشدّتها، وإلطاء أضعفها في الإطباق لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، والصاد والضاد متوسطتان في الإطباق.»⁴

◆ الانفتاح:

أ / - لغة: يعرف ابن منظور الانفتاح بأنه: «نقيض الانغلاق.»⁵

ب / - اصطلاحا: يقول ابن جني: «إنّك لا تطبق لشيء منهنّ لسانك، ولا ترفعه إلى الحنك الأعلى.»⁶ ولا يختلف تعريف علماء العربية القدماء للإطباق عمّا قال به المحدثون، وهو: «أن يرتفع مؤخر اللسان نحو أقصى الحنك الأعلى بشكل مقعر.»⁷

1. لسان العرب، ابن منظور، مادة (طبق)، 210/10.

2. سر الصناعة، ابن جني، 61/1، ينظر: سيويه، الكتاب، 436/4.

3. الرعاية، مكّي بن أبي طالب، 122.

4. التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، ص 90.

5. لسان العرب، ابن منظور، مادة (فتح)، 536/2.

6. سر صناعة الإعراب، ابن جني، 61/1، ينظر: سيويه، الكتاب، 436/4.

7. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 62.

لم يصف القدماء وضعية اللسان أثناء النطق بهذه الأصوات بل اكتفوا بقولهم هو التقاء اللسان بما يحاذيه من الحنك الأعلى، في حين ذكر المحدثون تقعر وسط اللسان مع التقاء مؤخرته بالطبق الأعلى.

2- 5- الإذلاق والإصمات:

◆ الإذلاق:

أ/ - لغة: جاء في اللسان: «الإذلاق حدة اللسان، وذلق اللسان طرفه.»¹

ب/ - اصطلاحاً: ويعرف ابن جني بقوله: «سرعة النطق بالحرف لخروجه من طرف اللسان.»²، وورد تفسيراً للخليل في كتابه عن الإذلاق فقال: «أي أن مخرجها من ذلق اللسان (طرفه) أي من طرف غار الفم.»³، وبين ابن الجزري سبب تسميتها بذلك فقال: «سميت بذلك لأنها أخف الحروف على اللسان وأكثرها امتزاجاً بغيرها.»⁴ وعددها ابن جني على أنها: «ستة أحرف (ل، ر، ن، ب، ف، م)، والمصممة ما عداها.»⁵

◆ الإصمات:

أ/ - لغة: ذكر ابن منظور: «الإصمات هو المنع، وصمت، امتنع.»⁶

ب / - اصطلاحاً: يوضح ابن الجزري معنى الإصمات بقوله: «حروف الإصمات، حروف أصممت؛ أي منعت أن تختص ببناء كلمة في لغة العرب إذا كثرت حروفها لاعتياصها على

1. لسان العرب، ابن منظور، مادة (ذلق)، 109/10.

2. سر صناعة الإعراب، ابن جني، 64/1.

3. كتاب العين، الخليل الفراهيدي، 57/1، وينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، 64/1.

4. التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، ص 98.

5. سر صناعة الإعراب، ابن جني، 64/1، ينظر: ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص 98.

6. لسان العرب، ابن منظور، مادة (صمت)، 54/2.

اللسان.¹» ويفسره ابن جنّي فيقول: «أي امتناع حروفه من الانفراد أصولاً في الكلمات الرباعية أو الخماسية، فلا يتكوّن منها رباعي أو خماسي من غير أن يكون فيها حرف من حروف الإذلاق، وإذا لم يتمّ ذلك فالكلمة أعجمية وغير عربية.»² قال الخليل بن أحمد الفراهيدي موضّحاً: «فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من حروف الذلق أو الشفوية، ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة مُحدّثة مُبتدعة، ليست من كلام العرب، لأنك لست وأجداً من يسمع من كلام العرب كلمة واحدة رباعية أو خماسية إلّا وفيها من حروف الذلق والشفوية واحد أو اثنان أو أكثر.»³ كما يرى إبراهيم أنيس أن سبب تسمية الحروف بالذلاقة هو: «القدرة على الانطلاق في الكلام بالعربية دون تلعثم أو تعثر، ولما كانت تلك الحروف الستة هي أكثر الحروف شيوعاً في الكلام العربي أطلق عليها حروف الذلاقة، دون النظر إلى مخارجها أو صفاتها أو أي ناحية من نواحي الدراسة الصوتية.»⁴

تتميّز اللغة العربية بسهولة على اللسان، فالألفاظ الرباعية أو الخماسية التي لا تتضمن حروف الذلاقة فقد اعتبرها العلماء القدماء أعجمية وغير عربية لصعوبة نطقها وعدم الانطلاق في الكلام يُيسر.

1. التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، ص 97.

2. سر صناعة الأعراب، ابن جنّي، 65/1.

3. العين، الخليل بن أحمد، 62/1.

4. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 109، 110.

2-6- الصغير:

أ / - لغة: جاء في لسان العرب: «الصغير منصوت الدواب إذا سقيت.»¹ أو «حدة الصوت كالصوت الخارج من ضغط ثقب.»²

ب / - أما اصطلاحاً: يقول ابن الجزري عن معنى الصغير عند نطق الأصوات: «هو الصوت الذي يخرج معها عند النطق بها يشبه الصغير.»³ وعرفها الخليل بأنها: «الحروف الأصلية.»⁴، ويقول سيويه عن سبب تسميتها بالصغير لأنها: «أندى في السمع.»⁵ ويعلق المبرّد (ت 285هـ): «حروف الصغير وهي تنسل انسلالاً، وهي ثلاثة (ز، س، ص)»⁶

وقال إبراهيم أنيس وهو يتحدث عن صفات الأصوات: «حين يتصل أول اللسان بأصول الشايات بحيث يكون بينهما فراغ صغير جداً، ولكنه كاف لمرور الهواء نسمع ذلك الصغير الذي نعبّر عنه بالسين أو الزاي.»⁷ ويقول أحمد مختار عمر: «وسميت صغيرة لقوة الاحتكاك معها، والسبب في قوة الاحتكاك هو نفس المقدار من الهواء مع الثاء يجب أن يمر مع السين خلال منفذ أضيق.»⁸

1. لسان العرب، ابن منظور، مادة (صفر)، 4/464.

2. مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، ابن الطحان السّماتي، تح: حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، مكتبة التابعين، 2007م، ط1، ص 49.

3. التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، ص 98.

4. العين، الخليل بن أحمد، ص 655.

5. الكتاب، سيويه، 4/4464.

6. المقتضب، المبرّد، 1/193. ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 1/203.

7. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 25.

8. دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص 98.

اتفق أغلب القدماء والمحدثين بتسمية أصوات "س، ص، ز"، بأصوات الصفير والاحتكاكية، كما أن بعضهم سماها بالأسلية ومع ذلك يبقى مصطلح الأصوات الصفيرية الذي استخدمه القدماء أكثر شيوعاً وأوضح دلالة على معنى هذه الأصوات الثلاثة.

2 - 7 - القلقلة:

أ/ - لغة: ذكر ابن منظور في معجمه أن القلقلة: «الاضطراب والتحريك وعدم الثبوت في المكان»¹

ب / - اصطلاحاً: عرفها مكي بن أبي طالب: «القلقلة صوت يشبه النبرة عند الوقف على عدد من الأصوات وإرادة إتمام النطق بهن»² وحروف القلقلة خمسة: (ب، ج، د، ط، ق)³، وعرفها سيوييه قائلاً: «إن من الحروف حروفاً مشربةً ظغطت من مواضعها، فإذا وقفت خرج معها من الفم صوت ونبا اللسان عن موضعه، وهي حروف القلقلة»⁴ ويقول كمال بشر مفسراً: «أي بمعنى أنها أصوات تحتاج إلى تحريك، ولذا يجب اتباع هذه الحروف بصوت أو بحركة خفيفة عندما تكون ساكنة لكي يتحقق تحقيقاً كاملاً لخواص هذه الحروف؛ أي تحقيقاً للانفجار والجهر»⁵ ويواصل قائلاً: «إن الحكم على القاف والطاء والباء والبدال أصوات

1. لسان العرب، ابن منظور، مادة (قلل)، 567/11.

2. الرعاية، مكي أبي طالب القيسي، ص124. ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، 203/1.

3. همع الهوامع، السيوطي، 230/2.

4. الكتاب، سيوييه، 4/174.

5. سر صناعة الإعراب، ابن جني، 63/1، ينظر: المصادر نفسها، والصفحات نفسها.

شديدة، وقفات يعقبها انفجار مفاجئ، أي وقفات انفجارية، أما الجيم فالأمر يحتاج إلى نظر وتأمل، وذلك لاختلاف صور النطق بالجيم قديماً وحديثاً.¹

نلاحظ أن القلقة تحدث بسبب صفتي الجهر والشدة في الحرف، فالجهر يمنع النفس أن يجري معها والشدة تمنع أن يجري صوتها، ولما اجتمع هذان الوصفان احتاجت إلى التكلف والضغط في نطقها.

2- 8- الانحراف:

أ/ - لغة: عرّف ابن فارس الانحراف بقوله: «انحرف انحرفاً عدل، والانحراف الميل والعدول.»²

ب/ - اصطلاحاً: يقول ابن جني: «الحرف المنحرف هو الذي ينحرف اللسان فيه مع الصوت وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت، فيخرج الصوت عن تينك الناحيتين، ومما فويقهما.»³

وهو حرف واحد عند سيبويه لقوله: «المنحرف وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت وهو اللام.»⁴ وابن جني لقوله: «ومن الحروف حرف منحرف لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت وهو اللام.»⁵ وغيرهما من النحاة وهو: اللام وحرفان عند ابن

1. الأصوات، كمال بشر، ص 381.

2 معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (حرف)، 42/2.

3 الكتاب، 435/4. ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، 63/1. ينظر: السيوطي، همع الهوامع، 298/6.

4. الكتاب، سيبويه، ص 435/4.

5. سر صناعة الإعراب، ابن جني، 772/1.

الجزري والكوفيين، يقول السيوطي. «وسمي اللّام منحرفاً، وزاد الكوفيون الراء فهما عندهم حرفا الانحراف قالوا لانحرافهما عن النون.»¹ وذكر صبحي الصالح في كتابه: «حرفا الانحراف هما: اللام والراء.»²

ويذكر ابن الجزري عن اللّام: «أما انحراف اللّام فهو في الصّفة، لأنّ اللّام من الحروف الرّخوة، لكنه انحرف به اللّسان مع الصّوت إلى الشّدّة، فلم يعترض في منع خروج الصّوت اعتراض الشديّد، ولا خرج معه الصّوت كلّه كخروجه مع الرّخوة فهو بين صفتين.»³ أي انحراف اللّام في الصّفة.

ويواصل قائلاً: «أما انحراف الراء في المخرج، لأنه انحرف عن مخرج النّون الذي هو أقرب المخارج إليه إلى مخرج اللّام، وهو أبعد من مخرج النّون من مخرجه.»⁴ أي انحراف الراء في المخرج، فهذا تعليل ابن الجزري لانحراف اللام والراء والمحدثون يرون أنّ اللّام هو الصوت الوحيد المنحرف، كما يرى سيبويه ومعظم النحاة، أمّا الراء فهو صوت مكرّر.⁵

2- 9- التكرير:

أ/ - لغة: ورد في المقاييس: «إعادة الشيء مرّة وأكثر.»⁶

ب/ - اصطلاحاً: عرفه ابن الجزري بأنّه: «ارتعاد اللّسان عند النطق بالحرف.»⁷

¹. همع الهوامع، السيوطي، 3230/2.

² دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ص 283.

³ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 204/1، ينظر: ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص 95، 96.

⁴ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 204/1.

⁵ ينظر: الأصوات، كمال بشر، ص 129.

⁶ مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (كّر)، 136/5.

⁷ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 24/1.

ويقول أيضا: «أظهر ما يكون إذا اشتدت.»¹ أي إذا اشتد ارتعادها وتكريرها؛ قال مكّي بن أبي طالب: «سُمّي بذلك، لأنّه يتكرّر على اللّسان عند النطق به كأنّ طرف اللّسان يرتعد وأظهر ما يكون إذا كانت الرّاء مشدّدة، ولا بدّ في القراءة من إخفاء التّكرير»²

يقول إبراهيم أنيس: «والرّاء صوت مكرّر، لأنّ التقاء طرف اللّسان بحافة الحنك ممّا يلي الشّنايا العليا يتكرّر في النطق بها، كأنّما يطرق طرف اللّسان حافة الحنك طرقا ليّنا يسيراً مرتين أو ثلاثا لتكوّن الرّاء العربية.»³

يتفق المحدثون مع القدماء في هذه الصّفة للرّاء، إلّا أنّ القدماء يجعلون من هذا التكرار عيباً في قراءة القرآن وعلى القارئ أن يتحاشاه، بينما لا يذكر المحدثون هذا العيب عند ذكرهم لهذه الصّفة المميّزة للرّاء وهو تكرر ظهر طرف اللّسان بأعلى الحنك عند النطق بها.

2- 10 التّفشي:

أ / - لغة: جاء في اللّسان: «فشأ خبره يفشوا وفشياً وفشواً، انتشر وذاع، إذا ظهر، ومنه إفشاء السّر، والتّفشي: الانتشار والاتساع.»⁴

ب / - اصطلاحاً: أورد مكّي بن أبي طالب تعريفاً للتّفشي فقال: «هو كثرة انتشار خروج النفس بين اللّسان والحنك وانبساطه في الخروج عند النطق بحرف الشين.»⁵

1. التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، ص 95.

2. الرعاية، مكّي بن أبي طالب القيسي، ص 131.

3. الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، ص 67.

4. لسان العرب، ابن منظور، مادة (فَشَوَ)، 15/156.

5. الرعاية، مكّي بن أبي طالب، ص 135.

وعرفه ابن الجزري بأنه: «كثرة انتشار خروج الهواء بين اللسان والحنك، وانبساطه في

الخروج عند النطق بها حتى يتصل الحرف بمخرج غيره.»¹

أجمع علماء اللغة القدماء على أنّ التفشي صفة اختصت بحرف الشين، وهو انتشار الهواء انتشارا واضحا بين عضوين وهما اللسان والحنك عند النطق بهذا الحرف ويشغل الهواء المنتشر مساحة من الفم، يقول جان كانتينو: «التفشي: هو خاصية حرف الشين، وذلك لأنّ اللسان يتفشي فعلا على الحنك فيتكوّن في وسطه نوع من القناة ينطلق منها النفس.»² ويقول إبراهيم أنيس أثناء حديثه عن مصطلحات الصفات التي ذكرها سيويه: «كذلك وصف سيويه صوت الشين بالتفشي، وذلك لأنّ هواء النفس معها لا يقتصر في تسربه إلى الخارج على مخرجها، أي من الفراغ الذي بين العضوين المتصلين في حالة الشين، بل توزّع جنبات الفم.»³ ونجد هذا أيضا عند المحدثين، حيث إنهم لم يذكروا حرفا غيره.

2-11 الاستطالة:

أ / - لغة: يقول ابن منظور: «الاستطالة هي الامتداد والارتفاع.»⁴

ب / - واصطلاحا: أول من استخدم مصطلح الاستطالة لوصف الضاد هو سيويه عندما تحدث عن الضاد إذ قال: «وهي أخف لأنها من حافة اللسان وأنها تخالط مخرج غيرها بعد خروجها، فتستطيل حين تخالط حروف اللسان.»⁵

1. التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، ص 97.

2. دروس في أصوات الغريبة، جان كانتينو، ترجمة صالح قرمادي، الجامعة التونسية، نشرات مركز الدراسات والبحوث

الاقتصادية والاجتماعية، 1996م، دط، ص 38.

3. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 119، 120.

4. لسان العرب، ابن منظور، مادة (م دد)، 413/11.

5. الكتاب، سيويه، 432/4.

عرّفها ابن يعيش بقوله: «هو امتداد الصّوت من أوّل إحدى حافة اللسان إلى آخرها.»¹ «والاستطالة تختصّ بحرف الضاد المعجمة.» كما ذكر ابن الجزري في كتابه²، ويفسّر مكّي بن أبي طالب سبب تسميتها بذلك فيقول: «وسميت بذلك لأنها استطالت على الفم عند النطق بها حتّى اتّصلت بمخرج اللام.»³ ويعلّل كذلك ابن الجزري فيقول: «وذلك لما فيها من القوّة بالجهر، والإطباق، والاستعلاء، قويت واستطالت في الخروج من مخرجها.»⁴

هذا بالنسبة للقدماء، أمّا المحدثون من دارسي الأصوات العربية فأغلبهم أهمل ذكر هذه الصفة، وذلك أنّ الضاد القديمة الموصوفة بالاستطالة غير محقّقة النطق اليوم، وهي الأصل في هذه الصفة.⁵ فالضاد الحديثة صوت أسناني، لثوي انفجاري، مجهور ومفخم.⁶

لعلّ صوت الضاد اليوم فقدّ صفة الاستطالة التي وُصِفَتْ بها الضاد القديمة، لأنّ هذا الصوت عندهم رخوا بينما اليوم فالضاد يعدّ شديدا وبالتالي أهمل المحدثون هذه الصفة.

2- 12 الغنة:

أ / - لغة: عرّفها ابن منظور على أنّها: «إخراج الصوت من الخيشوم.»⁷

ب / - اصطلاحاً: يقول سيبويه عن الغنة: «هي صوت يخرج من الخيشوم، ومنها حرف شديد يجري معه الصّوت، وذلك الصّوت غنة من الأنف، فإنّما تخرجه من أنفك واللّسان لازم لموضع الحرف، لأنّك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصّوت، وهو النّون وكذلك

1. شرح المفصل، ابن يعيش، 134/10، ينظر: غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية، ص 320.

2. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 205/1، ينظر: ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص 96.

3. الرعاية، مكّي بن أبي طالب القيسي، ص 134.

4. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 205/1.

5. الأصوات، كمال بشر، 104.

6. المرجع نفسه، ص 104.

7. لسان العرب، ابن منظور، مادة (غنن)، 315/13، ينظر: الوسيط، مادة (غ ن ن)، 664/2.

الميم.»¹ كما ذكرها المبرد في المقتضب قائلاً: «الغنة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم.»² كما فسّر ذلك ابن الجزري بقوله: «وحرفا الغنة هما: النون، والميم الساكتان سميا بذلك، لأنّ فيهما غنة تخرج من الخيشوم عند النطق بهما، فهي زيادة فيهما، ومثلهما التنوين.»³ كما عرفها إبراهيم أنيس فقال: «وليست الغنة إلا إطالة لصوت النون، مع تردد موسيقى محبب فيها.»⁴ وقد استعمل بعض المحدثين مصطلح "الأنفية Nasals" في بعض الأحيان لوصف النون والميم بدل مصطلح الغنة.⁵

لم يضيف العلماء المحدثون لصفة الغنة أيّ جديد يُذكر باستثناء بعض المصطلحات التي رأوها مناسبة لهذه الصفة مثل الأنفية، أو «الغناء» التي ذكرها محمود السعران.⁶

2- 13 اللين:

أ / - لغة: ورد في اللسان لابن منظور: «اللين ضد الخشونة، والشّيء اللين المخفف، واللين التّنعيم والسّهولة.»⁷

ب / - اصطلاحاً: استخدم سيوييه هذه الصفة في ذكره الحروف العربية وخصّ بها صوتي الواو والياء غير المدّيتين دون الألف فقال: «ومنها اللينة وهي الواو والياء.»⁸

يقول مكّي بن أبي طالب: «إخراج الحرف في لين وعدم كلفة على اللسان.»⁹

1. الكتاب، سيوييه، 434/4.

2. المقتضب، المبرد، 2194/1.

3. التمهيد، ابن الجزري، ص 95، ينظر: ابن الباذش، الإفناع، 175/1.

4. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 71.

5. الأصوات اللغوية، كمال بشر، ص 130.

6. علم اللّغة، محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، دط، ص 168.

7. لسان العرب، ابن منظور، مادة (لين)، 394/13.

8. الكتاب، سيوييه، 425/4.

9. قال مكّي: « وإنّما سميت بحروف اللين، لأنّهن يخرجن من اللفظ في لين من غير كلفة على اللسان واللّهوات بخلاف سائر الحروف.» ينظر: مكّي بن أبي طالب، الرعاية، ص 127.

وحرفا (الواو، والياء) الساكتان المفتوح ما قبلهما¹ نحو (خوف، بيت) ويمدّان في حالة الوقف لا الوصل.

وأشار إبراهيم أنيس إلى تعريف أصوات اللين فيقول: «هو اندفاع الهواء عند النطق بالصوت من الرئتين ماراً بالحنجرة فالحلق فالفم، في ممرّ ليس فيه حوائل تعترضه فتضيق مجراه.»²

ويسمى عند المحدثين بالمصوّت، وأصوات اللين هي الأصوات المصوتة أو الحركات.³ وعليه فإنّ الواو والياء يتميزان بسهولة النطق بهما وعدم الكلفة في إخراجهما من مخرجهما، كما أنّ وصف المحدثين لا يبتعد عن وصف القدماء، فقد أكّد المحدثون أنّ هذين الصوتين يحملان درجة انفتاح واسعة النطق بهما.

ثالثا : مفهوم: الجهر، والهمس وأصولهما عند العرب.

اعتنى علماء اللغة قديما وحديثا بأصوات العربية، فبينوا صفاتها ومخارجها، وتآلفها في أبنية الكلام العربي، حيث كان لهم بصر وبصيرة بصفات الأصوات العربية، وحس لغويّ مرهف في تحديد معظم الصفات بدقّة ووضوح، وطريقة تصنيفهم للأصوات تعدّدت، فمن العلماء من قسّمها حسب المخرج، ومنهم من قسّمها حسب الاحتكاك في موضع النطق، ومنهم من صنفها حسب الجهر والهمس، وذلك بوصفهم ظاهريّ الجهر والهمس بكلّ اقتدار معتمدين على تذوّقهم اللّغة وإحساسهم الفطريّ بأصواتها، وقسّموا الأصوات إلى مجهزة ومهموسة تقسيما دقيقا اتفق مع تقسيم المحدثين الذين استمروا في إنجازاتهم الصوتية معتمدين على الأجهزة الحديثة.

1. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 204/1.

2. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 26.

3. نفسه، ص 26.

◆ تعريف الجهر: (ج ه ر)

أ / - لغة: قال صاحب اللسان: «يُقَالُ جَهْرٌ بِالْقَوْلِ إِذَا رَفَعَ بِهِ صَوْتَهُ، فَهُوَ جَهِيرٌ وَأَجْهَرٌ، فَهُوَ مُجْهَرٌ إِذَا عَرَفَ بِحَدَّةِ الصَّوْتِ، وَجَهَرَ الشَّيْءُ عَلَنَ وَبَدَأَ وَجَهَرَ بِكَلَامِهِ وَدَعَانِهِ وَصَوْتِهِ وَقِرَاءَتِهِ، يَجْهَرُ وَجَهَارًا، وَأَجْهَرَ بِقِرَاءَتِهِ لُغَةً، وَأَجْهَرَ جُهُورًا: أَعْلَبَ بِهِ وَأَظْهَرَ»¹

وقال الفيروز أبادي: «جَهْرٌ، كَمَنَعَ: عَلَنَ، وَالْكَلَامَ بِهِ: أَعْلَنَ بِهِ كَأَجْهَرَ، وَهُوَ مُجْهَرٌ، وَمَجْهَارٌ: عَادَتُهُ ذَلِكَ، وَكَلَامٌ جَهْرٌ وَمُجْهَرٌ وَجَهْوَرِيٌّ: عَالٍ، وَالْجَهْرَةُ: مَا ظَهَرَ»² قال الله تعالى: ﴿فَقَالُوا لَوْلَا أَلَّا اللَّهُ جَهْرَةً﴾³ أي عيانًا، غير مستتر، وقال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَرَىٰ الْأَلَدَّ جَهْرَةً﴾⁴

وجاء في معجم الوسيط: «جَهْرَ الشَّيْءِ جَهْرًا: أَعْلَنَ وَظَهَرَ بِالْكَلَامِ وَنَحْوِهِ، جَهْرًا وَجَهَارًا: أَعْلَنَهُ، وَيُقَالُ: جَهَرَ الْكَلَامَ، فَالْكَلَامُ جَهِيرٌ، وَهُوَ جَهِيرُ الصَّوْتِ»⁵

يظهر جليا من خلال أقوال علماء اللغة في معاجمهم أنّ الجهر هو رفع الصوت، والإعلان عن الشيء.

وقد وقع بين يدي بيت شعري لأبي الحسن الشادولي:

خَلَعْنَا فِي هَوَى لَيْلَى الْعَذْرَا فَصَارَ السَّرُّ فِي الْمَعْنَى جَهَارًا⁶

1. لسان العرب، ابن منظور، مادة (ج ه ر)، 150/4.

2. القاموس المحيط، مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، تح: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، 1436هـ - 1300م، ص 369.

3. سورة النساء - من الآية 153.

4. سورة البقرة - من الآية 55.

5. معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (ج، ه، ر)، ص 156.

6. البيت نقلته مشافهة عن الدكتور حسين فارسي عن العلامة سيدي عبد القادر أبو طالب مرتاض، نقلا عن شيخ الصوفية سيدي الحسن الشادولي.

والشاهد في البيت لفظة "جهارا"، ومعناه أن أمر ليلي لم يعد سرا وإنما صار مُعلناً عنه، حسب قول ناقل البيت الشعري.

◆ تعريف الهمس: (ه م س)

أ / - لغة: يعرفه ابن منظور: «هو الكلام الخفي، لا يكاد يفهم، الهمس: الخفي من الصوت والوطء، والأكل، وقد همسوا الملاك همساً»¹ وفي التنزيل ﴿فَلَا تَسْمِعُوا بِهِمَّاسًا﴾². ويواصل ابن منظور قائلاً: «وروي عن ابن الأعرابي قال: ويقال: همس وصه، أي امش خفياً واسكت. والهمس: الكلام الخفي، ومنه الحديث: «كان إذا صلى العصر همس»، قال أبو الهيثم: إذا أسرّ الكلام وأخفاه فذلك الهمس من الكلام، قيل: «الهمس من الصوت، والكلام ما لا غور له في الصدر، وهو ما همس في الفم»³.

وكان أول من اعتنى بأصوات العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ)، الذي هداه ذوقه اللغوي، وتأمّله الشّخصي إلى علم الأصوات، وبنى عليها معجمه (العين)، وتبعه في هذا التأمل سيبويه (ت 180 هـ)، الذي ذكر من صفات الحروف اثني عشرة صفة منها الجهر والهمس، وهذه الصفات تدخل في علاقات ثنائية تقابلية، تجعل من هذه الصفات في الغالب أزواجاً تربطها علاقة تلازم، وتكون إحداهما صفة إيجابية تسمُّ الصوت، والثانية صفة سلبية تمثل انعدام السّمة.⁴

الجهر والهمس صفتان متقابلتان ومتضادتان ومتلازمتان، ولا تخلو مفردة لغوية من هاتين الصفتين، وقد ذكرهما سيبويه في كتابه مع الصفات الأخرى، فإذا قلنا هذا صوت مجهور فمباشرة

1. لسان العرب، ابن منظور، مادة (ه م س)، 250/6.

2. سورة طه - الآية 108.

3. لسان العرب، ابن منظور، 151/6.

4. النظريات الصوتية في كتاب سيبويه، الطيب بكوش، حوليات الجامعة التونسية، العدد (11)، سنة 1974م، ص 146.

يقابله صوت مهموس، أي الصفة الثانية (الهمس) تمثل انعدام الصفة الأولى (الجهر) ومن هذا سنتعرف على هاتين الصفتين.

ب / - تعريف الجهر والهمس اصطلاحاً:

مصطلح الجهر من مصطلحات سيويه، إلا أن الزجاج نسب هذا المصطلح إلى الخليل قائلًا: «وهذا يحتاج صاحبه إلى أن يعرف الحروف المجهورة والمهموسة وهي فيما زعم الخليل ضربان: فالمجهور حرف أشبع الاعتماد عليه في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه، والمهموس أضعف الاعتماد في موضعه وجرى معه النفس.»¹

وعرفه ابن جنّي بقوله: «حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد، ويجري الصوت.»²

كما عرفه كمال بشر بأنه: «اقتراب الوترين الصوتيين بعضهما من بعض أثناء مرور الهواء وأثناء النطق، فيضيق الفراغ بينهما بحيث يسمح بمرور الهواء ولكن مع إحداث اهتزازات وذبذبات منتظمة لهذه الأوتار.»³

أمّا الهمس فقد عبّر عنه ابن جنّي وسيويه من قبله بضعف الاعتماد، يقول سيويه: «أضعف الاعتماد في موضعه وجرى معه النفس.»¹ وهذا يعني عدم تمكّن الحرف أثناء جريانه في مجراه، ممّا

1. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم السريّ الزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1408هـ، 1988م، ط1، 419/1.
2. سر صناعة الإعراب، ابن جنّي، 60/1.
3. علم اللغة العام، كمال بشر، ص 88.
1. الكتاب، سيويه، 434/4.

يؤدّي إلى قلة الوضوح السمعي، وكذلك نجد طريق النفس معه مفتوحا، بحيث يسمح بخروجه حرا طليقا وتلك هي الحال التي عبر عنها كمال بشر، بقوله: «إنّ الوترين الصوتيين مع المهموس يتعد أحدهما عن الآخر، فينطلق النفس من بينهما دون الحاجة إلى تحريكهما، وإحداث ذبذبات بهما، وهذا هو جريان النفس مع المهموس ومنع جريانه مع المجهور.»¹

عند التأمل في تعريف الجهر والهمس من خلال الدرس الصوتي الحديث، ومقارنته بتعريف علماء التراث، نجد التعريف الذي قدّمه سيبويه، ومن تبعه لا يمتُّ بصلة إلى تعريف المحدثين، إلا أنه يمكن القول إن سيبويه ومن تبعه من القدماء على علم حقيقي بطبيعة الجهور والمهموس، مع أنّهم أغفلوا أثر الوترين الصوتيين، فقد وفق سيبويه إلى حدّ بعيد في تعيين الأصوات المجهورة والمهموسة وتمييزهما، أمّا المحدثون فكان معيار الجهر والهمس واضحا عندهم والتمييز بينهما، وذلك باهتزاز الوترين الصوتيين في الجهر وعدم اهتزازهما في الهمس، وقد ساعدتهم الوسائل الطبية في تشريح الحنجرة، حيث قدّموا وصفا كاملا لها، واتّسمت تعاريفهم بالعلمية معتمدين على التكنولوجيا.

1- الجهر والهمس عند القدماء والمحدثين:

أحسّ القدماء بشيء من الصّوت المنبعث من الحنجرة، اعتمدوا عليه في تقسيمهم الأصوات إلى مجهورة ومهموسة مع عدم معرفتهم للوترين الصوتيين، وهذا ما ذكره المحدثون، مع أنّ القدماء قد أغفلوا أوضاع الوترين الصوتيين في حدوث الجهر والهمس، يقول كمال بشر: «والملاحظ أنّ لغويّ العرب قد تكلموا عن ظاهرتي الجهر والهمس، كما تكلموا عن المجهور والمهموس من

1. علم الأصوات العام، كمال بشر، ص 68.

الأصوات، ولكنهم في مناقشتهم لم يشيروا إلى الأوتار الصوتية، ولم يعتمدوا على أوضاعها في تحديد الجهر والهمس.¹ كما أنه يقول: «تعريفاتهم لصفتي الجهر والهمس تتسم بالصعوبة والتعقيد إلى حدّ أنه ليس من السهل التعرف بدقة على مقاصدهم.»²

وبناء على ذلك فإنّ الجهر في الدرس الصوتي هو: «أن يتحرك الوتران الصوتيان أثناء إصدار الصوت، وذلك بتأثير الهواء القادم من الرئتين على الأوتار، فتهتزّ، فيحدث الصوت، ويتولّى الحلق والتجاويف الأنفية والفموية أمر تضخيمه وترخيمه.»³

وعليه فالصوت المجهور هو الذي يتذبذب معه الوتران الصوتيان ويسمح للهواء بالتأثير فيهما بالاهتزاز أثناء النطق به، والهمس يقابل الجهر وفيه يرتخي الوتران الصوتيان، ولا يهتزان ولا يُحدثان ذبذبات.

وفي المقابل نجد تعريف سيبويه للصوت المجهور بأنه: «حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت.»⁴ وتناقل علماء العربية هذا التعريف مثل: المبرّد،¹ وابن السراج، وابن جنّي، وابن يعيش وغيرهم من العلماء.

1. علم اللغة العام، كمال بشر، ص 88.

2. المرجع نفسه، ص 88.

3. المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)، محمد التونجي، إعداد راجي الأسمر، محمد التونجي، مراجعة إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 2001م، 253/1.

4. الكتاب، سيبويه، 434/4.

1. المقتضب، المبرّد، 194/1، ينظر: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، د.ط، 401/3. ينظر: ابن جنّي، سر الصناعة، 401/3.

وعرفه ابن جني بقوله: «حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت، غير أن الميم والنون من جملة المجهورة، قد يعتمد لهما في الفم والخياشم، فتصير فيهما غنة، فهذه صفة المجهور»¹ وقيل: «إن هذا التعريف نُسب إلى الشديد»²، الذي عرفه سيبويه بقوله: «الذي يمنع الصوت أن يجري فيه»³ ويقول كمال بشر: «كما أن الجهر اقتراب الوترين الصوتيين بعضهما من بعض أثناء مرور الهواء، وأثناء النطق، فيضيق الفراغ بينهما بحيث يسمح بمرور الهواء لكن مع إحداث اهتزازات وذبذبات منتظمة لهذه الأوتار»⁴، ويواصل قائلاً: «فالصوت المجهور هو الصوت الذي يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق، أما الهمس فهو انفراج الوترين بعضهما من بعض أثناء مرور الهواء من الرئتين بحيث يسمح له بالخروج دون أن يقابله اعتراض في طريقه، ومن ثم لا يتذبذب الوتران الصوتيان والصوت المهموس لا يتذبذب الوتران الصوتيان»⁵ عند النطق به.

توضح التعاريف أن علماء التراث قد علموا بحقيقة الجهور والمهموس إلا أنهم أغفلوا أثر الوترين الصوتيين، فقد ذكر سيبويه ذلك «الأصوات المجهورة والمهموسة»، وعينهما، واتفق هذا مع ما أثبتته المحدثون في تجاربهم، فيما عدا ثلاثة أحرف (القاف، والطاء والهمزة)، وقد ذهب إلى هذا

1. سر صناعة الإعراب، ابن جني، 6/1.

2. النظريات الصوتية، الطيب البكوش، ص 147.

3. الكتاب، سيبويه، 434/4.

4. علم اللغة العام، كمال بشر، ص 88.

5. المرجع نفسه، ص 89.

إبراهيم أنيس¹. يقول سيوييه: «حرف أشبع الاعتماد في موضعه.»² يشير إلى أمرين نصّ عليهما المحدثون وهما: الصوتُ المشبَعُ، والوضوح السَّمعي، فالجمهور أوضح في السَّمع من نظيره المهموس، ولا يفهم من الاعتماد غير عملية إصدار الصوت، تلك العملية التي تلازم النَّفس منذ خروجه من الرئتين إلى انطلاقه إلى الهواء الخارجي³.

إذن فإشباع الصوت وضوحه، وهذا يتفق مع توجه المحدثين إلى أن: «الصوت المجهور أوضح في السمع من المهموس، ومما يدلّ على أن الاعتماد يقصد به العملية العضوية اللازمة لإصدار الصوت هو أن سيوييه وابن جنّي نصّا على أن في المهموس اعتماداً، ولكنّه اعتماد ضعيف، والمجهورات أقوى صوتاً من المهموسات.»⁴، «وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النَّفس معه.»⁵، وليس اعتباراً نصّ سيوييه وابن جنّي على أن «المجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه.»⁶ ولم يقلوا في مخرجه، لأنّهما كانا يشعران بهذا الإشباع في كل مجرى الصوت، منذ صدوره من الرئتين حتى انطلاقه إلى الخارج، فكلمة موضع هنا هي ما يعبر عنه بالمجرى، وفرق بينه وبين المخرج.

ووصف القدماء للجهر كان وصفاً دقيقاً، وليس من وصف لتسارع الهواء أدقّ من وصفهم للمجهور بأنه حرف أشبع الاعتماد في موضعه، يقول كمال بشر: «والجهر هو اقتراب الوترين

1. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 123، 124.

2. الكتاب، سيوييه، 434/4.

3. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، 125.

4. المرجع نفسه، ص 119.

5. سر صناعة الإعراب، ابن جنّي، 401/3.

6. الكتاب، سيوييه، 434/4. ينظر ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، 60/1.

الصوتيين بعضهما من بعض في أثناء مرور الهواء، وفي أثناء النطق، فيضيق الفراغ بينهما بحيث يسمح بمرور الهواء، ولكن مع إحداث اهتزازات وذبذبات منتظمة لهذه الأوتار.¹

أما الجزء الثاني من التعريف: «ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد»، فيبين هذا التعريف الحس المرهف لسيبويه الذي جعله يشعر مع المجهور باقتراب الوترين الصوتيين أحدهما من الآخر فكأنهما يسدّان طريق النفس، وتلك الصفة التي وضّحها المحدثون حين وصفوا ما يجري في الحنجرة مع المجهورات، إذ قالوا: «إنّه المجهور يقرب الوتران الصوتيان أحدهما من الآخر مما يضطر هواء النفس إلى الاندفاع من بينهما في قوة تحرك الوترين الصوتيين، وتجعلهما يتذبذبان حتى ينقضي الاعتماد، أي حتى تنتهي العملية الصوتية في عملية إصدار الصوت» كما بين ذلك إبراهيم أنيس.²

وقد تنبه ابن جنّي إلى مثل هذا قبل المحدثين، وذلك عندما أشار إلى أنّ هناك عملية عضوية تحدث في الصدر مع الصوت المجهور ولا تحدث مع المهموس فقال: «فأما حروف الهمس فإنّ الصوت الذي يخرج معها نفس، وليس من صوت الصدر، وإنّما يخرج مُنْسَلًا كنفخ الزّاي، والطاء والذال، والضاد»¹، ومعنى ذلك أنّ حروف الجهر يخرج معها صوت من الصدر، وليس هذا الصوت إلا تذبذب الوترين الصوتيين الذي عرفه المحدثون وأغفله القدماء.

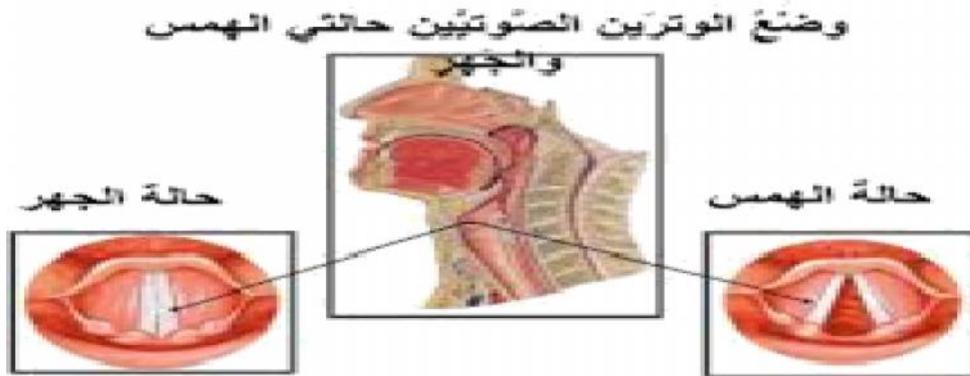
1. علم الأصوات، كمال بشر، ص 87.

2 الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ص 124، 125.

1. سرّ صناعة الإعراب، ابن جنّي، 63/1.

ولو دققنا في الذبذبة التي يحدثها الوتران الصوتيان مع كلّ المجهورات - وهو أمر أغفله علماء العربية القدامى - لوجدنا أنّ مصدرنا مع المجهورات هو الحنجرة، ومع المهموسات هو الحلق والنفم، وهما يضخمان الفراغات الرنانة حتى تُسمع، وإذا جئنا إلى هذه المجهورات والمهموسات، نجد أنها مطابقة لما توصلت إليه التجارب الحديثة¹.

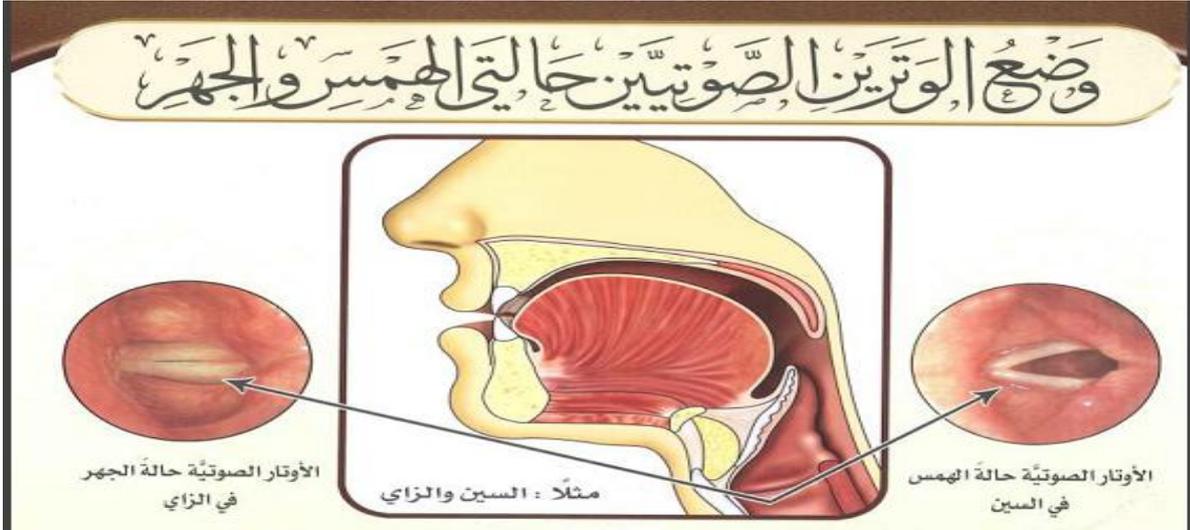
أمّا حالة الهمس فقد عبّر عنها ابن جنّي وسيبويه من قبله "بضعف الاعتماد"، وهذا يعني عدم تمكّن الحرف أثناء جريانه في مجراه، ممّا يؤدي إلى قلة الوضوح السمعي، وكذلك نجد طريق النفس معه مفتوحا، بحيث يُسمح بانسيابه بطريقة يسيرة، وهذا ما عبّر عنه المحدثون بقولهم: «إنّ الوترين الصوّتين مع المهموس يتعد أحدهما عن الآخر فينطلق النفس من بينهما دون الحاجة إلى تحريكهما، وإحداث ذبذبات بهما، وهذا هو جريان النفس مع المهموس ومنع جريانه مع المجهور»².



الشكل 4: رسم توضيحي للوترين الصوتيين حالتَي الجهر والهمس

1. محاضرات في علم الأصوات، عبد الحكيم والي دادة، جامعة أبي بكر بلقايد، 2014م، 2015م، ص 19.

2. علم اللغة العام، كمال بشر، ص 68.



الشكل 5: رسم توضيحي لوضع الوترين الصوتيين في حالي الجهر والهمس

وهذا واضح في الشكلين رقم 1 2، حيث إن صوت السين عند النطق به ينفرج الوتران الصوتيان، فيسمح بانسياب الهواء وجريانه، أما عند النطق بصوت الزاي فيحدث العكس وهو انغلاقهما ومنع الهواء من الجريان.



الشكل 6: رسم توضيحي لوضع الوترين الصوتيين في حالي الجهر والهمس

ونلاحظ الأمر نفسه، وهو انفراج الوترين الصوتيين عند النطق بصوت الشين المهموس، وانغلاقهما أثناء نطق صوت اللام المجهول.

يعلّل إبراهيم أنيس سبب التباس الأمر على بعض الدارسين في منع النفس أثناء نطق الصّوت المجهور، ومنع الصوت عند النطق بالصّوت الشّدِيد فيقول: «حيث حَسِبوا أن منع النفس مع المجهور هو ذلك الانحباس المؤقت الذي يحدث مع الأصوات الشديدة، ذلك أن منع النفس مع المجهور عملية تتمّ في الحنجرة، أمّا ذلك الانحباس المؤقت فيتمّ في مخرج الصّوت.»¹ ولعلّ هذا ما جعل "الطيبّ البكوش" يلاحظ غموضاً وتداخلاً في محاولة سيويه تحديد الجهر والهمس والشدة والرخاوة، ويرى أن تعريف سيويه للجهر أنسب إلى الشديد، ويقرّر بأن التعريفين ينطبقان أكثر على الشدة لا على الجهر.²

أما إبراهيم أنيس يرى أنه لا يوجد تناقض في كلام سيويه في تعريفه للمجهور والشديد إذ فرّق بين منع النفس في المجهور، ولا يكون ذلك إلا في الحنجرة، أما منع الصوت في الشديد فمكانه في المخرج.³

وقد ذكر سيويه في حالة النون والميم أن الاعتماد لهما يكون في الفم والخياشيم، بمعنى أن تتمّ في الفم عملية عضوية في حالة هذين الصوتين، وفي الوقت نفسه تتمّ في الخيشوم عملية عضوية أخرى، «فالنون تتكوّن بأن يلتقي طرف اللسان بأصول الشايات التقاءً محكماً، ويلتزم الناطق بها هذا الوضع، غير أنه في الوقت نفسه يهبط أقصى الحنك فيفتح طريق الأنف ليسرّب الهواء منه.»¹ وعليه فإنّ الصّوت الشّدِيد هو انحباس مؤقت يتمّ في المخرج، ويبدو أنه لا تناقض بين تعريف

1. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 125.

2. النظريات الصوتية، الطيبّ البكوش، ص 147.

3. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 126.

1. الكتاب، سيويه، 1/174.

المحدثين وتعريف سيبويه ومن تبعه من القدماء، وهذا ما أشار إليه عصام نور الدين.¹ ونحمل القول في النقاط التالية:

◆ إنَّ العلماء القدماء قد اعتمدوا عنصرين أساسيين في التمييز بين المجهور والمهموس هما: جريان النفس وعدمه، فالصوت المهموس عندهم ما اتَّسع مخرجه، في حين المجهور ما ضاق مخرجه، وهذا ما رآه ابن دريد: «وسميت مهموسة، لأنَّه اتَّسع لها المخرج، فخرجت كأنها متفشية، والمجهورة، لم يتَّسع مخرجها فلم تسمع لها صوتاً.»²

◆ إنَّ العلماء القدماء قد اعتنوا بالمصطلحات التالية: الإشباع، الاعتماد، الموضع، ضعف الاعتماد.

◆ إنَّ العلماء القدماء قد أحسَّوا بوجود صوت يخرج من الصَّدر وهذا لا يكون إلا مع الأصوات المجهورة، وقد أشار إلى ذلك سيبويه بقوله: «ومن المشربة حروف إذا وقفت عندها خرج معها نحو النفخة ولم تضغط ضغط الأولى وهي، الزاي، الطاء، والذال، والضاد، لأنَّ هذه الحروف إذا خرجت بصوت الصَّدر انسلَّ آخره وقد فتر من بين الشايا، لأنَّه يجدُّ منفذاً فتسمع نحو النفخة.»³ وهذا الصَّوت الخارج من الصَّدر هو الناتج عنذبذبة الوترين، وعليه فإنَّ سيبويه أدرك صدق الصَّوت، لا الصَّوت نفسه، لعدم معرفته بمصدر الذذبذبة الصوتية، في حين أنَّ هذا لا يحدث مع الأصوات المهموسة، قال سيبويه: «وأما الحروف المهموسة فكلَّها اتُّفِقَ عندها مع نفخ لأنهنَّ يخرجن مع التنفس لا صوت الصَّدر.»⁴

1. علم الأصوات اللغوية، (الفونيتكا)، عصام نور الدين، ص 228.

2. جمهرة اللغة، ابن دريد، 08/1.

3. الكتاب، سيبويه، 174/1.

4. المصدر نفسه، 175/1.

وهذا يدلّ بما لا يدع مجالاً للشك بأنّ سيبويه، ومن تبعه قد أحسّوا بوجود صوت يخرج من الصّدر عند إنتاج الأصوات المجهورة، وهذا ما أثبتته الدراسات في إحداث الأصوات المجهورة¹.
إذن الصوت المجهور هو الصّوت الذي يهتزّ فيه الوتران الصوتيان نتيجة احتكاك الهواء المندفَع من الرئتين بهما.

أمّا المهموس فيكون فيه الوتران الصّوتيان متباعداً، وتكون فتحة المزمار مفتوحة فيندفع الهواء الصاعد من الرئتين عبر فتحة المزمار دون أن يحتك بالوترين الصوتيين، وبذلك لا يهتزّ فيه الوتران الصوتيان.²

وعليه فليس الوتران الصّوتيان وحدهما يقومان بهذا الأمر، وإنّما يرتبط بها فتحة المزمار، لأنّها إمّا أن تنقبض، وإمّا أن تنبسط، فإذا انقبضت فتحة المزمار ترتب عليها ضيق مجرى الهواء، وصحبها اقتراب الوترين الصوتيين من بعضهما اقتراباً يجعل الهواء يؤثر فيهما حتماً بالاهتزاز، وفي هذه الحالة مع الحرف المجهور³، وأنّ فتحة المزمار إن انبسطت اتّسع مجرى الهواء، وابتعد الوتران الصوتيان عن بعضهما ابتعاداً لا يسمح للهواء بالتأثير فيهما بالاهتزاز وهذا يحدث عندما يكون الحرف مهموساً.⁴

◆ أشار العلماء القدماء إلى ترديد الصوت وضعفه مع المهموس وعدم ترديده وقوّته مع

المجهور، وهذا ما أثار الدراسات الصوتية الحديثة.⁵

◆ صفات المجهور عند سيبويه ومن تبعه من القدماء ثلاث:

1. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص ص 13، 20، ينظر: سعد مصلوح، دراسة السمع والكلام، ص ص 123، 134. ينظر: عبد القادر المرعي الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، جامعة مؤتة، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، عمان، 1413 هـ، 1993 م، ط 1، ص 104.
2. المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، عبد القادر مرعي خليل، ص 105.
3. التجويد والأصوات، إبراهيم النجا، دار الحديث، القاهرة، 1429 هـ، 2008 م، دط، ص 73.
4. المرجع نفسه، ص 73.
5. دراسة الصوت اللغوي، أحمد عمر مختار، ص 38.

- ◆ إشباع الاعتماد في الصدر والضم.
- ◆ منع النفس من الجريان (منعا تاما) وهو عند المحدثين جزئي¹.
- ◆ جريان الصوت الذي يسمح في نهايته للنفس بالانطلاق وهو ما يعني لدى المحدثين "نشاط الوترين الصوتيين"².

فيتميز المهموس عند سيويه ومن تبعه من القدماء بصفتين:

- ◆ ضعف الاعتماد، لأن له موضعا واحدا في الفم.
 - ◆ جريان النفس على طبيعته³.
 - ◆ إن الدراسات الصوتية الحديثة التي اعتمدت على أحدث الأجهزة بينت أثر الوترين الصوتيين في إحداث الجهر والهمس في حين لم تسلط الضوء على الهواء المندفَع من الرئتين لتبين قوته وسرعته وأثره في إحداث الجهر والهمس، بل كان تركيزها على جهاز النطق⁴.
- يتبين مما سلف ذكره أن علماءنا القدماء نظرتهم كانت دقيقة متمحصة في وصف الأصوات المجهورة والمهموسة، وفي العملية العضوية التي تحدث أثناء جريان الهواء في الصوت المهموس أو عدمه في الصوت المجهور، كما أشاروا وعلى رأسهم سيويه - بإشباع الاعتماد في الصدر والمقصود هو وجود صوت يخرج من الصدر عند إنتاج الأصوات المجهورة، أما المحدثون فتبعوا القدماء في دراستهم وأضافوا

1. في التطور اللغوي، عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، مصر، 1990، دط، ص 234.

2. المرجع نفسه، ص 234.

3. المرجع نفسه، ص 234.

4. نفسه، ص 235.

على ذلك وجود وترين صوتيتين ينفرجان عند نطق الصوت المهموس وينغلقان عند نطق الصوت الجهور معتمدين على الأجهزة الحديثة .

2 - الأصوات المجهورة والمهموسة:

ذكر العلماء المحدثون أنّ إغفال سيبويه ومن تبعه من القدماء بدور الوترين الصوتيتين لم يمنعهم من تمييز المجموعتين الصوتيتين المجهورة والمهموسة بكامل الدقة، وفي ذلك يقول كمال بشر: «ولكنهم بالرغم من ذلك حين انتقلوا إلى حصر المجهور والمهموس من الأصوات اتفقوا مع ما قرّناه سابقاً إلا في (الطاء والقاف والهمزة).»¹

وقد ذكر سيبويه ومن تبعه من علماء العربية أنّ: «للحروف في اختلاف أجناسها انقسامات نحن نذكرها: فمن ذلك انقسامها في الجهر والهمس، وهي على ضربين: مجهور ومهموس، فالمهموسة عشرة أحرف وهي: الهاء، والحاء، والخاء، والكاف، والشين، والصاد، والطاء، والسين، والياء، والفاء، ويجمعهما في اللفظ قولك: "سكت فحشه شخص"، وباقي الحروف وهي تسعة عشر حرفاً مجهورة.»²، ومن هذا النصّ نلاحظ تطابقاً كبيراً في الأصوات المجهورة والمهموسة التي ذكرها القدماء والتي تناقلها من بعدهم المحدثون باستثناء (الطاء، والقاف) فهي مهموسة عند المحدثين، أمّا الهمزة فهي موضع خلاف واضطراب عندهم كما سيأتي.

أمّا ما يوجد من اختلاف في وصفها بالنسبة لما نعرفه اليوم من خصائص هذه الحروف كالقاف والطاء، فإنّ ذلك ولا شك، لا يرجع إلى خطأ كما يذكر الطيب البكوش في كتابه النظريات الصوتية³، وإنّما إلى تطوّر في نطق هذين الحرفين، ويعدّ براجستراسر أول من أثار هذه

1. علم اللغة، العام، كمال بشر، ص 89.

2 الكتاب، سيبويه، 4/434، ينظر ابن جنّي، سر الصناعة، 1/60.

3 النظريات الصوتية، الطيب البكوش، ص 147.

القضية، فقد أشار إلى اختلاف نطقنا لهذه الأصوات مقارنة مع نطق القدماء لها¹، وفيما يأتي استعراض لهذه الأصوات موضع الخلاف.

◆ **القاف:** وصَفَ علماؤنا القدماء "القاف" بأثما مجهورة، وصنفت مع حروف القلقله، ومن ناحية المخرج فهي تلي الخاء كما بينها ابن جني بقوله: «الهمزة والألف، والهاء والعين، والحاء، والغين، والخاء، والقاف...»²

يلاحظ على هذا أن ثمة نقطتي خلاف بين سيبويه ومن تبعه من القدماء وعلماء اللغة المحدثين.

◆ **النقطة الأولى:** عند القدماء القاف مجهورة وهي عند المحدثين مهموسة.³

◆ **النقطة الثانية:** مخرجها عند القدماء بعد "الغين"، و"الحاء" وهي في نطق المحدثين قبلهما لا بعدهما.⁴

إذن ما هو السبب الذي جعل الحكم يختلف بين العلماء المحدثين وبين علمائنا القدماء؟ هل أخطأ ابن جني في وصف القاف؟

دقة وصفهم للحروف تجعل المحدثين يبحثون عن تعليل آخر لهذا الأمر وهو أنهم ربما كانوا ينطقون صوتا آخر غير الصوت الذي يُنطق الآن، يقول إبراهيم أنيس: «ولكن القاف في اللهجات الدارجة قد تطورت تطورا آخر أبعد أثرا، فهي تُسمع جيما كالجيم القاهرية في بعض البيئات بصعيد مصر وبين كثير من قبائل البدو في الصحراء.»⁵، يقول كمال

1. التطور النحوي للغة العربية، محاضرات المستشرق الألماني براجستراسر ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994م، ص ص 16، 17.

2. سر صناعة الإعراب، ابن جني، 45/1.

3. علم اللغة العام، كمال بشر، ص 109.

4. المرجع نفسه، ص 109.

5. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 83.

بشر: «فليس من المستبعد أنهم كانوا يصفون الصوت الذي يمكن تسميته "بالجاف"، أو ما يسمّى بالكاف الفارسية، وهو صوت يُسمَع في اليمن، وفي بعض ريف بلاد الشام وفي صعيد مصر، فهذا الصوت كما هو معروف مجهور، وينطبق عليه وصف القدماء من حيث الجهر، ومن حيث المخرج.»¹

ويرى كمال بشر أن وجوده بهذه الكثرة في هذه اللهجات يوحي: «بأنه أثر باقٍ لنطق قديم، إذ انتشاره في هذه البيئات المختلفة يضعف احتمال كونه ابتكاراً لغوياً محلياً.»²

وأول من أثار مشكلة الاختلاف بين القدماء والمحدثين فيما يتعلق بهذين الصوتين هو براجستراسر في كتابه "التطور النحوي للغة العربية"، وفكرة هذا الكتاب تحت عنوان "بين نطقنا ونطق القدماء"، حيث يقول: «إنّ بعض الحروف يختلف نطقها الحالي، عنه في الزمان القديم، وهي (ق، ج، ط، ض، ظ)، أما "القاف"، فهي في العادة اليوم مهموسة، لكنّها مجهورة كما هي الآن عند بعض البدو، و"الطاء" أيضاً مهموسة اليوم مجهورة قديماً، والفرق بينها وبين القاف أنّ نطقَ "القاف" العتيق لا يزال باقياً في بعض اللهجات ونطق الطاء العتيق قد انمحي وتلاشى تماماً.»³

وقد عقّب رمضان عبد التّواب على قول براجستراسر بأنّ: «نطق الطاء العتيق قد انمحي وتلاشى تماماً. فيقول: «إلا أنّ هذا النطق ما يزال يُسمع بوضوح في بعض جهات اليمن - عند قولهم مثلاً - "الضّيب الضّباخ"، في "الطيب الطباخ"»⁴.

1. علم اللغة العام، كمال بشر، ص 110.

2. المرجع نفسه، ص 111.

3. التطور النحوي للغة العربية، براجستراسر، ص 16، 17.

4. التطور اللغوي، مظاهره، وعلله، وقوانينه، رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ، 1997م، ط3، ص 26.

قال حسام النعيمي: «إنّ براجستراسر أراد بالقاف العتيقة المجهورة التي سمعها من بعض البدو الكاف المجهورة أي صوت "ك"، إذ لا نشك في أنه كان يسمع القاف في قول المصريين: "القاهرة" وكذلك ما يلفظه قراء القرآن الكريم في مصر، وهذه هي القاف التي ترجّح لدينا أنّها القاف العربية القديمة، لأنّه لا يتصوّر أن يُجمَع قراء القرآن في كل بلاد الإسلام على هذا الصّوت وهم يتلقون القراءة مشافهة من جيل إلى جيل، ثم نزعّم أنّه ليس الصّوت القديم مع أنّ الكلمات التي فيها القاف تلفظ (G) وفي فلسطين تنطق (K)»¹

أمّا ما قيل من أنّ علماءنا القدماء قد وصفوا صوتاً آخر لذلك تغيّر صوت القاف، فقد نقضه سيبويه في قوله: «أنك لو جافيت بين حنكيك فبالغت ثم قلت: "قق، قق"، لم تعد ذلك مخلاً بالقاف، ولو فعلت بالكاف وما بعدها من حروف اللسان أخلّ ذلك بهنّ»² قال حسام النعيمي: «وهذا دليل على دقّة وضعهم، ومبلغ تأملهم الشخصي في بيان الأصوات ومخارجها وصفاتها، فإذا فتحت فمك بأوسع ما يمكن، ثم حاولت نطق القاف الفصيحة أمكنك ذلك، فتقول: "قق، قق" ولا تجد ذلك مُخلاً بالصّوت، ولكنك لو حاولت ذلك مع الكاف المجهورة، وهي القاف البدوية التي أشار إليها براجستراسر لم تستطع الإتيان بها»³

يرى إبراهيم أنيس أنّ أصل القاف الفصيحة يحتمل أن يكون نوعاً من الغين أو صوت (ك)، فيقول: «لا نستطيع أن نؤكّد كيف كان ينطق بها الفصحاء من عرب الجزيرة في العصور الإسلامية الأولى، إلّا أنّنا نستطيع أن نستنتج من وصف القدماء لهذا الصّوت أنّه ربّما كان يشبه تلك القاف المجهورة التي نسمعها الآن بين القبائل العربية في السودان، وفي بعض القبائل في جنوب العراق، إذ نسمعها منهم نوعاً من الغين... ومن الممكن أن نفترض للقاف

1. أصوات اللغة بين التحوّل والثبات، حسام سعيد النعيمي، سلسلة بيت الحكمة، بغداد، دط، ص 26.

2. الكتاب، سيبويه، 4/480.

3. أصوات اللغة بين التحوّل والثبات، حسام النعيمي، ص 26.

القديمة" فرضاً ربّما كان أكثر احتمالاً، وهو أنها كانت تشبه "الجيم القاهرية"، ويُستأنس لهذا الرأي بنطق معظم البدو الآن للقاف على هذا النحو.¹

من قراءة النصوص السابقة نلاحظ أنّ القاف التي وصفها سيبويه ومن تبعه بأنّها صوت شديد مجهور، لم يبق إلا في اللهجات البدوية التي تبدو أقرب إلى النطق القديم، أمّا وصفه بأنه صوت شديد مهموس فهو في جلّ اللهجات الحالية، وما وردّ عن إبراهيم أنيس وغيره فهو مجرد افتراضات واحتمالات يجمعها في أنّ القاف التي وصفها سيبويه غير القاف التي وصفها المحدثون، حتّى أن القراء مجمّعون على أنّ الصّوت قد تقدّم في لهجات بعضهم وتأخّر في لهجات الآخرين وجاء مهموساً عند قوم، مجهوراً عند آخرين.

فقد رجع صوت القاف الفصيحة إلى الوراء عند بعض المصريين حتى جاء مخرجه من الوترين بانطباقهما، فصار همزة، نحو (دقة، داة) وتقدم عند أهل الصعيد مثلاً نحو الحنك الصّلب، فآل إلى كافٍ مجهورة نحو (دقة، دكة) إلا أنّها مهموسة عند أكثر أهل فلسطين كأنّها كافٍ فصيحة، نحو: (قال، كال)، يقول النعيمي: «إنّ القاف الفصيحة بقيت في موضعها وعلى صفاتها التي ذكرها علماء العربية عند بعض العراقيين مثلاً كما في لهجة أهل الموصل، حيث بقي الصّوت شديداً مجهوراً بضابط القدماء للجهر.»² ويؤيد ذلك أن سيبويه جعل الحروف التي من مخرج واحد مجتمعة، والمختلفة المخرج منفردة، وقد أفرد القاف عن الكاف، عندها لا ينبغي أن نقول إنّ القاف كافٍ مجهورة، فلو كانت كذلك لأوردتها في موضع واحد، ويتضح ذلك في قوله: «فللحلق منها ثلاثة: فأقصاها مخرجا: الهمزة والهاء والألف، ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء، وأدناها

1. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 84، 85.

2. أصوات العربية، حسام النعيمي، ص 26.

مخرجا من الفم: الغين والخاء، ومن أقصى اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف.¹

فنجد أنه جمع بين المتشابهة في مخرج واحد، في حين جعل الكلام على القاف والكاف منفصلا مما يبعد احتمال كون القاف الفصيحة كافاً مجهورة.

وقد رفض ابن الجزري الإتيان بالقاف كالكاف، وسماها بالصّماء، يقول ابن الجزري: «والقاف فليتحرز على توفيتها حقها كاملا، وليحتفظ مما يأتي به بعض الأعراب، وبعض المغاربة في إذهاب صفة الاستعلاء منها حتى تصير كالكاف الصّماء.»²

وعليه فإن صوت القاف لم يدخله تغيير مثل الهمزة، وقد وُصف بالجهر أما اليوم فيراه المحدثون مهموساً.

◆ أما الطاء فقد ذكر القدماء أنه صوت مجهور، وهو عند المحدثين صوت مهموس، وقد ذهب براجستراسر إلى أن نطقها القديم: «قد انمحي وتلاشى تماما.»³ مما دفع رمضان عبد التوّاب إلى القول: «لا بل يُسمع بوضوح في بعض جهات اليمن عند قولهم: (الضبيب والضباخ) في: (الطبيب والطباخ).»⁴ وقد روى المستشرق شادة عنهم: «(مضر، وقضع) في: (مطر وقطع).»⁵

ويعلّل لذلك بعض المستشرقين أنهم ربما كانوا يصفون "الطاء" كالضاد الحالية، أو كنطق المصريين، وهي في هذه الحالة مجهورة، وكما نعلم فإنّ الضاد القديمة تختلف عن الضاد الحالية، فربما

1. الكتاب، سيبويه، 433/4.

2. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 221/1.

3. التطور النحوي، براجستراسر، ص 17، ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 62.

4. المرجع نفسه، ص 17.

5. علم الأصوات عند سيبويه وعندنا، شادة أرتو (الألماني) - مراجعة حديثة، صبيح حمود التميمي، 1432هـ، 2010م، مجلة آداب الرفادين، كلية الآداب بجامعة الموصل، العدد 58، ص 13.

تطوّر الصوتان فهمست الطاء فأصبحت الطاء الحالية، واختلف مخرج الضاد وصفته فأصبحت الضاد الحالية.¹

ويذكر إبراهيم أنيس أنه: «ليس من المحتمل أن يكون القدماء قد أخلطوا في وصفهم بين صفتي الجهر والهمس فيما يتعلق بهذا الصوت، ولكن الذي أرجّحه أن صوت الطاء كما وصفه القدماء كان يشبه الضاد الحديثة لدى المصريين.»²

ومّا يؤيد ذلك قول سيبويه الذي نقله ابن جنّي: «لولا الإطباق لصارت الطاء ذالاً، والصاد سيناً، والطاء ذالاً، ولخرجت الضاد من الكلام، لأنه ليس شيء من موضعها غيرها.»³

ومعنى ذلك أنه لا فرق بين الطاء والذال عندهم سوى الإطباق أي أن الطاء هي النظير المطبق للذال، وهذا ينطبق على الضاد عندنا وليس على الطاء، فالضاد عندنا هي النظير المطبق للذال، أما الطاء عندنا فهي النظير المطبق للثاء.

يقول كمال بشر: «وهذا الاحتمال الذي وضعه العلماء المحدثون قد يكون صحيحاً ولكن تفسيرهم لتحولها من الجهر إلى الهمس ما زال قاصراً، وذلك لأن هناك حروفاً مطبقة ولم تتحوّل بل إنه قد حلّ محلّها حروف بنفس الصفات، أي الضاد الحالية.»⁴

وهناك تعليل آخر للاختلاف بين المحدثين وبين القدماء في وصف الطاء، وهو أنه ربما كانوا يصفون طاءً مهموزة، وقد أشار إلى ذلك تمام حسّان: وذلك في قوله: «ففي بعض اللهجات العامية المعاصرة صوت من أصوات الطاء يمكن وصفه بأنه مهموز وإيضاح ذلك نقول، إن طرف

1. دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، نقله إلى العربية صالح القرمدي، ص 5.

2. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 62، 63.

3. الكتاب، سيبويه، 4/436، ينظر: ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، 1/61.

4. علم اللغة العام، كمال بشر، 102.

اللّسان ومقدّمه يتّصلان في نقطة بالثنايا والثّثة، ويعلو مؤخّر اللسان ويتراجع إلى الخلف، في اتجاه الجدار الخلفي للحلق، وفي نفس الوقت تقفل الأوتار الصوتية، فلا تسمح بمرور الهواء إلى خارج الرئتين.¹

لكن ما الذي جعلهم يصفونه بالجهر ما دام الصوت مشرباً بالهمزة، والهمزة صوت مهموس كما هي عندهم أو بينَ بين؟ يوضّح تمام حسان ذلك بقوله: «ويرجع عندي أنّ الطّاء العربية الفصحى القديمة التي وصفها القراء كانت في صورتها ونطقها بهذا الوصف، ثم لغرابة صوتها على السمع أخطأ النحاة والقراء فجعلوها مجهورة في دراستهم وجعلوا الدالّ مقابلاً مرفقاً لها، أضف إلى ذلك أنّ النحاة والقراء في القديم قد وضعوا قاعدة قياسية تقول: إنّ كلّ صوت من أصوات القلقلة مجهور شديد.»² وعند قراءة هذا النص نتبيّن ضعفه للأسباب التالية:

- ◆ إنّ نطقنا في منطقة ما بهذه القراءة، ليس دليلاً على أنّ هذا هو النطق القديم للصوت.
- ◆ هل يستغرب النطق على السمع عند أهل اللغة الذين ينطقون بها؟ إنّما يستغرب الصوت على من ليس من أهلها.
- ◆ جعل النحاة والقراء النّظير المرقق لها هو الدال أي أنّه لا فرق بين الطّاء والدالّ إلاّ الإطباق، فلم تكن تنقص القدماء الدقة في وصف الأصوات ليخلطوا بينها.
- ◆ خطأ النحاة والقراء انطلاقاً من افتراضات بناها على بعض اللهجات العامية المعاصرة التي تنطق الصوت مشرباً بالهمزة.

الهمزة:

اختلف المحدثون عن القدماء في وصفِ الهمزة، فقد وصفها سيبويه ومن تبعه من القدماء بأنّها صوت مجهور، ونجدها عند الخليل مع حروف الجوف (الواو، الياء، الألف، والهمزة)، وأساس التقسيم

1. مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990م، دط، ص 123.

2. علم اللغة العام، كمال بشر، ص 102.

عنده مبني على كون الحروف لها مدارج وأحياز تنسب إليها ومواضع تتسمّى بها، حيث قال: «في العربية تسعة وعشرون حرفاً، منها خمسة وعشرون صحاحاً لها أحياز ومدارج وأربعة أحرف جوف، وهي الواو والياء والألف اللينة والهمزة»¹

ويقول الأزهري: «فالصّحاح تقع في مدارج محدّدة من مدارج اللّسان أو الحلق أو اللّهاة ولها حيز تنسب إليه ومواضع تتسمّى به، فتكون حلقيّة أو لهويّة، أو شجرية، أمّا أحرف الجوف فليس لها مواضع محدّدة تخرج منها، فلا تنسب إلى شيء من الأحياز أو المدارج إنّما تنسب إلى الجوف والهواء وتسمّى المعتلّة واعتلالها تغييرها من حال إلى حال ودخول بعضها على بعض واستخلاف بعضها من بعض»²

انطلاقاً من التّقسيم السّابق نتساءل: هل الهمزة حرف معتلّ من أحرف الجوف كما أثبت الخليل؟ وإن كانت الهمزة من حروف الجوف التي لا حيز لها ولا موضع محدّد كما ذهب الخليل، فلم نسبها إلى الحلق في بعض الروايات؟

ربّما يعود سبب وضعها مع المعتلّ إلى التّغيير في رسمها، إضافة إلى مسألة نطقية، يقول الخليل: «إذا رفّه عنها تلين وتصير ياءً أو واواً أو ألفاً»³ وبين ابن يعيش بقوله: «أنّ الهمزة عند الخليل يقال لها الألف، وسبب ذلك يعود إلى أنّها تُصوّر بصورة الألف اللّينة واحدة، ولا أرى ذلك، لأنّ الخليل نفسه في رواية العين ذكر (الألف والياء والواو والهمزة) فهو على وعي بالألف والهمزة»¹

1. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، 57/1.

2. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تح: محمد علي النّجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دار القومية العربية للطباعة، 1964م، ص ص 50 ، 51.

3. العين، الخليل، 57/1.

1. شرح المفصل، ابن يعيش، 126/1.

أمّا أنّ الهمزة تصوّر بصورة الألف، فلفظها مختلف، وصورتها وصورة الألف اللينة واحدة، فهذا قد يستقيم قبل ضبط العربية بالشكل في صورتها. أمّا الآن فلفظها مختلف وصورتها كذلك مختلفة، وهناك رأي نقله السيوطي عن ابن كيسان يشير إلى وعي الخليل بالألف والهمزة، يقول ابن كيسان (ت299هـ): «سمعتُ من يذكر الخليل أنه قال: لم أبدأ بالهمزة، لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا في فعل إلا زائدة أو مبدلة ولا بالهاء، لأنها مهموسة خفية لا صوت لها.»¹ وهذا ما جعل المبرّد يخرج الهمزة من جملة الحروف، لأنّها: «لا تثبت على صورة واحدة وليست لها صورة مستقرّة لذا لا يعتبرها من الحروف التي أشكالها محفوظة معروفة.»²

وقد ردّ عليه ابن جنّي، حيث استطاع أن يتذوق ما لم يستطع المبرّد أن يتذوّقه من معرفة الفرق بين النطق والكتابة: «أمّا إخراج أبي العباس المبرّد الهمزة من جملة الحروف واحتجاجه في ذلك بأنّها لا تثبت صورتها، فليس بشيء، وذلك أن جميع هذه الحروف إنّما وجب إثباتها واعتدادها لما كانت موجودة في اللفظ الذي هو قبل الخط والهمزة موجودة في اللفظ كالهاء والقاف وغيرها فسبيلها أن تعتدّ حرفاً كغيرها.»³ وفيما يتعلّق بمخرج الهمزة نجد الخليل نفسه يجعل للهمزة مخرجاً بعد أن قرّر بأنّها لا حيز لها ولا مدرج، وذلك في قوله: «إنّ الهمزة مهتوته مضغوطة تخرج من أقصى الحلق إذا رفّه عنها فإنّها تلين وتصير ياءً أو واواً أو ألفاً على غير طريقة الحروف الصحيحة.»¹

وهذا القول يشير إلى أنّ الخليل جعل للهمزة مخرجاً، مخالفاً ما نصّ عليه في تعداد حروف المعجم، فهي بمثابة الحروف الصحيحة كونها لها حيز ومدرج، وقوله (إذا)، أي في حالة الترفيه عنها

1. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، شرح وتعليق أبو الفضل إبراهيم، محمد جاد المولى، علي محمد البيجاوي، المكتبة العصرية، لبنان، 1425هـ، 2004م، ط1، 9/1.

2. المقتضب، المبرّد، 292/1، 328.

3. سر صناعة الإعراب، ابن جنّي، 48/1.

1. العين، الخليل، 52/1.

تلين وتصير ياءً أو واواً أو ألفاً وهو أمر يخصّ تسهيل الهمزة أمّا وضعها الحالي فهي حرف صحيح لها مخرج ومدرج، لكنها إذا لانت صارت على غير الحروف الصحيحة.

ويرى أحمد قدور أنه: «ربما قصد من الهتّ والضغط انطباق لسان المزمار، على حين أنه

قصد بالترفيه التخفيف من انطباق لسان المزمار.»¹

ولها عند سيوييه ومن تبعه مخرج تسمى به، فقد جعل سيوييه الصّحاح والعلل على صعيد واحد، فابتدأ بالهمزة والهاء والألف ولها أقصى الحلق عنده.²

وكذلك وضعها ابن جني ضمن حروف الحلق،³ ووضع الهمزة مع حروف الحلق إشارة إلى إدراكهم الأثر الذي يحدث عند النطق بها، فقد جعلوا (القدماء) الحنجرة جزءاً من الحلق على اعتبار أن الحلق يضم عندهم الحنجرة، ولكن ابن سينا (ت 428 هـ) ذكر الحنجرة ووصف أجزاءها وصفاً تشريحياً مسهباً، ونسب صوتي الهمزة والهاء إليها، غير أنه لم يشير إلى الوترين الصوتيين.⁴

والهمزة لا يمكن وصفها بالجهر عند علماء اللغة المحدثين⁵، ولكنهم اختلفوا هل هي صوت مهموس، أم لا مهموس ولا مجهور، فذهب بعض العلماء الغربيين وتبعه بعض العلماء العرب مثل تمام حسان إلى أن: «الهمزة صوت مهموس.»¹، وذهب "دانيال جونز" وتبعه "كمال بشر" إلى أن: «الهمزة صوت لا مجهور ولا مهموس.»² ورفض الأخير كونها مهموسة بقوله: «وهناك من الدارسين المحدثين من يرى أن الهمزة صوت مهموس، ويبدو أنهم يقصدون بالهمس حينئذٍ

1. أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة العين، أحمد قدور، دار الفكر، دمشق، 1998م، ط2، ص 44.

2. الكتاب، سيوييه، 4/434.

3. ابن جني، سر صناعة الإعراب، 1/60.

4. رسالة أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، ص ص 108، 112، 114.

5. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 90. ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 125. ينظر: محمود السعران، علم اللغة، ص 157.

1. مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص 125.

2. علم اللغة العام، كمال بشر، ص 112.

عدم الجهر وهو رأي غير دقيق.¹ ومن قال بأنّ الهمزة صوت مهموس بنى رأيه على انعدام ذبذبة الوترين الصوتيين حال النطق بالهمزة، في حين من ذهب إلى أنّها ليست بالصوت المجهور، ولا المهموس فحجّتهم في ذلك أنّ الهمزة تتمّ بمرحلتين، الأولى: مرحلة انطباق الوترين، وفيها ينضغط الهواء من خلفها فينقطع النفس، والثانية: مرحلة خروج الهواء المضغوط فجأة محدثاً انفجاراً مسموعاً، وهاتان المرحلتان متكاملتان، والمرحلة الأولى أهمّ في تكوين الهمزة من الثانية، وكانت تسميتها همزة القطع لذلك وفي هذه المرحلة يكون الوتران الصوتيان في وضع غير وضع الجهر والهمس معاً.²

وذهب عدد من المحدثين إلى أنّ سبب وصف الهمزة عند القدماء بأنّها مجهورة ربما يعود إلى:

➤ إغفالهم دور الوترين الصوتيين، وعليه فالهمزة ليست بمجهورة.³

◆ وصفهم همزة محرّكة، ونحن نعرف بأنّ الحركة مجهورة، فبدلاً من وصف الحرف ووصفوا الحركة ظناً منهم أنّهم يصفون الحرف وهذا ليس مستبعداً فمن المحدثين من أخطأ في وصف أحد الحروف رغم معرفتهم لعملية الجهر والهمس وسببهما وجود الأجهزة المساعدة للعلماء، فقد وصف تمام حسان الهاء بأنّها مجهورة متأثراً فيما يبدو بالحركة التي تلتها.⁴

أمّا الهمزة فما وجدنا أحداً أثار شيئاً يتعلّق بمخرجها، ولم يقل أحد إنّ همزة اليوم غير همزة العرب يوم وضعت الأصوات كما قيل في الطاء والقاف.

يرى حسام النعيمي: «الهمزة صوت ثابت ووصفته مُخْتَلَفٌ فيها بين القدماء والمحدثين،

فهو صوت حلقي شديد مجهور بوصف القدماء، يولد بانطباق الوترين الصوتيين ثم انفراجهما

فجأة من غير اهتزاز، وعليه فإننا نرى إبقاء صفة الجهر للهمزة مع عدم اهتزاز الوترين الصوتيين

1. علم اللغة العام، كمال بشر، ص 112.

2. المرجع نفسه، ص 112.

3. مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص 131.

4. علم اللغة العام، كمال بشر، ص 113.

في نطقها موافقة لعلماء العربية، وكذلك لأنّ الوترين يغلقان ويفتحان بها.¹ فهي حركة وإن اختلفت عن الاهتزاز إلا أنّ ذلك أولى من جعلها مهموسة مع ما في الوترين من حركة انطباق وانفتاح بها، كما أنه أولى من جعلها صنفاً ثالثاً ليس مهموساً ولا مجهوراً، وقولنا بأنّها مجهورة انسجاماً مع قول الخليل: «إنّ الهمزة مهتوتة مضغوطة تخرج من أقصى الحلق، فإذا رفّه عنها فإنّها تلين وتصير ياءً أو واواً أو ألفاً عن غير طريقة الحروف الصحيحة.»² إضافة إلى ما جاء في اللهجات من تسهيل الهمزة (مومن، راس، ذيب) وغيرها.

ومهما يكن من أمر، فإنّ العرب قبل أربعة عشر قرناً توصّلوا إلى التحديد الدقيق، والوصف السديد لكلّ ما يخصّ الصّوت من درجات وصفات ومخارج بفاعليتهم الذهنية، وملاحظتهم الدقيقة المدهشة التي أكّدها الأجهزة الصّوتية الحديثة، ولعلّ المطلّع على رسم أعضاء النطق عند السّكاكي في مفتاح العلوم يعجب من الدقّة المتناهية التي توصّل إليها اللّغويون العرب في تحديد مخارج الحروف الحلقية والطبقية والشجرية والأسنانية والشفوية منها، ومن رصد مناطق الاستعلاء والاستفال في كل من هذه الأصوات.

ولا بد من الإشارة إلى أنّ محاولة سيوييه ومن تبعه من علماء التّراث في تفسير الجهر والهمس ظلّ قانوناً سار عليه جميع من جاء بعده من النّحاة والقراء، إلى أن جاءت بحوث المحدثين فصدقت كثيراً ممّا ذكره في هذا الباب، مع إضافتها لحقيقة ارتباط الجهر والهمس بالحنجرة، وتذبذب الوترين الصوتيين في حالة الجهر، وعدم تذبذبها في حالة الهمس.

1. أصوات العربية، حسام النعيمي، ص ص 31، 71.

2. العين، الخليل، 57/1.

كما يجب أن نذكر أن الآراء اختلفت ليس فقط في الأصوات المجهورة ونظيرتها المهموسة أو في بعض المسائل الصوتية فقط، بل حتى في دلالة هذه الأصوات أو بالأحرى في الدلالة اللغوية بشكل عام مما أثرى البحث اللغوي وهذا ما سنتعرض له في الفصل الموالي.

الفصل الثاني:

الدّلالة اللّغويّة بين الإثبات والنّفي

أولاً: تعريف الدّلالة.

1- الدّلالة في الدّراسات القديمة.

2- الدّلالة في الدّراسات الحديثة.

ثانياً: نشأة اللّغة.

ثالثاً: آراء الفلاسفة اليونان في الدّلالة الصّوتية.

1- آراء علماء اللّغة المتقدّمين في إثبات الدّلالة الصّوتية.

للصوت دور بارز مهما كانت صفته في التمييز بين دلالة الأبنية، حيث شغلت مسألة الربط بين الصوت ومدلوله حيزاً كبيراً في كتابات العلماء والمفكرين والفلاسفة القدامى، ولم يستطيعوا حسمها بل وصلت ثناياها إلى كتب المحدثين.

فالدلالة الصوتية هي ما تؤدّيه الأصوات المكوّنة للكلمة من دور في إبراز المعنى، وذلك في إطار تأليف مجموع أصوات الكلمة المفردة، سواء أكانت هذه الأصوات صوامت (Consonant) أم حركات (Vowels)، كما تتحقّق الدلالة الصوتية كذلك من مجموع تأليف كلمات الجملة وطريقة أدائها الصوتي.

وقد حظيت الدلالة الصوتية بالدراسة من قبل العلماء، تلخّصت آراؤهم بين مؤيد لوجود علاقة طبيعية بين الصوت ومدلوله، وبين رافض لوجود مثل تلك العلاقة، فهذه الأخيرة بين الصوت والدلالة هي من أشدّ مباحث اللغة تعقيداً، وهي مرتبطة بمسألة أخرى أكثر تعقيداً، ألا وهي مسألة نشأة اللغة؛ حيث إنّ علماء الفلسفة واللغة ذهبوا إلى أنّ اللغة هي محاكاة للطبيعة، ووضعوا أسساً لنظرية العلاقة بين الدال والمدلول، وقد ذهب في هذا الرأي "ابن جني" وتوصّل إلى أنّ الأصوات مجتمعة تحاكي أصوات الطبيعة وأحداثها، وهذا المذهب جعل الباب مفتوحاً على مصراعيه للبحث والتدقيق، فقد انتقلت الدراسة إلى أنّ المعنى يتفق مع جرس الحرف المختار، وكأنّ هناك اختياراً مقصوداً للصوت ليؤدّي المعنى المغاير لما يؤدّيه الصوت الآخر، وذلك اعتماداً على مخرج الصوت وصفته.

شغل الفكر الإنساني - منذ بواكيره - بالبحث في مسألة نشأة اللغة، وقام على افتراضات نظرية عجزت عن كشف النقاب عن أولية اللغة، فنشب خلاف قديم حول هذا الموضوع، ولم يُحسم أمره إلى يومنا هذا، وترتب عليه خلاف آخر حول موضوع نال قسطاً وافراً من عناية العلماء والمفكرين من ميادين مختلفة في القديم والحديث - وهو كما ذكرنا - موضوع العلاقة بين الدال ومدلوله.¹

1. العلاقة بين الدال والمدلول، مصطفى جطل وزميلاه، مجلة بحوث جامعة حلب، العدد (28)، 1995م، ص 10.

ولا شك أنّ مسألة هذه العلاقة دقيقة، وذات اتجاهات متشعبة، وبالمقابل نجد النظرية الاعتبائية، والتي تنفي العلاقة بين ماهية الصّوت وبين دلالاته، وهي تقف على طرفي نقيض مع نظرية المحاكاة، التي ترى أنّ الصّوت يحاكي الطّبيعة¹، أو بعبارة أخرى أنّ أصوات الكلمة تكون نتيجة تقليد مباشر لأصوات طبيعيّة صادرة عن الإنسان أو الحيوان، أو الأشياء.

أولاً: تعريف الدّلالة "Sémantique"، "Semantics":

*/ الدّلالة لغة واصطلاحاً:

يقول ابن منظور: «وقد ذكّه على الطّريق يدّه دلاله، ودلاله، ودلولة والفتح أعلى.»²
والدلالة في الاصطلاح: «كون الشيء بحالة، يلزم من العلم به العلم بشيءٍ آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول.»³

والرّابط بين التعريفين اللغوي والاصطلاحى هو الاهتداء إلى السبيل ومعرفة الطّريق، والتّوجيه، ولا يكون ذلك إلا بإشارة أو علامة، فكلاهما اهتداء إلى القصد؛ إلا أنّ الأول اهتداء إلى الأشياء، والثاني اهتداء إلى معاني الكلمات في الذّهن.

1. جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير، أحمد ياسوف، دار المكتبي، دمشق، ط2، 1419هـ، 1999م، ص 223.

2 الفتح أعلى قول في الأصل: ينظر الجوهري، الصّاح تاج اللغة وصّاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1984م، 1698/4، مادة (دل). ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 298/11، مادة (دل).

3 التعريفات، الشريف الجرجاني، مؤسسة الحسيني، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص 97 – 98.

1- الدلالة في الدراسات العربية القديمة:

يعدّ علم الدلالة فرعاً مهماً من فروع علم اللغة¹، تناوله العلماء قديماً في التفسير والحديث والبلاغة والأدب والمنطق والفلسفة وهلمّ جرّاً، ومجاله البحث في كلّ ما يقوم بوظيفة العلامة أو الرّمز سواء أكان لغوياً أم غير لغوي²، إلاّ أنّه يركّز على المعنى اللغوي خاصّة.

كان للغويين العرب القدامى الأثر البين في بلورة مفاهيم لها صلة وثيقة بعلم الدلالة بالمفهوم الاصطلاحي الحديث، وذلك من خلال مختلف الآراء التي جاؤوا بها، والمؤلّفات التي تركوا آثارهم فيها لمن خلفهم من بعدهم من النحاة والدارسين لهذا العلم والذين استفادوا منها، وتأثروا بما جاء فيها. ولا بدّ لنا من الإشارة إلى أنّ منهج بحث الدلالة عند علماء العربية قديماً انحصر في دراسة القرآن الكريم واللغة العربية، وقد أسهم فيه كلّ من المفسرين، والبلاغيين، والأصوليين، إضافة إلى اللغويين، حيث نتج عن تلاقح هذه العلوم وعيٌ دلاليٌّ لدى علماء اللغة القدامى، وهو ما أدّى إلى إثراء مجالات البحث الدلاليّ.

وتعدّ الأعمال اللغوية المبكّرة عند العرب من مباحث الدلالة مثل: «تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم، ومثل الحديث عن مجاز القرآن، ومثل التّأليف في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، وإنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ، وحتى ضبط المصحف بالشكل يعدّ في حقيقته عملاً دلاليّاً؛ لأنّ تغيير الضبط يؤدّي إلى تغيير وظيفة الكلمة، وبالتالي إلى تغيير المعنى.»³ ثمّ لحقتها مرحلة تأليف الرّسائل اللغوية في العربية، ومع تقدّم البحث اللغوي عند العرب تطوّر البحث الدلالي واتّخذ اتّجاهات عديدة ومتنوّعة.

¹ علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مكتبة لسان العرب، القاهرة، 1998م، ط5، ص14.

² المرجع نفسه، ص11.

³ علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص20.

كان هذا العلم عند القدامى مبثوثاً في مؤلفاتهم، ولم يفرد أحد بمؤلف مستقل، كما هو الحال بالنسبة لعلم الصوت، والصرف، والنحو، والمعجم، عدا ما نجده عند "أبي حاتم الرازي" (ت 322 هـ) في كتابه "الزينة في الكلمات الإسلامية العربية"¹ الذي يعدّ أول كتاب في العربية يعالج دلالة اللفظ وتطورها، ويسوق النصوص والشواهد الصحيحة التي تؤيد ما يقول، ويرتبها بعض الأحيان ترتيباً تاريخياً يتبين منه القارئ أصل الدلالة وكيف تطوّرت...²

وهكذا نجد حدود هذا العلم قد رسمت وظهرت في الموروث اللغوي العربي بشكل يتفق مع الدرس اللغوي الحديث منذ زمن بعيد، ويشهد على ذلك التراث العربي الذي يزخر ب ذخيرة كبيرة في هذا المجال من الدراسات اللغوية، والمتأمل للمكتبة العربية يدرك غناها بكتب اللغة.

2. الدلالة في الدراسات الحديثة:

علم الدلالة عند اللسانيين المحدثين هو علم المعنى³ أمّا مفهوم المعنى ذاته فهو ممّا تشعبت فيه آراء العلماء على مختلف انتماءاتهم العلميّة، وميدان هذا العلم الكلمة المفردة، والعبارة، والجملة (التركيب).⁴

وقد وضع الأسس الأولى لهذا العلم في العصر الحديث العالم اللغوي الفرنسي "ميشال بريال" في مقال نشره ذكر فيه لأول مرة مصطلح (Sémantique)، وقد حدّد مهام هذا العلم ومبادئه، وفي ضوء ذلك أصبح علم الدلالة علماً يدرس المعنى بشكل منظم وممنهج.

1. ينظر: أبو حاتم الرازي، الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، تعليق: حسني بن فيض الله الهمداني، دار الكتاب العربي بمصر، القاهرة، ط2، 1957م.

2. اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، عبد الرحمن حسن عارف، جامعة الملك سعود، السعودية، 1994م - 1414 هـ، ط1، ص 369.

3. نشأة الدراسة الدلالية العربية وتطورها، التراث العربي، أحمد عزّوز، العددان 81 - 82، دمشق، سوريا، 2001م، ص183.

4. ينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 11.

وتبعه في ذلك فيما بعد لسانيون آخرون - نذكر منهم الإنجليزيين "أوجدن (C.K.Orgdan) وريتشاردز (L. A. Richards) اللذان أصدرتا كتابهما "معنى المعنى" عام 1923 - طوّروا نظرياته ووضعوا أصوله، ووضّحوا معلمه وتبينوا صلته بالعلوم الأخرى، فغدا علما قائما بذاته له مناهجه ونظرياته بعد أن كان ضمن العلوم الأخرى.¹

ويعدّ علم الدلالة غاية الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية، إذ لا يكاد علم من هذه العلوم يخلو من الجوانب الدلالية فيه، مع الإشارة إلى أنّ الدلالة ليست فقط دراسة المستوى الصوتي والصرفي والنحوي الذي يؤدي إلى بيان معناها المعجمي حتما؛ بل هي بيان لمعنى صيغتها خارج السياق وداخله وهذا يؤكد صلة هذه العلوم: علم الأصوات، وعلم الصرف، وعلم التركيب بعلم الدلالة فهي متكاملة ومتداخلة لا يمكن الفصل بينها.

تمكّن اللغويون العرب القدامى بفضل البحوث التي اطلعوا عليها، من فتح آفاق واسعة للدرس اللغوي الحديث في مختلف مجالاته، كما عملوا على إرساء قواعد ضرورية في البحث اللغوي بصفة عامة، والبحث الدلالي بصفة خاصة، أفاد منها اللغويون المحدثون، حيث عمل هؤلاء الدارسون على جمع هذا التراكم اللغوي المعرفي القديم، وتشكيله في نسق علمي أكاديمي معتمدين في ذلك على المناهج والمعايير العلمية الحديثة.²

فإذا أراد الدارسون العرب المحدثون البحث عن نظرية دلالية في مجال البحث اللغوي في الفكر العربي، فإنهم ملزمون باستقراء الفكر اللغوي لتراثنا العربي، وتمحيصه، وغربلته على مستوى الأسس المعرفية التي انبنى عليها، ولتتمكّنوا من ربط الفكر اللغوي العربي القديم بمختلف النظريات اللغوية الحديثة وتكييف هذه الأخيرة مع خصائص اللغة، في إطارها العلمي المنهجي ستؤدي حتما إلى ميلاد

1. إسهام الدارسين العرب المحدثين في إرساء علم الدلالة، نادية معاتقي، تيزي وزو، 2015م، ص 10.

2 المرجع نفسه، ص 11.

نظرية لغوية عربية قادرة على تقديم التفسير الكافي لمستويات الدراسة اللغوية الصوتية والتركيبية والدلالية.¹

التراث اللغوي العربي قاعدة ولبنة أساسية ينطلق منها المحدثون في دراساتهم اللغوية الحديثة، وذلك من خلال تحليل الأسس المعرفية التي خلفها الفكر اللغوي العربي القديم، وربطها بالنظريات اللسانية المعاصرة وفق منهج علمي منظم.

ثانيا: نشأة اللغة:

1-2 تعريف اللغة (Language):

يقول إبراهيم أنيس: «لم تكن كلمة (لغة) تعني قديما في معناها ومفهومها كما تدلّ عليه في الوقت الحاضر، وذلك لما أصابها من تطوّر لغوي كبير في معانيها المختلفة ودلالاتها وتشعب فروعها، وكان العرب يُعبّرون عن أفكارهم بكلمة أخرى هي (اللسان)، كونها تعدّ الكلمة المشتركة باللفظ والمعنى في معظم اللغات الساميات شقيقات اللغة العربية.»²

كان العربي يطلق على الضوضاء التي لا طائفة من ورائها (لغوا) من الفعل (ألغى)، يلغي بمعنى أبطل، أي عدّ ذلك لغوا.

وجاء في الصحاح أنّ: «لغاً - يلغو - لغوا»، أي قال باطلا، يقال: "لغوت باليمين، واللغا: الصوت مثل الوغا، ولغي به، أي لهج به، ولغي بالشراب: أكثر منه."³

ويقول ابن منظور: «هي فُعْلَةٌ، من لَغَوْتُ، أي تَكَلَّمْتُ، أصلها لُغُوَةٌ ككُرَّةٍ وقُلَّةٍ.»⁴

1. إسهام الدارسين العرب المحدثين في إرساء علم الدلالة، نادية معاتقي، ص 12.

2. في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1995م، ص 17.

3. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، ط4، 7/ 447.

4. لسان العرب، ابن منظور، 350/15، مادة (ل غ و).

ولهذا نجد العرب يفرّقون بين اللّغة واللّغو؛ «اللّغة كلام يقصد به معنى مفيداً، وأمّا اللّغو

فكلمٌ من غير رؤية وتفكير وهو الكلام المهمل في حين اللّغة هو الكلام غير المهمل»¹

وعندما نقول على سبيل المثال: (زيد في قام البيت) فهذا لغوٌ لا لغة، لأنّه لا يدلّ على معنى

مفيد، في حين إذا قلنا: (قام زيد في البيت) فيكون ذلك لغة لا لغواً، لأنّه يدلّ على معنى مفيد.

وأشار الزمخشري في كتابه إلى أنّه: «لم يستعمل العرب كلمة (لغة) في كلامهم، وإنّما كانوا

يستعملون كلمة (لسان) للدلالة على اللّغة، والقرآن الكريم لم يستعمل هذه اللفظة بالمعنى

المعروف عندنا، وإنّما استعملت بمعنى السّاقط من الكلام الذي لا طائفة تحته.»²

كما جاء في سورة فصلت: ﴿قَا أَلَيْنَ كَقَوْلِهِ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْءَانَ أَلْغَوْا فِيهِ

لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾³، واستعملت بمعنى القول الباطل، كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَلَيْنَ هُمْ عَنِ

أَلْغَوِ مُعْرِضُونَ﴾⁴، «واللسنُ (بكسر اللام) بمعنى اللّغة، ويقال لكلّ قوم لسنٌ؛ أي لغةٌ

يتكلّمون بها.»⁵ وقد وردت كلمة لسان في القرآن الكريم بمعنى (اللّغة). كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا

لَأَرْسَلَنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا يَلْسَانَ قَوْمِهِمْ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ

1. في فلسفة اللّغة، كمال يوسف الحاج، دار النهار للنشر، بيروت، 1967م، ص 63.

2. الكشف، الزمخشري، ص 155.

3. سورة فصلت، الآية: 26.

4. سورة المؤمنون، الآية: 3.

5. الصحاح، الجوهري، 2195/6.

أَلْعَرِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾¹ وكقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَدْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانِ آلِ
يُلْحُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمٍ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾²

قال الجوهري: «اللغة تقوم أساساً على مظهرين متقابلين إحداهما موضوعي ملموس وهو اللفظ الذي تلتقي فيه اللغة بعلوم أخرى كالفن والغناء والموسيقى، من حيث كونها مجموعة أشكال صوتية، وكذلك بعلم الكتابة وفنّي الخط والطباعة، وثانيهما ذاتي مجرد وهو المعنى الذي تستوعب فيه اللغة ميادين المعرفة الإنسانية المختلفة من أدب وفنّ ودين وفلسفة وعلوم متنوّعة.»³

وتعدّ اللغة من أهمّ المميّزات الاجتماعية للإنسان، كونه من خلالها هو الوحيد الذي يتمكّن من ترجمة أفكاره ومشاعره إلى ألفاظ وعبارات مفهومة مع أبناء مجتمعه.⁴
وعلى هذا الأساس تعرف اللغة بأنّها: «ظاهرة فكرية عضوية خاصة بالإنسان دون غيره من الكائنات الحيّة، فهي إذن صفة مميزة للجنس البشري.»⁵

اللغة هي الوسيلة الوحيدة لنشأة المعرفة الإنسانية وتكوينها، وتطورها، والتي ينقل المرء خلالها إلى الآخرين المعاني والأفكار التي تدور في رأسه وهي عبارة عن أصوات ملفوظة مرتبة يفهم السامع المراد منها ويختل الفهم إذا تغيّر ذلك الترتيب.

إنّ انتقاء تعريف محدد للغة ليس بالعملية اليسيرة، نظراً لتعدد تعريفاتها، ومن ثمّ يفضل البعض أن تُعرف اللغة من خلال استعمالاتها المختلفة، ولهذا فإنّ اللغة تأخذ عدّة معاني بالنسبة لعلماء

1. سورة إبراهيم، الآية: 4.

2. سورة النحل، الآية: 103.

3. الصحاح، الجوهري، 2195/6.

4. الثورة والتكنولوجيا واللغة، محمد صالح بن عمر، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986م، ص 7.

5. اللغة والفكر، نوري جعفر، مكتبة التومي، الرباط، 1971م، ص 57.

اللغة¹، يقول (أتويسبرسن): «إنّ اللّغة ليست في حقيقتها سوى نشاط إنساني يتمثل من جانب في مجهود عضلي يقوم به فرد من الأفراد، ومن جانب آخر يتمثل في عملية إدراكية ينفعل بها فرد أو أفراد آخرون.»²، يبدو أنّ "أتويسبرسن" سمّى اللّغة بالنشاط الإنساني، وحصر مفهومها بين عمليتين عضويتين وهما الكلام والسمع، تتحكّم فيهما الانفعالات النفسية.

ويذهب محمد عبد العزيز إلى أنّ اللّغة: «هي نظام الأصوات المنطوقة، له قواعد تحكم مستوياته المختلفة، الصوتية والصرفية والنحوية، وتعمل هذه الأنظمة في انسجام ظاهر مترابط وثيق، ولهذا فهي نظام الأنظمة.»³، أو كما قال أحمد مختار عمر: «هي نظام من الرموز الصوتية.»⁴

ويرى (فيرديناند دي سوسير) أنّها-أي اللّغة- «نظام أو نتاج اجتماعي لملكة اللسان، وهي مجموعة من التقاليد الضرورية التي تبنّاها مجتمع ما ليساعد على ممارسة هذه الملكة.»⁵، واللّغة كما يراها ابن جني: «حدّ اللّغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.»⁶

ويشير ابن جني في تعريفه هذا للّغة إلى جانبيين هما: اجتماعية اللّغة بمعنى أنّ اللّغة لغة القوم نتيجة ممارسة أفراد المجتمع لها، والجانب الثاني هو صلة اللّغة بالتفكير، والصّلة بينهما كما يرى كثير من علماء اللّغة صلة وثيقة ضرورية.

¹ نشأة اللّغة وأهميتها، حاتم علي الطائي، مجلة دراسات تربوية، العدد السادس، أبريل 2009م، ص 198.

² المستويات اللغوية في الاتصال الإعلامي، عبد العزيز شرق، المجلة العربية للمعلومات، العدد الثالث، القاهرة، 1979م، ص 69.

³ مدخل إلى علم اللّغة، محمد عبد العزيز، جامعة القاهرة، 1983م، ص 98.

⁴ علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 6.

⁵ علم اللّغة العام، فردينا ندي سوسر، ترجمة يوثيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، 1985م، ص 27.

⁶ الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النّجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، مصر، 1913م، دط، 2/ 235.

يقول تمام حسان في تعريفه للغة: «تعرف اللغة أيضا بأنها مجموعة صوتية ورثتها الجماعة اللغوية عن أسلافها، فالتزمت بها بمعنى أن الفرد الذي يتكلم بلغة المجتمع الذي نشأ فيه يستعمل أصواتها وصيغها ومفرداتها وتراكيبها حسب طريقة معينة، فتصبح في النهاية سلوكا اعتياديا له، واللغة هي نتاج العقل الجماعي كما يعرفها علماء الاجتماع من حيث أن كل فرد منا ينشأ فيجد نظاما لغويا يسير عليه مجتمعه فيتلقاه عنه، كما يتلقى النظم الاجتماعية الأخرى.»¹

كما يرى أيضا أن اللغة: «جهاز صوتي يتم استعماله حسب قواعد معينة، لا بد للمتكلم أن يطبقها عند الكلام، وكذلك لها جهاز صرفي يتكوّن من الصيغ، تخضع لقوانين محددة، درجت عليها البيئة اللغوية تُلزم المتكلم من أن يراعيها ويخضع لضوابطها وقوانينها وأصولها.»²

تعمل الكلمات عادة ضمن قوالب لغوية؛ إذ تدخل في تراكيب ووحدات لغوية أكبر كالعبارات والجمل والفقرات والأحاديث على اختلافها، وعند ترتيب هذه الكلمات في وحدات فإنها تعطي قدرا معينا من التأكيد على معانيها، ويتم ذلك سواء عن طريق الشكل الذي رتبت به الكلمات أو عن طريق النبرة المستخدمة، ويكون التأثير على حسب نوع العلاقة بين المتكلم والمخاطب والموقف الذي يجري فيه الاتصال.

1. اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، القاهرة، 1985م، ص 9.

2. المرجع نفسه، ص 26. ينظر: نوري جعفر، اللغة والفكر، ص 56.

2-2: نشأة اللغة:

كان للعلماء والمفكرين والباحثين اتجاهات وآراء حول نشأة اللغة، فقد اختلفت مذاهبهم وتنوّعت آراؤهم ومع ذلك لم يتمكنوا من الوصول في بحوثهم إلى نتائج يقينية.

وقد احتلت اللغة منذ نشأتها وفي تطورها المكانة الأولى والأهم في علاقات الإنسان مع البيئة المحيطة به¹، لأنها تعدّ أرقى ما لدى الإنسان من مصادر القوة والتفرد كونه الكائن الوحيد الذي يتصل بغيره عن طريق الألفاظ المتمثلة بلغة الكلام التي يطلق عليها اللغة اللفظية.²

إنّ اللغة مجموعة من الألفاظ والكلمات والرموز والتجريدات والتعبيرات التي تسمى الأشياء والأفكار والقيم التي تتصل بالثقافة كونها نتاج ثقافة معينة، وهي التي تقرّر إلى حدّ كبير محتوى الفكر الإنسانيّ، إذ تتحدّد مشاركة الفرد في ثقافة مجتمعه، بالقياس إلى مجموعة الكلمات التي يستخدمها، فهو يتحدث بلغة ثقافة جماعية، ويفكر مثلما تفكر جماعته ويتبع ذلك أن سبل السلوك السياسي والإطار الثقافي والعمليات الاجتماعية التي تمارسها الجماعة تنعكس على لغتها المستخدمة.³

إلا أنّ العلماء قد اختلفوا في نظرهم لنشأة اللغة، وانقسموا على عدد من الفرق والاتجاهات، كلّ يؤيد ما ذهبوا إليه من حجج وبراهين.

فقد امتاز الإغريق الأقدمون بنظرهم إلى اللغة وتناولوها بدقّة وحذق وتأمّلوا في أصلها وتاريخها ونظامها، وكان "أفلاطون" من القائلين بأنّ اللغة إلهام ومقدرة فطرية، في حين كان "أرسطو" يرى

1. ثقافة الأطفال، هادي نعمان الهيتي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1988م، ص 141.

2. أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1983م، ط2، ص 35.

3. نشأة اللغة وأهميتها، حاتم علي الطائي، مجلة دراسات تربوية، ص 202، نقلا عن ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، القاهرة، 1973م، ط3، ص 88.

أمر اللغة لا يمكن أن تكون إلهاما وموهبة إنسانية وإنما هي تواضع واتفاق عليها، وظهرت جرّاء هذا مدرستان هما:

◆ مدرسة القياسيين أو النظريين "Amalogistes"

وزعيم هذه المدرسة (أرستراخوس) وكان أصحابه يرون أنّ اللغة كائن طبيعيّ ولذلك هي قياسية ومنطقيّة في أصل تكوينها، ويذهبون بذلك إلى ما ذهب إليه (أرسطو).¹

◆ مدرسة الوضعيين "Amomalistes"

وزعيم هذه المدرسة (كراتيس) وأصحابها تتخذ مادّة (أفلاطون) مادّة لها، ويرون أنّ اللغة فطرة إنسانيّة لا يمكن أن تنظّمها قواعد أو قوانين ثابتة.²

وقد ذهب فريق من العلماء إلى أنّ نشأة اللغة تعتمد على الأساطير والحديث المنقول والمناقشات الفلسفية، ولكن تنقصها الحقائق العلمية في هذا الاتجاه.

وقد برزت عدّة نظريات تبحث في نشأة اللغة وكان "ابن جنّي" من الذين كتبوا في هذا الموضوع، وذكر نظرية الإلهام ونظرية التواضع والاصطلاح، وكانّ أمر نشأة اللغة في الأصل لا يعدو أحد هذين الأمرين:

فإنّما أن تكون اللغة إلهاما من الله سبحانه وتعالى، وإنّما أن تكون من الإنسان على أساس أنّ أصل اللغة هو تواضع واصطلاح، أو أن تكون محاكاة لأصوات الطبيعة.

¹ ثقافة الأطفال، هادي نعمان الهيتي، ص 141.

² المرجع نفسه، ص 141.

◆ نظرية الإلهام والوحي والتوقيف:

وتذهب النظرية إلى أن الله تعالى أوحى إلى الإنسان الأول وأوقفه على أسماء الأشياء بعد أن علّمه النطق، ومن أشهر الباحثين بها، الفيلسوف اليوناني (هيراكليت) **Heraclite**، وابن فارس في كتابه: **الصاحبي**¹ والأب (لامي) **Lami** في كتابه: **فن الكلام**، والفيلسوف (دوبونالد) **DeBonald** في كتابه: **التشريع القديم**، ولم يستند أصحاب هذه النظرية إلا إلى أدلة نقلية فبعضها يحتمل التأويل وبعضها يكاد يكون دليلاً عليهم وليس لهم، وهي أدلة مقتبسة من الكتب المقدسة.²

وقدم ابن جنّي تفسيراً وهو أن الله تبارك وتعالى: «علّم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات، العربية والسريانية، والفارسية، والعبرانية والرومية وغير ذلك من سائر اللغات، فكان هو وولده يتكلمون بها، ثم إن ولده تفرّقوا في الدنيا وعلق كلّ منهم بلغة من تلك اللغات.»³ ويخبرنا ابن جنّي أن: «أبا علي الفارسي (ت377هـ) قال لي يوماً: إن اللغة هي من عند الله.»⁴ واحتجّ بقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا وَعَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالُوا لَنْ نَسْمِعَكَ بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا بِإِلَهِ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ

1. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، المكتبة السلفية، القاهرة، 1328 هـ / 1910م، د.ط.

2. إسهام الدارسين العرب المحدثين في إرساء علم الدلالة، ناديّة معاتقي، ص29.

3. الخصائص، ابن جنّي، 41/1. ينظر: اللسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللغة، حسن ظاظا، دار القلم، مج1، بيروت، 1410 هـ / 1990م، ط2، ص59.

4. أبو علي الفارسي (ت. 377هـ): أحد أئمة اللغة العربية، وأستاذ ابن جنّي، له مؤلفات منها الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام، ينظر: ابن جنّي، الخصائص، 48/1.

الْعَلِيمَ الْحَكِيمَ ﴿٣٣﴾ أَلْ نُّدْمُ أَتَيْتُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمْ أَتَّبِعْهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَلِيًّا أَقَلُّ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ
غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَّ أَعْلَمُ مَا تَتَّبَعُونَ وَيَوْمَ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٣﴾¹

ويذكر ابن جني بقوله: «إنَّ اختلاف الألفاظ للمعنى الواحد أثر في اللغات المتعددة إضافة إلى مظاهر التطور للغة وارتباطها بتطور المجتمع الذي يضع بمحض إرادته ألفاظاً جديدة، وهذا ما نشاهده الآن من اختراعات الصناعات والآلات صنائعهم من الأسماء، ثمَّ يزيد على ذلك أنَّ ذوق النَّاس في صنع لغاتهم من دون تدخل من وحي أو إلهام لا يشبه إلاَّ الاختلاف في الكتابة، فكلُّ أمة لها خط يميّزها وعلى ذلك اختلفت أقلام ذوي اللغات كما اختلفت أنفس الأصوات المرتبة على مذاهبهم في المواضع.»²

◆ نظرية الاتفاق والمواضعة والاصطلاح:

تقرّر هذه النظرية أنَّ اللغة ابتدعت واستحدثت بالتواضع والاتفاق، وارتجلت ألفاظها ارتجالاً، ومال الكثير من العلماء والمفكرين لهذه النظرية، منهم الفيلسوف اليوناني (ديموقريط) و(أرسطو) والمعتزلة، وقال بها من المحدثين أيضاً (آدم سميث الإنجليزي) **Adam Smith**، و(ريد) **Reid**، و(دجلد ستيوارت) **Dagald Stewart**، وليس لهذه النظرية أيّ سند عقلي أو نقلي أو تاريخي بل إنَّ ما تقرّره يتعارض مع النواميس العامة التي تسير عليها النظم الاجتماعية، وعهدنا بهذه النظم أنّها لا تُخلَقُ خلْقاً بل تتكوّن بالتدريج من تلقاء نفسها، إضافة إلى ذلك فالتواضع على التسمية يتوقّف في كثير من مظاهره على لغة صوتية يتفاهم بها المتواضعون فبأي لغة تواصل هؤلاء.³

1. سورة البقرة، الآيات: 31 - 32 - 33.

2. الخصائص، ابن جني، 47/1، 48.

3. علم اللغة، حاتم صالح الضامن، دار الحكمة، بغداد، 1989م، دط، ص 100.

◆ نظرية محاكاة أصوات الطبيعة:

وتذهب إلى أن أصل اللغة محاكاة أصوات الطبيعة كأصوات الحيوانات، وأصوات مظاهر الطبيعة والتي تُحدثها الأفعال عند وقوعها، ثم تطورت الألفاظ الدالة على المحاكاة، وارتقت بفعل ارتقاء العقلية الإنسانية وتقدم الحضارات وذهب إلى هذه النظرية ابن جني قديماً حيث يقول: «وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها، إنما هو أصوات المسموعات كدوي البحر، وخرير الماء، ونعيق الغراب ... ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد.»¹ وقد كان ابن جني معجباً بهذه النظرية حيث أفرد له باباً في كتابه الخصائص سماه (باب أمساس الألفاظ أشباه المعاني).

كما اهتم بهذه النظرية (ويتني) Whitney²، وتبني هذه النظرية على مدى تأثر الإنسان في النطق بألفاظ البيئة التي تحيط به، فازدادت أهميته في الحديث، وسدّ فراغاً كبيراً في الـ³.

وإنّ أهم ما يؤخذ على هذه النظرية أنّها تحصر أساس نشأة اللغة في الملاحظة المبنية على الإحساس بما يحدث في البيئة، وتتجاهل الحاجة الطبيعية الماسة إلى التخاطب والتفاهم والتعبير عمّا في النفس، تلك الحاجة التي هي من أهمّ الدوافع إلى نشأة الـ⁴.

إنّ الرّغبة الدّاتية في التعبير والتّفاهم
تبيّن أنّها يجب أن يعتدّ بها في نشأة الـ

5.

1. الخصائص، ابن جني، 46/1.

2 ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، 1999م، ط5، 60/1، 61، ينظر: أحمد شامية، محاضرات في فقه اللغة، اللغة العربية وآدابها، الجزائر، ص 56، 58.

3 نشأة اللغة وأهميتها، حاتم علي الطائي، ص 208.

4 المرجع نفسه، ص 208.

5 نشأة اللغة وأهميتها، حاتم علي الطائي، ص 208. نقلاً عن ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص 85.

إنّ هذه النظرية هي أدنى النظريات إلى الصّحة، وأقربها إلى المعقول وأكثرها اتّفاقاً مع طبيعة الأمور وسنن النّشوء والارتقاء الخاضعة لها الكائنات وظواهر الطّبيعة¹.

وعلى الرّغم من حالات التّباین التي ظهرت في النظريات آنفة الذكر

غة في الغرب قد اتّجهوا إلى أنّ التفكير الصّوتي المحض له الدور الفعّال والأساس في نشأة

غة وكانت لهم في هذا الاتجاه أربعة آراء:

◆ الرأي الأول: وهو الذي يذهب إلى أنّ كلمات الـ

◆ الرأي الثاني: يذهب القائلون فيه إلى أنّ بداية استخدام الإنسان لجهازه الصّوتي

ة التي صدرت من الإنسان بـ

وهو يعبر عن فرح أو ألم أو عن أحاسيسه المختلفة.²

ة إلى أمر ذاتيّ عور الإنسانيّ

الوجدان، والحاجة إلى التعبير عمّا يَحْتَلِجُ بصدر الإنسان من أحاسيس وانفعالات شعورية.

◆ الرأي الثالث: وهو الذي يرى أنّ هناك صلة حتمية بين المؤثرات الخارجية التي

يدركها الإنسان من خلال الأحداث والحوادث والأشياء التي يتأثر بها وإصدارها للأصوات التي تعبر

1. المرجع نفسه، ص 208.

2. نشأة اللغة وأهميتها، حاتم علي الطائي، ص 208. نقلاً عن: لغات البشر، ماريو باي، ص 38.

كونه مبنياً على أسرار غامضة وأسس غير مدركة، ولهذا فهي نظرية ناقصة وغامضة، لا يتبين منشأ الكلمات الكثيرة التي لا يمكن ردها إلى أصوات انفعالية، وأما عن غموضها كونها لا تشرح لنا السر في أن تلك الأصوات الساذجة الانفعالية تحولت إلى ألفاظ

1 .

◆ الرأي الرابع: وهو الرأي الذي يمثل القائلين أن الأصوات لم تصدر من الإنسان وهو منفرد، وإنما تصدر الأصوات من خلال تواجده وتفاعله مع عدد من أفراد مجتمعه؛ لأن الأصوات التي يطلقها الإنسان بتفاعلها، وإدراكه الأفراد وبهذا يكتسب الإنسان لغته من المجتمع الذي يعيش فيه.²

فالإنسان المنفرد إذا أراد أن يقوم وحده بعمل ما دون وجود من يتواجد معه فإن الأصوات التي تصدر عنه لا يكون لها معنى سوى التعبير عن الجهد المبذول م .

ومن هذه الرؤية تعد اللغة أساس الحضارة البشرية، وتمثل الوسيلة الرئيسة التي تتواصل بها الأجيال، وعن طريقها تنتقل الخبرات والمعارف والمنجزات الحضارية بصورها المختلفة.³

وهذا ما ذهب إليه الباحثون والمختصون في البحث عن نشأة اللغة منذ ظهورها إلى

1 اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، نايف خرما، وعلي عجاج، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1988م، ص 19.

2 الدراسات النفسية للغة، في علم النفس العام، جمعة سيد يوسف، دار أتون للطباعة والنشر، القاهرة، 1988م، ص 276.

3 الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، جرجي زيدان، دار الحدائق، بيروت، 1982م، ط2، ص 58.

والدراسة في اهتمامات اللغة، والنظريات القائمة على هذه الدراسات تخضع لقواعد علمية واضحة المعالم.

إنّ الدراسات الحديثة مستمرة ولم تنه كلامها حتى اليوم لغات، إلا أنّ الاتجاه في عمومها سائر نحو الدراسات الصوتية فيها، لذا يبقى كلام (ابن جني) في الأصوات جديدا بالرغم من تقادم العهد به، وإنّ الكلام الذي أورده في النظرية الصوتية كانت على امتداد أكثر من ألف عام إلى لغة المحدثين لينقل لهم فكره، والذي لم يجدوا في هذا العصر إلا أن يروا رأيا أورده مع شيء من التغيير الطفيف بما يناسب التقدم الحضاري، وأجهزة الدراسات الصوتية التي أمدهم بها العلم

1 .

على الرغم من الاختلاف والتباين الذي ظهر بين العديد من الباحثين والمختصين في هذا لغة الإنسانية، فالله سبحانه وتعالى أهل الإنسان وأعطاه القدرات الخاصة، فألهمه لكي ينطق وينشئ اللغة، وبهذه القدرة استطاع الإنسان الأول أن يضع كلماته وجمله الأولى، بالإصغاء والملاحظة والتقليد لما يوجد حوله في الكون، فتقدم الإنسان وارتقى في التفكير، وتقدمت الحضارة، واتسع نطاق الحياة الاجتماعية وتعددت حاجات ير عن الشيء الذي يصدر عنه الصوت المحاكي، أو عما

¹ . نشأة اللغة وأهميتها، حاتم علي الطائي، ص 210.

¹ إلى وضع كلمات جديدة بالتواطؤ والاصطلاح²

زال مستمرا إلى يومنا هذا، بل إلى قيام الساعة.

غة الغربيين، والباحثين والدارسين لهذه المسألة، وربما يعود ذلك إلى ارتباطها بمسألة

-

- لاقت حظا وافرا من البحث المتمثل في النظريات الما

ثم نتحدث بشيء من التفصيل عن آراء علماء العربية المتقدمين.

ثالثا: آراء الفلاسفة اليونان في الدلالة الصوتية:

تشير الدراسات الحديثة إلى أن جماعة من ا
غويين في مختلف ال

فقد درسها فلاسفة اليونان، وساءلوا أنفسهم عن طبيعة العلاقة بين أصوات الكلمة ومدلولها،

وعما إذا كانت هذه العلاقة تتضمن شيئا بين تلك

ندرکها بالحواس والعقول أو أن الأمر لا يعدو مجرد المصادفة³، فمن ناحية ذهب كثير من فلاسفة

1. في فلسفة اللغة، كمال يوسف الحاج، ص 7.

2 ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، ص 63، 64، ينظر: أحمد شامية، محاضرات في فقه اللغة، ص 57.

3 من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، 1978م، ط 6، ص 125.

اليونان إلى أن اللفظ يكتسب دلالاته بطريقة طبيعية، ومن أشهر القائلين به (هيراقليطس) "Heraclite" (480 ق.م) الذي ذهب إلى أن فظ ومدلوله ضرورية، وأن الأسماء

بأصواتها تستطيع أن ترسم جواهر الأشياء، وأن تنطق بما هيئاتها وأعيانها.¹ (هيراقليطس) يأتي (أفلاطون) "Plato" (347 .)، والذي ذهب إلى وجود علاقة وثيقة بين الكلمات ومدلولاتها

من اعتقاده بأن ال

2

(أفلاطون) محاوراته التي أسماها Lecratyee (قراطيوس)

3

بمثابة تلخيص لأهم الآراء الفلسفية الباحثة عن علاقة اللفظ بالمعنى، ولقد اختار (أفلاطون)

(هيراقليطس) وهو (قراطيوس).⁴

وقد عبّر أفلاطون عن تلك العلاقة بقوله على لسان قراطيوس: «يوجد بالطبيعة اسم

صحيح لكل كائن حي في الحياة، إذ الكلمة ليست تسمية يطلقها البعض على الشيء بعد

التواطؤ، ولكن ثمة بالطبيعة، لليونانيين والبرابرة، طريقة صحيحة للتدليل على الأشياء هي ذاتها

1. الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر، منشورات جامعة سبأ، 1988م، ص 25.

2. العلاقة بين الدال والمدلول، مصطفى جطل (وزميلة)، مجلة بحوث، جامعة حلب، العدد الثامن والعشرون، 1995م، ص 11.

3. الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد، دار الضياء، 1985م، ص 204.

4. اللغة بين العقل والمغامرة، مصطفى مندور، منشأ المعارف، الإسكندرية، 1974م، ص 43.

عند كلّ النَّاسِ.¹ وجاء تفسيره لمعنى اللّغة من منظور الفلسفة الوجودية الّتي لا تُعنى بحقيقة معنى بحث في أصل الشّيء وجوهره الوجودي لإبراز قيمته الطّبيعية الثابتة.

أرسطو Aristotle (322 .) فكرة أستاذه أفلاطون

²، وقد أوضح آراءه

عن اللّغة وظواهرها في مقالات تحت عنوان "الشعر والخطابة"،

3 .

أرسطو حدّا أبعد، فتعريفه للّغة كان أقرب للواقع أكثر من غيره، فهو يرى أن اللّغة الّتي ينطق بها الإنسان ما هي إلا دلائل تشير إلى ما يختلج بداخله من عواطف وأفكار وانفعالات نفسية، وهذه هي المولّدات الداخلية للّغة - إن صحّ التعبير -

4 .

أرسطو ليست متماثلة عند جميع أبناء الجنس البشري، وإنّما يعترّيها الاختلاف، وقصده في ذلك أصوات الكلام واختلافها بين لغة وأخرى من لغات الأمم، أمّا المعاني المكونة في النّفس فهي الانفعالات والعواطف والأفكار وهي واحدة عند جميع البشر، ومتماثلة تماثلاً

1 .

1. صالح سليم عبد القادر، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص 25، ينظر: كمال يوسف الحاج: في فلسفة اللّغة، ص 18.

2 علم الدلالة والمعجم العربي، عبد القادر أبو شريفة وزميلاه، دار الفكر، عمان، 1989م، ص 21.

3 دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، 1976م، ط 63، ص 63.

4 مفهوم اللّغة بين فلاسفة اليونان والعالم العربي ابن جني، مجلة القدس العربي، إبراهيم إسماعيل المصري، 03 ماي

2016م، ص 12.

1. المرجع نفسه، ص 12.

أرسطو المشهورة في ذلك: «الاسم هو لفظة دالة بتواطؤ ... فأما قولنا بتواطؤ

فمن قبل أنه ليس من الأسماء اسم بالطبع إلا إذا صار دليلا، فإن الأصوات أيضا التي لا

تكتب بحدّها فتبدل، مثل أصوات البهائم، إلا أنه ليس شيئا منها اسما»¹

وهكذا تكون اللغة في رأي "أرسطو" هـ

سقراط (399) (.)

الطبيعية بين الكلمة ومدلولها، وبين الرأي القائل بوجود العلاقة الاصطلاحية بينهما، وذهب إلى أن الخوض في هذه المسألة فيه مشقة، وأن هناك نوعا من الأسماء تدلّ وتشهد على أنّها لم تتمّ اعتبارا، وأنّ لها أصلا من الطبيعة.²

: «إنّ "سقراط" كان يمّني النفس بتلك اللغة المثالية التي تربط بين

ألفاظها ومدلولاتها ربطا طبيعيا ذاتيا، كذلك الألفاظ المشتقة من أصوات الطبيعة من حفيف وخرير وزفير وغيرها»³

ويمكن القول إنّ مفهوم اللغة عند فلاسفة اليونان حمل أفكارا مختلفة ومتباينة حول الف

لمعنى اللغة، ولم يكن البحث في اللغة بحثا مستقلا عن المذهب الفلسفي، بل كان من أجل الوصول

إلى ترسيخ ما تهدف إليه مذاهبهم الفلسفية في كثير من الأحيان، فاللغة أهمّ وسيلة في إيصال

هـ

1. الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد، ص 205.

2. العلاقة بين الدال والمدلول، مصطفى جطل وزميله، ص 11.

3. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 63.

المرجوة، وهذا لا يعني إنكار تلك الجهود وبدايات البحث اللغوي،

الوقوف عند تلك الأفكار والركون إليها من دون النظر في ما تلاها من بحوث ودراسات سيكون

الإطار اللغوي أفقر معها من حيث المحتوى، فهذه المراحل تد

معناها، وكانت من الطلائع المميّزة في البحث اللغوي، بالنظر في جهود السابقين والانطلاق منها،

وما يمكن استنتاجه أنّ المفهوم العام لمعنى اللغة لا يُستدل عليه اعتباراً إنّما يحتاج إلى جهد متواصل

وإلى فترة طويلة من البحث المعمق، لذا فإنّ معنى اللغة كان يبرز في كل مرة أفضل من سابقتها،

ويحمل دلالات واضحة وعميقة¹

اللفظ ومدلوله في بعض الألفاظ، حيث افترضوا أنّ الصلة الطبيعية كانت واضحة وسهلة التفسير في

أتمها، ثمّ تطوّرت الألفاظ ولم يعد من اليسير أن نتبين بوضوح تلك الصلة أو نجد لها تعليلاً أو

تفسيراً.²

1- آراء علماء العربية المتقدمين:

يمكن القول إنّ فكرة الصّوت وما يؤدّيه من دلالة قد حظيت بأهمية بالغة عند العرب؛ فقد بدأ

ومعناها الذي يتسق معها عند العرب في وقت مبكر،

عند علماء الفقه والأصوليين أو عند اللغويين، إدراكاً من هؤلاء لأهمية مسألة الصّوت والدلالة،

وقيمتها في خدمة القرآن الكريم والشريعة الإسلامية، وحفظ نقاء العربية وصفائها، وحلّ كثير من

1. مجلة القدس، مفهوم اللغة بين فلاسفة اليونان والعالم العربي، ابن جني، إبراهيم إسماعيل المصري، ص 12.

2. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 63.

إشكالاتها الصّوتية والدّلالية، وبيان القيم التعبيرية للأصوات وهي منتظمة داخل البنيات أو التراكيب.¹

وقد اتجه علماء العربية المتقدّمون في دراساتهم هذه وجهتين:

الوجهة الأولى: تتمثل في دراسة الانسجام الصّوتي في اللفظة الواحدة، باعتباره يوضّح

المستعمل من المهمل، والفصيح من غيره، وبيان المعايير المعتمدة في الحكم على فصاحة المفردات أو

التراكيب بالنظر إلى أصواتها. وبعدّ ما قدّمه علماؤنا في هذا الميدان جهدا استهدف الوصول إلى

أما الثانية: فتتمثل في دراسة القيمة التعبيرية للأصوات، ومدى اتّفاق دقّة الدلالة مع جرس

وهل فكرة مناسبة الصّوت للدلالة قد وقعت لهم اتّفاقا أو عن قصد؟²

وإذا ما نظرنا إلى الدّراسات التي قام بها علماء العربية المتقدّمون، استطعنا أن نقف فيها على

معالم واضحة، ومحاولات جادّة، يمكننا عن طريقها الحكم بأن هؤلاء العلماء قد التفتوا إلى مسألة

دلالة الصّوت ومناسبته لمعناه وهذه المحاولات الجادّة نجد بعضها عند الخليل وكثيرا منها لدى سيبويه

في "كتابه" ابن جنّي في "خصائصه" وفي مؤلفات ابن فارس وابن

الأثير من بعده.

1. الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد، ص 9.

2. الحروف والأصوات العربية في مباحث القدماء والمحدثين، هادي نهر، مجلة آداب المستنصرية، العدد الثامن، 1984م، ص 25.

ويعد الخليل منبع الاتجاه الذي تولى دراسة القيمة التعبيرية¹ للأصوات، ومدى اتفاق دقة المعنى مع جرس الحرف المختار، فقد شغلته الألفاظ المعبرة عن أصوات المسموعات، ورأى فيها أصواتا محاكية للطبيعة، وحاول إثبات نوع من الصلة الطبيعية بين أجراس الحروف ودلالاتها من جهة، ثم بين

ي، وفي ذلك النظر تبدو الأصوات والصيغ مترابطة مع الدلالة، وكأن هناك نتيجة ضرورية للإيحاء من تتابع الحروف أو بناء الكلمات.² بالنظر في تفكير اللغويين المتقدمين في أصل اللغة ومنشئها أنهم قد تصوّروا أن ثمة

تھ .

: «كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدًا فقالوا: صرّ،

وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر»³

وفي هذا القول إشارة واضحة إلى أن أصوات الكلمة تحكي مدلولها، فكلمة ()

()

يقول ابن جني موضحا قول الخليل: «تضعيف الراء الناشئ عن التشديد في (صرّ) ينتج عنه نوع من المطّ والاستطالة؛ ينشأ عن سمة التكرارية التي تتسم بها الراء، وهذا في نهاية الكلمة يناسب ما في صوت الجندب من مدّ واستطالة؛ فالمناسبة هنا ظاهرة بين أصوات هذه الكلمات ودلالاتها.»¹ أما في () ()

تھ

1. القيمة التعبيرية: هي العبارة الموحية المركبة من معاني الكلمات اللغوية كمفردات ومن معانيها الناشئة عن التراكيب ومن الإيقاع الموسيقي الناجم عن النظم ومن الصور والظلال المنبثقة من التناسق على نحو يطابق مقتضى الحال: ينظر معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ط2، ص 302.

2. ينظر: اللغة بين العقل والمغامرة، مصطفى مندور، ص 54.

3. الخصائص، ابن جني، تح: عبد الحميد هنداوي، 505/1.

1. المصدر نفسه، 18/1.

وهذا التقطيع متمثل في اللفظ من

مقطعين هما صرَّ صرَّ.¹

يقول أحمد قدور: «ولا شك في أن مثل هذه المحاكاة الصوتية ليست نقلاً ساذجاً

لأصوات الأشياء؛ إنما هي شيء من أبنية اللغة له خصائص صوتية وصرفية ودلالية.»²

إلى وجود العلاقة الطبيعية بين اللفظ

ومدلوله، والراجح أن الخليل أول من تنبّه إلى ذلك وأشار إليه، دون أن يصرّ بأنه مذهب في تفسير

3.

ته

ما يترك في أنفسنا القناعة بأنه كان يرى هذا الرأي⁴ : «يقولون: صلّ اللجام

يصلّ صليلاً، فلو حكيت ذلك قلت: صلّ، تمدّ اللام وتثقلها، وقد خففتها في الصلصلة،

وهما جميعاً صوت اللجام، فالثقل مدّ، والتضاعف ترجيع.»¹ وقال في نون التوكيد: «فإذا جئت

بالخفيفة فأنت مؤكّد، وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشدّ توكيداً.»²

¹ . أثر الصوت في توجيه الدلالة ، دراسة أسلوبية صوتية، ساجدة عبد الكريم، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية،

المجلد 17، العدد3، آذار، 2010م، ص311.

² ينظر: أحمد محمد قدور، أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين، دار الفكر، دمشق،

1998م، ط2، ص 60.

³ ينظر: محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، بيروت،

1980م، ط1، ص 448.

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ص 448.

¹ كتاب العين، المقدمة، الخليل بن أحمد، ص 56.

² الكتاب، سيبويه، 509/3.

ويبدو من خلال هذه الأمثلة وغيرها ممّا وقف عليه الخليل أنّه استطاع، بحسّه اللغوي الدقيق، أن يدرك العلاقة بين الأصوات والدلالات، وكان له فضل السبق إلى القول بوجود هذه العلاقة بين

ته "الدلالة الصوتية".¹

وكان الخليل أوّل من سمّى صوت الحرف الذي يصدر منه "جرساً"

وجَدَتْ قُبُولًا فِي حِسَابِ الْبَحْثِ اللَّغْوِيِّ الْحَدِيثِ فَهُوَ مِثْلًا يَصِفُ () () تَهَّ : «أَطْلَقَ الْحُرُوفَ وَأَضْحَمَهَا جَرَسًا».²

: إنَّ الْخَلِيلَ هُوَ الَّذِي مَهَّدَ السَّبِيلَ لِمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ لِدِرَاسَةِ اللَّغَةِ عَلَى أَسَاسِ الْمَبْدَأِ اللَّغْوِيِّ الطَّبِيعِيِّ، وَهُوَ الَّذِي شَقَّ الطَّرِيقَ لَهُمْ فَتَعَهَّدُوا السَّيْرَ فِيهِ مِنْ بَعْدِهِ؛ فَقَدْ حَذَا سَبِيلَهُ حَذْوَهُ، وَوَصَلَ إِلَى أَشْيَاءَ جَدِيدَةٍ أَثْبَتَهَا فِي كِتَابِهِ فِي الْأَبْوَابِ الَّتِي عَقَدَهَا لِلْمَصَادِرِ، وَلَكِنَّهَا لَا تَتَعَدَّى أَنْ تَكُونَ فُرُوعًا تَتَّصِلُ بِالْمَبْدَأِ الْعَامِ الَّذِي قَرَّرَهُ الْخَلِيلُ.³

فَإِذَا انْتَقَلْنَا إِلَى كَلَامِ سَبِيئِيهِ فِي هَذَا الْمَجَالِ فَإِنَّا نَجِدُ أَنَّ سَبِيئِيهِ قَدْ أَصَلَ سَبْقَ الْخَلِيلِ إِلَى هَذَا : «هَذَا بَابُ (افْعَوْلَت) وَمَا هُوَ عَلَى مِثَالِهِ مِمَّا لَمْ نَذْكُرْهُ، قَالُوا: (خَشَن)، وَقَالُوا: (اخْشَوْشَن). وَسَأَلْتُ الْخَلِيلَ فَقَالَ: كَأَنَّهُمْ أَرَادُوا الْمَبَالِغَةَ وَالتَّوَكِيدَ، كَمَا أَنَّهُ إِذَا قَالَ: (اعْشَوْشَبَتِ الْأَرْضُ) فَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ كَثِيرًا عَامًّا قَدْ بَالِغًا».¹

وَيَلَاحِظُ هُنَا أَنَّ الْخَلِيلَ وَسَبِيئِيهِ قَدْ التَفَتَا إِلَى أَثَرِ زِيَادَةِ الْمَبْنَى فِي زِيَادَةِ الْمَعْنَى، كَمَا التَفَتَا أَيْضًا إِلَى

1. فقه اللغة العربية، ناصر ياسر الزبيدي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، 1987م، ص 412.

2. العين، الخليل بن أحمد، 53/1.

3. ينظر المهدي المخزومي، الخليل بن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه، دار الرائد العربي، بيروت، 1986م، ط2،

1. ينظر: الخليل بن أحمد، العين، 89/1.

وقد عقد سيويه بابا في كتابه تحدّث فيه عمّا جاء على مثال واحد حين تقاربت المعاني¹
: «ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد، حين تقاربت المعاني
قولك: النَّزْوَان، والنَّقْرَان² وإنّما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع، ومثله
العَسَلَان والرَّتْكَان³ ومثل هذا الغليان، لأنّه زعزعة وتحرك، ومثله الغثيان⁴، لأنّه تجييش نفسه
وتثور، ومثله الخطران واللمعان، لأنّ هذا اضطراب وتحرك، ومثل ذلك اللهبان، والصّخدان،
والوهجان⁵، لأنّه تحرك الحر وتؤورّه فإنّما هو بمنزلة الغليان.»⁶

الملاحظ في هذا القول التفات سيويه إلى الدلالة المركزية¹ المشتركة التي توحى بها البنية الصوتية
() ، فهذه المصادر قد اشتركت جميعا في بنية صوتية واحدة هي

() بما لها من صفات صوتية خاصّة، وإذا تأملنا الدلالة المعجمية ()

وجدناها تشترك جميعها في معنى مشترك بينها هو الحركة والاهتزاز والاضطراب، وهي تعبّر عن الشيء
الذي تزداد حركته، واضطرابه شيئا فشيئا، ثمّ تستمر حركته واضطرابه، ولا يكون هدوؤه فجأة.

1. الكتاب: سيويه، 12/4.

2. النزوان: الوثب، يقال نزوت على الشيء، وثبت عليه. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (نزو)، 319/15.

- النقران: القفز والوثب: يقال تنقر الشاة وتنزو، تقفز. ينظر ابن منظور، المصدر نفسه، مادة (نقر)، 319/5.

3. العسلان: الاضطراب، يقال اضطراب الفرس في عدوه، ينظر: ابن منظور، نفسه، مادة (عسل)، 447/11.

- الرتكان: الاهتزاز في المشي، السير السريع، ينظر ابن منظور، نفسه، مادة (رتك)، 431/10.

4. الغثيان: خبث النفس؛ أي جاشت وخبثت، ينظر: ابن منظور، نفسه، مادة (غثي)، 116/15.

5. اللهبان: توقد الجمر، وشدة الحر في الرمضاء، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (لهب)، 744/1.

- الصخدان: شدة الحر، ينظر ابن منظور، نفسه، مادة (صخد)، 245/3.

- الوهجان: شدة الحر، والنار من بعيد، و وهجان الجمر، ينظر ابن منظور، نفسه، مادة (وهج)، 401/2.

6. الكتاب، سيويه، 14/4.

¹ الدلالة المركزية: هي ذلك القدر الثابت من المعنى الذي يعرفه كل أفراد البيئة اللغوية، أصحاب اللغة المعينة، ويتصل
هذا المعنى بالوحدة المعجمية، أي حينما ترد في أقل سياق، أي منفردة. ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص37.

وإذا تأملنا أيضا البنية الصوتية لتلك المصادر وجدنا توالي الحركتين القصيرتين ()
 واتباعهما بفتحة طويلة وهي ألف مدّ ثمّ انتهاء الكلمة بالنون ()

شيئا فشيئا.

والمعنى

جني () : «وهذا ما تعبر عنه الحركتان القصيرتان (الفتحتان

المتواليتان)، ثم تأتي الحركة الطويلة (ألف مدّ)، لتعبر عن طول تلك الحركة، ثم يأتي حرف النون
 ليعبر عن معنى آخر، وهو أن هدوء تلك الحركة لا يكون فجأة بل يحتاج إلى زمن يسير تهدأ فيه
 الحركة تدريجيا وهو ما تعبر عنه غنة النون.»¹ لـ .

ويقول عبد الكريم مجاهد في كتابه: «فالمصادر التي على وزن (فَعْلَان) في رأي سيبويه، تتم
 أصواتها عن معانيها أو تصوّر الحركات التي تصاحب الحدث، فتشعر في الفَعْلَان الاهتزاز
 والاضطراب والحركة، وينسحب هذا الحكم على كلّ مصدر جاء على هذا الوزن، فمهما
 كانت حروفه لا بدّ أن نلمح فيه هذا المعنى، وهذه صلة وثيقة وعلاقة واضحة بين الأوزان
 ومعانيها يعقدها سيبويه.»¹

وكذلك ما جاء من مصادر كالمدير، والضجيج والصهيل،

كالصراخ والنباح. وسيبويه في هذا يحدو حدو الخليل، فقد ذكر أنّ ما أورده هو مأخذ الخليل.²

1. الخصائص، ابن جني، مقدمة المحقق، 19/1.

1. الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد، ص 607.

2 ينظر: سيبويه، الكتاب، 15/4.

لعلّ إشارة سيبويه، ومن قبله الخليل، قد أثارت اهتمام من جاء بعدها من العلماء العرب

جني أكثر المتحمسين لفكرة العلاقة بين الصّوت والدّلالة وهو بحقّ إمام القائلين

بوجود الصّلة بين الألفاظ ومعانيها، فقد بسط الحديث فيها، وفصل القول في دقائقها، ومنحها

فالألفاظ عند ابن جني دليل المعاني، يقول في الخصائص: «فأول ذلك عنايتها - أي العرب

- بألفاظها، فإنّها لما كانت عنوان معانيها وطريقاً إلى إظهار أغراضها ومراميتها أصلحها

ورتبوها وبالغوا في تحبيرها وتحسينها ليكون ذلك أوقع لها في السّمع، وأذهب بها في الدّلالة

على القصد.»¹

ويؤكّد ذلك في موضع آخر فيقول: «اعلم أنّه لما كانت الألفاظ للمعاني أزمة وعليها أدلّة،

وإليها موصّلة، وعلى المراد منها محصّلة، عنيت العرب بها فأولتها قدراً صالحاً من تثقيفها

وإصلاحها.»¹

وإذا كان سيبويه قد التفت إلى العلاقة بين الأصوات والمعاني التي تدلّ عليها في مثل تلك

المصادر، دون محاولة منه في الكشف عن وج

جني قد تلقّف إشارات كلّ من الخليل وسيبويه في هذا المجال، ثمّ أخذ هذا الباب بالدراسة

والتّمحيص، وبدأ يعلّل أو يبيّن وجه التّناسب بين تلك الأصوات، وتلك المعاني²

1. الخصائص، ابن جني، 237/1.

1. الخصائص، ابن جني، مقدمة المحقق، 20/1.

2. المصدر نفسه، 20/1.

: «فقابلوا بتوالي حركات المثل (أي الصيغة أو البنية)

توالي حركات الأفعال.»¹، فهذه المصادر () عند سيوييه تأتي للاضطراب والحركة، وهي عند ابن جنّي تدلّ على الحركة والخفة والإسراع، جاء في المحتسب: «أكثر ما جاء (فعلان) في الأوصاف والمصادر، فالأوصاف كقولهم: رجل شَقْدَانٌ للخفيف، ويوم صَخْدَانٌ ولهبان لشدة الحرّ، وأمّا المصادر فنحو الوهجان والنّزوان والغليان والغثيان، والقفزان، والنقران، والمعنى - في الوصف والمصدر جميعاً من هذا المثل - الحركة والخفة والإسراع.»²

لقد استطاع ابن جنّي أن يبلور فكرة العلاقة بين اللفظ ومدلوله وذلك في أربعة من أبواب كتابه "الخصائص"، وهذه الأبواب هي: باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني، وباب الاشتقاق الأكبر، وباب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، وباب إمساس الألفاظ أشباه المعاني.

(تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني)¹، يشير هنا ابن جنّي إلى أنك:

«تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها، فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه.»²

()؛ فيقول: «فالحليقة والطبيعة والنحيطة والغريزة والسّجّية وغيرها من الألفاظ تؤذن بالإلف والملاينة والإصحاب والمتابعة.»³

1. الخصائص، ابن جنّي، 505/1.

2. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جنّي، تح: علي النجدي ناصف وعبد الحلّيم النجار، القاهرة، 1999م، 138/1.

1. الخصائص، ابن جنّي، 1/474 / 489.

2. المصدر نفسه، 474/1.

3. المصدر نفسه، 476/1.

وفي باب (الاشتقاق الأكبر) يبيّن ابن جنّي أنّ: «أصوات المادّة الواحدة مهما كان ترتيبها

ترتدّ إلى معنى واحد، وتربط بين الألفاظ وما يصاغ منها وبين معانيها.»¹

ثمّ راح يمثّل عليه بقوله: «ومن ذلك تراكيب (ق و س)، (ق س و)، (و ق س)، (و س ق)، (س و ق)، وأهمّل (س ق و)، وجميع ذلك إلى القوّة والاجتماع، منها (القسوة) وهي شدّة القلب واجتماعه، ومنها (القوس) لشدّتها واجتماع طرفيها، ومنها (الوقس) لابتداء الجرب، وذلك لأنّه يجمع الجلد ويُقحله، ومنها (الوسق) للحمل، وذلك لاجتماعه وشدته، ومنه استوسق الأمر أي اجتمع، وقوله تعالى: ﴿أَلْمِلْ يَوْمَ وِسْقٍ﴾²؛ أي جمع، ومنها (السوق) وذلك لأنّه جمع للمسوق بعضه إلى بعض.»³

وفي باب (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)¹ يرى ابن جنّي أنّ تقارب الألفاظ ينتج عن

تقارب المعاني، فالهزّ والأزّ - متقاربان في اللفظ ومتقاربان في المعنى، يقول ابن

جنّي: «من ذلك قول الله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَسَّوهُمْ لُؤْلُؤًا﴾²؛

أي تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزّهم هزّاً، والهمزة أخت الهاء. فتقارب اللفظان لتقارب

المعنيين، وكأنّهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة لأنّها أقوى من الهاء. وهذا المعنى أعظم في

النفوس من الهزّ، والهزّ يكون للجذع، وساق الشجرة ونحو ذلك.»³ يقول في المحتسب: «واعلم

أنّ العرب تقارب بين الألفاظ والمعاني، إذ كانت عليها أدلّة وبها محيطّة، ونحو من ذلك،

فمثلاً تركيب ع ص ر، ع س ر، ع ز ر، فالعصر شدّة تلحق المعصور، والعسر شدّة الخلق

1. الخصائص، ابن جنّي، 494/490/1.

2. سورة الانشقاق، الآية: 17.

3. الخصائص، ابن جنّي، 497/1.

1. المصدر نفسه، 504 - 499 / 1.

2. سورة مريم، الآية: 83.

3. الخصائص، ابن جنّي، 499/1.

والتعزيز للضرب، وذلك شدة لا محالة، فالشدة جامعة للأحرف الثلاثة.¹ أي (ص، س، ز) والملاحظ أنّها متقاربة في المخرج.

وفي باب (إمساس الألفاظ أشباه المعاني)²، يركّز ابن جنّي على فكرة تقارب المعاني نتيجة لتقارب جرس الأصوات، ويفرّق في المعاني نتيجة لاختلاف الجرس³، وخير دليل عقده الصلة بين الوزن الصّرفي وما يوحي به معنى كالمصادر التي جاءت على وزن () .

اكتشف العلماء في طائفة من الألفاظ العربية صلة بينها وبين معانيها، وذهبوا إلى أنّ العربيّ بطبيعته كان يربط بين الصّوت والمعنى، فيختار لكل لفظ حرفاً ذا صفة تشاكل معناه وتناسبه من

فكثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبرّ بها عنها، ومن ذلك كلمتا "القضم" "الخضم"، فكلاهما للأكل¹، ولكنهما اختلفتا في حرف واحد، واختيرت القاف القوية الشديدة للقضم، لأنّ من معانيه أكل الصّلب اليابس واختيرت الخاء الرّخوة للخضم، لأنّ من معانيه لبطيخ والقثاء فناسبه الخاء، ومثل ذلك: النضح للماء ونحوه: والنضح لما هو

تَّه - - : - -

²، وفي القرآن الكريم ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾³

1. المحتسب، ابن جنّي، 6/2.

2. الخصائص، ابن جنّي 505/1-516.

3. المصدر نفسه، 516/1.

1. المصدر نفسه، 507/1.

2. نفسه، 509/1.

3. سورة الرحمن، الآية: 66.

ولم يقتصر الأمر عند ابن جنّي على الحرف، وإثما الحركات أيضا، يقول: «الدّل في الدّابة، وهو ضد الصّعوبة، والدُّلّ للإنسان وهو ضدّ العزّ، وكأنّهم اختاروا للفصل بينهما الضّمة للإنسان، والكسرة للدّابة، لأنّ ما يلحق الإنسان أكثر قدرا ممّا يلحق الدّابة، واختاروا الضّمة لقوتها للإنسان، والكسرة لضعفها للدّابة.»¹

وهو بهذا يجعل من الضّمة والكسرة فونيمين يوجّه كلّ منهما المعنى ويخصّصه.

وخلاصة الأمر أنّ البحث في دلالة الأصوات عند ابن جنّي قد اتّجه إلى جهتين متكاملتين :

◆ الأولى: النظر إلى صفة الحرف ومخرجه، وحاله من حيث التّفخيم والترقيق والشّدة والرّخاوة، والجهر والهمس، والإطباق والانفتاح، والاستعلاء والاستطالة، والتّفنشي وغير ذلك، ثمّ بحث في العلاقة بين هذه الأحوال والصفّات وبين الدّلالة الموضوعية لهذه الكلمة.

◆ الثانية: النظر إلى دلالة الكلمة باعتبارها تركيبا صوتيا له بنية بعينها، بحيث يبحث

1.

ولابن فارس (ت 395 هـ) جهد طيّب في موضوع العلاقة بين الصّوت والدّلالة وقد تكشّفت

له أسرار عميقة في اللّغة الع

تّه²، ومن هذه الإرهاصات الإشارة إلى ما بين الأصوات ومعانيها من

1. المحتسب، ابن جنّي، 18/2.

1. الخصائص، ابن جنّي، مقدمة المحقق، 20/1.

2. غازي طليمات، أحمد بن فارس اللغوي، دراسة في آرائه اللغوية والنحوية، دار طلاس، دمشق، 1999م، ط1، ص

يقول ابن فارس في مادة () : «وللهمة والحاء أصل واحد، وهو حكاية السعال وما أشبهه من عطش وغيظ»¹ وفي هذا القول ينبه ابن فارس على أن اللفظة تحكي صوت السعال، كأنما كانت العرب تدرك ما في اللفظ من كشف عن المعنى، أو كأنما تعمّدت أن يكون لهذا الصوت هذا المعنى.²

بج : «يقولون: ما كان على (فَعَلَان) دلّ على الحركة والاضطراب، نحو النَّزوان والغليان .. وتكون الأدواء (فُعال)، نحو القُلاب والخُمار»³ ومن هذه الأبنية صيغ المبالغة، ويسمّي ابن فارس صيغة المبالغة () : «البناء الدال على الكثرة: فَعُول، وفُعال، نحو ضَرُوب وضَرَّاب، وكذلك مِفْعَال إذا كان عادة، نحو: مِعْطَارٌ، وامرأة مِدْكَارٌ إذا كانت تَلِدُ الذُّكور، وكذلك مِئْنَاتٌ في الإناث»¹ فإذا سمع السامع ألفاظاً من نحو: خفقان وثوران وفيضان، وألفاظ من نحو: ²، وأخرى من نحو: نَوْوم، وهَمَّاز، ومطعان، انصرف ذهنه في المرة الأولى إلى الحركة، وفي الثانية إلى المرض، وفي الثالثة إلى المبالغة ولو لم يفهم دلالة كل لفظ فهما دقيقاً، يقول غازي

1. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: وضبط: عبد السلام محمد هارون، 09/1.

2 ينظر: أحمد بن فارس اللغوي، دراسة في آرائه اللغوية والنحوية، غازي طليعات، ص 109.

3 القُلاب: داء يأخذ الإبل في رؤوسها، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (قلب)، 686/1.

- الخُمار: بقية السكر، ينظر: المصدر نفسه، مادة (خمر)، 255/04.

1. الصحابي، أحمد ابن فارس، ص 373

2 سُلال: الداء، وهو يهزل ويقتل - جذام: من الداء - زُحار: المضايقة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة(سلل)،

341/11 ، مادة (جذم)، 87/12 ، مادة (زحر)، 262/12 .

في كتابه: «فكأن البناء أعطى السامع الدلالة المشتركة، وخلّى بينه وبين أصول الكلمات ليخمن معانيها مستعينا بالاشتقاق.»¹

الملاحظ هو أنّ السامع يستشف الدلالة المشتركة من البناء اللغوي ويعتمد على الاشتقاق في تبينها، ومعرفة معانيها.

ولعلّ أكثر لغويي العربية اهتماما بعد هؤلاء في مجال العلاقة بين الصوت والدلالة جلال الدين السيوطي (ت. 911 هـ) وتحدّث عن العلاقة بين اللفظ ومدلوله في

«وأما أهل اللغة والعربية فقد كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني.»¹

يشير السيوطي من خلال حديثه هذا إلى آراء اللغويين الذين سبقوه، كابن جنّي، والكسائي، وابن دريد وغيرهم في مناسبة اللفظ لمعناه.

: «انظر إلى بديع مناسبة الألفاظ لمعانيها، وكيف فاوت العرب في هذه الألفاظ المقترنة المتقاربة في المعاني، فجعلت الحرف الأضعف فيها والألين والأخفى والأسهل والأهمس لما هو أدنى وأقلّ وأخفّ عملا أو صوتا، وجعلت الحرف الأقوى والأشد والأظهر والأجهر لما هو أقوى عملا وأعظم حسا، ومن ذلك (المدّ) و(المطّ)، فإنّ فعل المطّ أقوى، لأنّه مدّ وزيادة جذب، فناسب الطاء التي هي أعلى وأقوى من الدال.»²

: إنّ أقوال السيوطي في هذا الباب،

نظروا إلى الكلمة بما لها من قيمة جمالية، واستغرقتهم مدة طويلة

1. ينظر: غازي طليمات: أحمد بن فارس اللغوي، دراسة في آرائه اللغوية والنحوية، ص 110.

1. المزهر في، علوم اللغة، وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، ، 53/1.

2 المصدر نفسه، 53/1.

قضية الكلمة ودلالاتها وقيمتها التعبيرية، فيما يعرف في تاريخ البلاغة العربية بقضية اللفظ والمعنى، بما لها من صلة بقضية الإعجاز القرآني.¹

ابن الأثير (ت 637) لفكرة العلاقة بين اللفظ والمعنى، وذلك ضمن نوع من

الفصاحة والبلاغة لديه سمّاه: (في قوة اللفظ لقوة المعنى)²، فدرس العلاقة الموجودة بين المبنى والمعنى، ووضع لها ضوابط وقواعد تبين عمق دراسته، وسعة فهمه في هذا الموضوع، فهو يرى أن نقل لفظ والعدول به من وزن إلى وزن آخر أكثر حروفاً منه لا بدّ أن يتضمّن من المعنى أكثر مما تضمّنه : «لأنّ الألفاظ أدلة على المعاني، وأمثلة للإبانة عنها، فإذا زيد في

الألفاظ وجبت القسمة زيادة على المعاني، وهذا لا نزاع فيه، لتبيانه، وهذا النوع لا يستعمل إلاّ في مقام المبالغة.»¹

ذهب ابن الأثير إلى نظرية الزيادة في المبنى تؤدّي إلى الزيادة في المعنى وهذا ما ذهب إليه ابن جنّي، وهذه الزيادة تدلّ على المبالغة، ومن الأمثلة التي ذكرها على ذلك: «خشن، واخشوشن فمعنى اخشوشن لما فيه من تكرير العين، وزيادة الواو (افعوعل) على غير معنى خشن (فعل)، وكذلك قولهم أعشّب المكان، فإذا رأوا كثرة العشب قالوا: (اعشوشب) على وزن (افعوعل)»² وهذا دليل على الزيادة في المعنى.

1. الكلمة، حلمي خليل، دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998م، ط2، ص 26.

2 ينظر: نصر الله بن محمد بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدّمه وعلق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، ط2، 241/1 - 247.

1. المثل السائر، ابن الأثير، 241/2.

2 المصدر نفسه، 241/2.

«قَدْر، واقتدر، فمعنى (اقتدر) أقوى من معنى (قدر)، قال الله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾¹ ف(مقتدر) هنا أبلغ من (قادر)، وإنما عدل إليه للدلالة على التفخيم للأمر وشدّة الأخذ الذي لا يصدر إلا عن قوّة الغضب، أو للدلالة على بسط القدرة، فإنّ (المقتدر) أبلغ في البسطة من (القادر)، وذلك أنّ (مقتدر) اسم فاعل من (اقتدر)، و(قادر) اسم فاعل من (قدر)، ولا شكّ أنّ (افتعل) أبلغ من (فعل).² جمعوا على ما ذهب إليه ابن الأثير .

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿فِي مَقْعَ صِنَاقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾¹ :
«والمليك: فعيل بمعنى المالك مبالغة، وهو أبلغ من ملك، ومقتدر أبلغ من قادر، وتنكيره وتنكير مُقتدر للتعظيم.»²

: «وعليه وَرَدَّ قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَرِيكَ الْيَتِيمَ الَّذِي أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْكُرَ﴾³ فالتّوّاب هو الذي تتكرّر منه التّوبة مرّة على مرّة، وهو (فعال)، وذلك أبلغ من التّائب الذي هو (فاعل)، فالتّائب اسم فاعل من تاب يتوب، فهو تائب، أي صدرت منه التّوبة مرّة واحدة، فإذا قيل (توّاب) كان صدور التّوبة منه مرارا كثيرة.»⁴

ضّح لنا أنّ ابن الأثير كشف عن عدد من الأمور وهي:

◆ تأكّيده على فكرة زيادة المعنى تبعا لزيادة المبنى.

1. سورة القمر، من الآية: 42.

2. المثل السائر، ابن الأثير، 2/242.

1. سورة القمر، الآية: 55.

2. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت، 2000م، ط1، 1/213/27.

3. سورة البقرة، من الآية 222.

4. المثل السائر، ابن الأثير، 2/242.

◆ التفاته إلى أن الزيادة في المعنى مقيّدة بما يُعدل فيه عن صيغة إلى صيغة أخرى أكثر

◆ وقوفه على الغرض البلاغي، وهو المبالغة التي يقتضيها المقام.¹

" ابن سنان الخفاجي " (466)

الصّوتي والدّلالي للكلمة لما لها من صلة بمفهوم البلاغة والفصاحة فقد قام كتابه ()

1: «والفرق بين الفصاحة والبلاغة أن

الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلاّ وصفا للألفاظ مع المعاني.»²

" "

والكلمات، أما البلاغة فجعلها وصفا للألفاظ مع المعاني أي اللفظ بمعناه، إلاّ أن عبد القاهر

الجرجاني (471 هـ) له نظرة أخرى بهذا الخصوص، فالكلمة المفردة عنده، من حيث هي

أصوات، لا وزن ولا قيمة لها في فصا>

: «وأنّها - أي الألفاظ - لو خلت من معانيها حتّى تتجرّد

أصواتا وأصداء حروف لما وقع في ضمير ولا هجس خاطر أن يجب فيها ترتيب ونظم، وأن

1. الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، 2001م، ط1، ص40.

1. ينظر: خليل حلمي، الكلمة، دراسة لغوية معجمية، ص26.

2. سر الفصاحة، عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م، ص49.

يُجعل لها أمكنة ومنازل، وأن يجب النطق بهذه قبل النطق بتلك.»¹ وفي مجال العلاقة بين

عبد القاهر الجرجاني قانونا لغويا يتمثل في اعتبارية الدلالة وقيمتها العرفية

الاجتماعية، لأن أشكال الكلمات لديه ليست دالة على شيء، ولا ترتبط في هيئتها وأصواتها

بمدلولاتها، وإنما يتم الربط بين هذه الأشكال اللغوية، وما تدلّ عليه بالتفاهم الاجتماعي²، ويعبر

الجرجاني عن هذا : «وذلك أن نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط، وليس نظمها

بمقتضى عن معنى، ولا الناظم لها بمقتضى في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه

ما تحرّاه، فلو أن واضع اللغة كان قد قال "ربض" مكان "ضرب" لما كان في ذلك ما يؤدي

إلى فساد.»¹

ل معرفة لا تعدو أن تكون أفكارا أو دلالات تحملها الألفاظ، لذلك كانت الألفاظ

بدلالاتها محورا لدراسات شتى قام بها بالإضافة إلى اللغويين الأدباء، والنقاد والفقهاء والفلاس

وغيرهم، لأن هذه القضايا تقع في صلب دراسة

وتبادل الأفكار حتى إنّها تعتبر من مشكلات الفكر الإنساني، ولا يختصّ بها الدرس اللغوي وحده.²

1. دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، شكّله وشرح غامضه، وخرّج شواهد وقدم له ووضع فهارسه، ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، 2000م، ط1، ص 106.

2 علم الدلالة العربي، فايز الداية، النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، 1996م، ط2، ص 18، ينظر: أحمد قدور، مصنّفات اللحن والتشقيف اللغوي، حتى القرن العاشر الهجري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1996م، ص 83.

1. دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني، ص 102.

2 ينظر عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، ص 09.

لم يقتصر بحث فكرة العلاقة بين الصّوت والدّلالة على اللّغويين والبلاغيين،

ولكن تجاوزهم إلى من كان لهم اهتمام بعلم الكلام والأصول والمنطق والفلسفة والطّب وغيرها.

عباد الصّيمري (ت 250 هـ) إلى وجود صلة طبيعية بين اللفظ ومعناه واحتجّ بأنّ

واضع الألفاظ إزاء المعاني لم يضعها اعتباطاً، وإنما اختار لكلّ لفظ معناه الذي توحى به أصواته¹

: «نقل أهل أصول الفقه عن عباد بن سليمان الصيمري من المعتزلة أنّه ذهب إلى أنّ

بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على أنّ يضع، قال: «وإلاّ لكان تخصيص

الاسم المعين بالمسمى المعين ترجيحاً من غير مرجح، وكان بعض من يرى رأيه يقول: «إنّه

يعرف مناسبة الألفاظ لمعانيها، فسئل ما يسمّى "إذغاغ" وهو بالفارسية: الحجر، فقال: أجد

فيه ييساً شديداً، وأراه الحجر.»¹ وجمهور الأصوليين ضدّ مقالة الصّيمري، ويدلّون على فساد رأيه

بقولهم: «لو ثبت ما قاله لاهتدى كلّ إنسان إلى كلّ لغة، ولما وضع اللفظ للضدين، كالقرء

للحيض والطهر والجون للأبيض والأسود.»²

: «وأما أهل اللغة والعربية

فقد كانوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني لكنّ الفرق بين مذهبهم ومذهب

عباد أنّ عبّاداً يراها ذاتية موجبة بخلافهم.»³

فمن الأصوليين من لا ينكر أنّ تتحقّق المناسبة بين اللفظ ومعناه كالرّازي (ت 606 هـ)

ولكنّها ليست ذاتية شاملة، وعمامة في اللغة، يقول: «دلالة الألفاظ على مدلولاتها ليست ذاتية

1. ينظر: الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد، ص 218.

1. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، 47/1.

2. المصدر نفسه، 47/1.

3. المصدر نفسه، 47/1.

حقيقية خلافا لعباد، وقد يتفق في بعض الألفاظ كونه مناسباً لمعناه، مثل تسميتهم (القطا) بهذا الاسم لأنّ هذا اللفظ يشبه صوته، وكذا القول في اللقلق، وأيضا وضعوا "الخضم" لأكل الرطب نحو البطيخ والقثاء، ولفظ "القضم" لأكل اليباس نحو: قَضَمْتُ الدّابة شعيرها، لأنّ حرف الخاء يشبه صوت أكل الشّيء الرطب، وحرف القاف يشبه صوت أكل الشّيء اليباس ولهذا الباب أمثلة كثيرة ذكرها ابن جنّي في كتابه الخصائص.¹

يفهم من هذا القول أن رأي جمهور الأصوليين ورأي " واحد، ولا يختلفون عنه إلاّ أنّهم يقولون بإمكان عدم مطابقة اللفظ للمعنى، وكأنّهم يتركون مجالا لوجود ألفاظ لا تتناسب بينها

ابن القيم الجوزية (ت751هـ) فكرة تحقّق المناسبة بين اللفظ والمعنى فيقول: «والمناسبة معتبرة بين اللفظ والمعنى طولاً وقصرًا، وخفّة وثقلًا، وكثرة، وقلة، وحركة وسكونًا، وشدة ولينا، فإنّ كان المعنى مفرداً أفردوا لفظه، وإنّ كان مركّباً ركّبوا اللفظ، وإن كان طويلاً طوّلوه، "كالقطنط"، و"العشّق" للطويل، فانظر إلى طول هذا اللفظ لطول معناه، وانظر إلى لفظ (بُحْتَر) وما فيه من الضم والاجتماع، لمّا كان مسماً القصير المجتمع الخلق وكذلك الحديد، والحجر، والشدة والقوة ونحوها، نجد في ألفاظها ما يناسب مسمياتها. وكذلك لفظ الدوران والنزوان، والغليان وبابه، ولفظها من تتابع الحركة ما يدلّ على تتابع حركة مسمّاها،

1. التفسير الكبير، مفتاح الغيب، فخر الدين الرازي، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1425هـ/2004م، 20/1.

وكذلك الدجّال والجراح، والضراب والأفّاك، في تكرّر الحرف المضاعف منها ما يدلّ على تكرار المعنى.¹

ابن القيم في هذا القول متأثر بسببويه وابن جنّي، ولو عدنا إلى كلامهما في هذا الباب لأدركنا أنه يعود إلى عقد الصّلة بين اللفظ ومعناه، أو الصّيغة ومعناها، وبخاصّة ابن جنّي الذي فصلّ في هذا الموضوع وعقد له أبواباً.

وأورد الفلاسفة العرب إشارات والتي تدلّ على عنايتهم بفكرة المناسبة بين اللفظ والمعنى، فابن سينا (ت 427 هـ) : «فلأموّر وجود في الأعيان، ووجود في النفس يكون آثاراً في النفس، ولما كانت الطّبيعة الإنسانيّة محتاجة إلى المحاورّة لاضطرارها إلى المشاركة والمجاورة، انبعثت إلى اختراع شيء يتوصّل به إلى ذلك ... فمالت الطّبيعة إلى استعمال الصّوت، ووفقت من عند الخالق بآلات تقطيع الحروف وتركيبها معاً، ليدلّ بها على ما في النفس من أثر.»¹

ثم يقول: «ومعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم ارتسم في النفس معنى، فتعرف النفس أنّ هذا المسموع لهذا المفهوم، فكلمّا أورده الحسّ على النفس التفتت إلى معناه.»²

1. بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية، تح: علي بن محمد العمران، دار الكتاب العربي، بيروت، 108/1.

1. الشفاء، ابن سينا، تح: محمد الخضير، ص 2.

2. المصدر نفسه، ص 4.

لطبيعة واحتياجه إلى المحاورة والمجاورة بين أفراد البشرية " " ألهمه إلى اختراع لغة يتواصل بها، وذلك عن طريق أصوات خضعت إلى نظام محكم عبر جهاز نطقي تكون ألفاظا ذات دلالات تعبر عن الأشياء والأفكار وذلك كله نابع عن الحس بالموجودات وتصوره في الذهن، فيدرك الإنسان مدلولات الأشياء عن طريق النفس، وما هو في النفس ممثّل في الموجودات.

2- إثبات الدلالة الصوتية عند المحدثين:

لم يقتصر البحث في فكرة العلاقة بين الصوت والدلالة عند الفلاسفة واللغويين المتقدمين، كان لها حظ ونصيب وافر في دراسات المحدثين، فقد تناولها بالبحث والدراسة عدد من علماء اللغة الغربيين، وعدد آخر من علماء اللغة العرب، وكان لهم فيها آراء متباينة. لماء اللغة الغربيين، ثم نوضح هذه الفكرة من وجهة نظر علماء اللغة

أولاً: آراء علماء اللغة الغربيين:

إذا تمعنا في الفكر اللغوي الغربي نجد فكرة العلاقة بين الصوت والدلالة تتردد لدى الكثير من سون في الجامعات الأوروبية ينتصرون لفكرة الصلة العقلية بين الأصوات والمدلولات حتى أواسط القرن التاسع عشر الميلادي، فاللغوي المشهور "همبلت" Humboldt (ت 1835 هـ) : « اتخذت اللغة للتعبير عن الأشياء طريق الأصوات التي توحى إلى الآذان

بنفسها أو بمقارنتها بغيرها، أثرا مماثلا لذلك الذي توحى تلك الأشياء إلى العقول.»¹

1. من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص 143.

وبعبارة أخرى، إنّ اللّغة تدلّ على الأشياء بالأصوات التي -

مع غيرها - تترك انطبعا في الأذن مماثلا للتأثير الذي تتركه الأشياء على العقل.¹

وهذا يعني - في رأي همب - تُؤثر التعبير عن الأ

أثرها في الآذان يشبه أثر تلك الأشياء في الأذهان (همب) حين افتقد تلك الصلّة في معظم

كلمات اللّغة، ووجدتها غامضة، ادّعى الصلّة بين أصوات الكلمات ومدلولاتها قد أصابها بعض

التطوّر واختفت مع توالي الأيام² : «إنّ هذه الرّمزية أو المناسبة الطبيعية تظهر في الألفاظ

ولكنها في وقت ما تبدو غامضة.»³

(همبلت)

(مادفيج) Madvig (ت 1842 م) الذي برهن على فساد هذه الفكرة بأن

أورد مئات من كلمات الفصيحة الهندية الأوروبية، تناظر في معناها تلك الكلمات التي استدلّ بها

(همبلت) وتخالفها في الأصوات¹ (مادفيج): «إننا لو قارنا أربع كلمات ممّا استشهد به

(همبلت) سيبدو لنا خطؤه الفادح.»²

1. الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد، ص 221.

2 من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص 144.

3 الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد، ص 221، نقلا عن:

Otto Jespersen : Language, Its Nature, Development and Origine, p 396 – 397.

1. من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص 144.

2 ينظر: عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، ص 222، نقلا عن:

Otto Jespersen : Language, p 396.

(نيروب) Nyrop في معالجته هذه المسألة، اعترض (مادفيج)، بحجة أن: «الاسم نفسه يمكن أن يدلّ على موضوعات متنوعة، والموضوع نفسه يمكن أن يشار إليه بأسماء مختلفة، وأنّ دلالة الكلمات دائمة التغيّر»¹ (نيروب)

ولات ليست مطّردة، والأدلة على ذلك تنحصر في أمور ثلاث:

◆ الأول: أنّ الكلمة الواحدة في اللغة الواحدة قد تعبر عن عدّة معانٍ، وهو ما يعرف بالمشترك

◆ الثاني: أنّ المعنى الواحد قد يعبر عنه بعدّة كلمات مختلفة الأصوات، وهو ما يسمّى بالترادف.

◆ الثالث: أنّ الأصوات وكذا المدلولات تخضع للتطور المستمرّ على توالي الأيام، فقد تتطوّر الأصوات وتبقى الدلالات سائدة، كما قد تتغيّر الدلالات وتظلّ الأصوات على حالها.

ويتولّى (جسبرسن) Jespersen (همبلت) : «مع أنّه من بين الكلمات التي أوردتها (همبلت) ما هو مشكوك فيه، فإنّ ذلك لا يؤثّر على الحقيقة التي يناضل من أجلها، وهي أنّ شيئاً مثل المناسبة الطبيعية موجودة في بعض الكلمات»¹

ثمّ يؤكّد (جسبرسن) : «يكاد يستحيل علينا أن نثبت المناسبة الطبيعية بين الدلالة والصوت وكلّ الكلمات، وفي كلّ اللغات، في كلّ الأوقات، ولكن بعض الأصوات أيضا في بعض الحالات يكون رمزا لمعناها، وإن لم يكن في كلّ الكلمات»²

1. ينظر: عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، ص 222.

1. ينظر: المرجع نفسه، ص 222، نقلا عن:

Otto Jespersen : Language, p 397.

2. ينظر: عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، ص 222، نقلا عن:

The life and Growth of Language : Henry King Co. London, 1875, p 48

(جسبرسن) كان ممن ينتصرون لأصحاب المناسبة بين الألفاظ ومدلولاتها، غير أنه حذر من المغالاة فيها، إذ لا يرى أن هذه الظاهرة لا تكاد تطرد في لغة من اللغات.

(جسبرسن) أمثلة للنواحي التي يلحظ فيها وثوق الصلة بين الألفاظ ومدلولاتها، منها

: التي تعدّ بمثابة الصدى لأصوات الطبيعة، وهو ما يسمّى بـ ()

¹Onomatopoeia، والألفاظ التي ترتبط بدلالاتها في بعض الحالات النفسية، كالكلمات التي تعبّر

عن مشاعر الغضب أو النفور أو الكره² والألفاظ التي تشبه ما عندنا في العربية من أمثال:

والخزير، والزفير، والصهيل، والهزيم، والنعواء، والزئير إلى غير ذلك من كلمات استمدت ألفاظها من

1.

ويختتم (جسبرسن) كلامه الذي بيّنه في فصل بعنوان: "رمزية الألفاظ" : «إنّ كلمات

اللغات تزداد مع الأيام إحياءاً للدلالات، وتكتسب الألفاظ بمرور الزمن قدراً أكبر من تلك

الرمزية، ويتنبؤ من أجل هذا بتلك النبوءة المتفائلة التي كان يحلم بها بعض فلاسفة اليونان من

1. الأونوماتوبيا: هي عملية تجسيد الصوت للمعنى، فيكون الشكل بذاته دالاً على مضمونه، وقد صار النقد الحديث يؤكد هذه الظاهرة في الأدب على أنها عنصر ترميز، بحيث يصبح الشكل شفافاً، مصوراً جوانب المعنى بأصواته. ينظر: أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير، دار المكتبي، دمشق، 1980م، ط2، ص 222.

2. ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 68 - 70. ينظر: عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عن العرب، ص 226 - 228.

1. ينظر إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 69.

أنه سيأتي اليوم الذي تصبح فيه الصلة بين الألفاظ ودلالاتها أكثر وضوحاً وأوثق ربطاً مما عرف أجدادنا.¹

(فيرث) **Firth** عميد المدرسة اللغوية الإنجليزية فقد أشار في كتابه "دراسات في علم

اللغة" إلى ظاهرة سمّاها " للأصوات **Phonaesthetic Function**²، ويعني

به: «ما يلمح بوضوح من وجود علاقات تظهر بين الكلمات التي تبدأ بحرفين متجانسين أو أكثر، وبين بعض الملامح العامة المميزة لبعض السياقات اللغوية.»³

(فيرث) يضرب أمثلة لإثبات صدق دعواه، منها على سبيل المثال، الكلمات التي تبدأ

بحرفي St :

◆ Stack :

◆ Stain :

◆ Stand :

◆ Stare : حلق.

◆ Stay :

◆ Stem :

◆ Stick : سند يعود.

◆ Siff :

1. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 70.

2 علم اللسانيات الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، عمان، ط1، 2002م، ص 92.

3 ينظر: عبد الكريم مجاهد: الدلالة اللغوية عند العرب، ص 230.

◆ **:Still** .

◆ **:Stock** .

◆ **:Stub** .

◆ **:Stud** .

◆ **:Stump**: تحدى، أعاق.¹

تصوره هنا يجب أن يتوافر فيه الطول والثبات والصلابة، ويبدو (فيرث) في

هذا محاكاة لطريقة ابن جني التي تتصور لتقاليب الجذر معنى جامعا، غير أن (فيرث) يحس بحذر شديد

اتجاه العلاقة بين هذه الألفاظ وما تدلّ عليه، فهي إذن ملاحظات عابرة تحتاج إلى اختبارها والتّ

منها حتّى تكتسب صفة الفرض العلمي.² (فيرث) إلى أبعد من ذلك، حيث يرى أنّ الحركة

الصوتية القصيرة (i) تدلّ على صغر الحجم، أو قلة الكميّة، وساق مجموعة من الشواهد منها:

◆ **:Pigmy** .

◆ **:Bit**: جزء صغير.

◆ **:Whit** .

◆ **:Little** .

◆ **:Kid**: صغير.

◆ **:Slim** .¹

1. ينظر: عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، ص 230.

2. المرجع نفسه، ص 230.

1. علم اللسانيات، الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، ص 93.

ا في الواقع مماثل لما ذهب إليه بعض اللغويين العرب من أن الكسرة (صوت المدّ القصير)

() يؤشّران القلّة والصّغر فالياء علامة التّصغير، والكسرة علامة التّأنيث.¹

ت

(ستيفن أولمان) S. Ullmann

وإثباتها، حيث ذكر ألفاظا يبدو لأصواتها قوّة في التّعبير عن مدلولاتها مثل: () -

- كلمة معبّرة ووصفية إلى حدّ ما بالصّيغة نفسها، والأصوات فيها دليل من دلائل المعنى، وفي

استطاعة الأجنبي الذي لا يعرف مدلول هذه الكلمة أن يحدّد هذا المدلول تخميناً دقيقاً بوسائل

2 .

() من خلال هذا النصّ غير منكر للعلاقة بين الأصوات ودلالاتها إنكاراً تاماً، بل

يراهما متحقّقة في ألفاظ كثيرة، والدليل على ذلك أنه يذكر شواهد شعرية ومسرحية لكتاب تمكّنوا -

في رأيه - من توظيف الكلمات للإيحاء بالمعاني ولحاكاة الأحداث.¹

لعلّ العلماء الغربيين كانت لهم نظرتهم في إثبات مناسبة الأصوات للمعاني، وبعضهم من وجدنا

فكره وتصوره عند علماء اللّغة العرب القدامى إلّا أنّ البعض الآخر يوضّح وجود هذه المناسبة

الطبيعية بين الدّلالة والصّوت لكن ليس في كلّ الألفاظ ولا في كلّ اللّغات.

1. علم اللسانيات، الحديثة، عبد القادر عبد الجليل، ص 93.

2 دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، مصر، ص 72.

1. ينظر: عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، ص 232.

ثانيا: آراء علماء اللغة العرب.

وجدت العلاقة بين الصوت والدلالة أصداء كذلك في الفكر اللغوي العربي الحديث، حيث

أحمد فارس الشدياق (ت 1888م) في مقدمة اللغويين الذين أيّدوا فكرة العلاقة بين

ودلالاتها، وأبرز هذه الكتب كتابه "سرّ الليالي في القلب والإبدال" الذي خصّص لمسائل القلب

1.

غير أن أهمية الكتاب تكمن في أمرين اثنين: أحدهما: مقدمته التي ضمّنها الشدياق حديثا عن مناسبة أصوات الهجاء لمعانيها، والثاني إشارته فيه إلى كتاب اسمه "منتهى العجب في خصائص لغة العرب"، قال عنه إنه ناقش فيه دلالة الأصوات الأبجدية.¹

كما أشار إليها الشدياق في كتابه المشه "الساق على الساق"، وذكر في مقدمته هذا الأخير «إن كل حرف يختصّ بمعنى من المعاني دون غيره، وهو من أسرار اللغة العربية التي قلّ من تنبّه لها، وقد وضعت لهذا كتابا مخصوصا سمّيته "منتهى العجب في خصائص لغة العرب".»²

ناقش أحمد فارس الشدياق ف والمعنى الذي يرمز إليه، وت

لى المعاني التي يوحي بها كلّ حرف فيقال: «فمن خصائص حرف (الحاء): السّعة

1. ينظر: صالح سليم عبد القادر، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص 42.

1. ينظر: المرجع نفسه، ص 42.

2 الساق على الساق في ما هو الفرياق، أحمد فارس الشدياق، عني بنشره يوسف توما البستاني، مكتبة العرب، مصر، ص 12.

والانبساط نحو: الابتحاح، والبдах، والبراح والأبطح، ... والسّاحة، والسّطح، والسّفح، والسّماحة...¹ «ومن خصائص حرف "الدّال": اللين والنّعومة والغضاضة،² نحو:

الْبُرْخَدَاةُ وَالْفُرْهَدُ وَالْأَمْلُودُ، وَالْقَشْدَةُ.»³ () أيضا على ألفاظ كثيرة تدلّ

«القوة والصلابة والشدة، نحو: "التأدد"¹ والتأكيد، والجلمد² والحديد ...»³

وتجدر الإشا إلى أن الشدياق من أوائل ي النهضة الحديثة الذين وجدوا أن زيادة المبني

تحمل زيادة في المعنى، يقول في حديثه عن المترادف: «فلا بدّ وأن يكون الاسم الزائد في اللفظ زائدا في المعنى أيضا.»⁴

ولعلّ الشدياق متأثر في هذه الفكرة بأن ابن جنّي الذي ذهب إلى ذلك في الباب المعنون بـ

(قوة اللفظ لقوة المعنى) في كتابه "الخصائص".⁵

1. الساق على الساق فيما هو الفرياق، أحمد فارس الشدياق، 25/1.

2. الغضاضة: النضارة والطراوة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (غضض)، 196/7. البرخداة: امرأة برخداة، ناعمة، رقيقة، ينظر: علي أبو الحسن ابن سيدة، المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، د.ط، 100/3. الفرهد: والفلهد: الغلام السمين الذي راهق الحلم، الأملود: امرأة أملود: ناعمة، مستوية القامة، ونقول رجل أملود. القشدة: الزبدة الرقيقة، ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة (فلهد)، 338/3، مادة (ملد)، 410/3 مادة (قشد)، 353/3.

3. الساق على الساق، أحمد فارس الشدياق، 22/1.

1. التأدد: الشدة والصلابة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (أدد)، 81/3.

2. الجلمد: الصخر، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (جلمد)، 129/3.

3. الساق على الساق فيما هو الفرياق، أحمد فارس الشدياق، 22/1.

4. المصدر نفسه، 12/1.

5. الخصائص، ابن جنّي، 468/2.

يبدو أن الآراء التي أوردها الشدياق في العلاقة بين الأصوات ودلالاتها ليست جديدة، فقد
 كابن جنّي وابن فارس والسيوطي، وإنما له فضل التوسع فيها، وجعلها أصلاً
 يشدّ ألفاظ العربية إلى أصول معنوية بأواصر قوية متينة.

"صبحي الصالح فإنه يقدم لموضوع الدلالة الصوتية بأسلوب يدلّ على تحمّسه للموضوع،
 فقد خصّص في كتابه: "دراسات في فقه اللغة" باباً للحديث عن مناسبة أصوات العربية لمعانيها؛
 : «فلما أفاضوا - يعني علماءنا الأقدمين - في دراسة هذه المادة اللغوية الصوتية،

عرفوا لكلّ حرف صوته صفة ومخرجا، مثلما عرفوا له إبحاءه دلالة ومعنى.¹ ثم يقول: «أما
 الذي نريد الآن بيانه فهو ما لاحظته علماءنا من مناسبة حروف العربية لمعانيها، وما لمحوه في
 الحرف العربي من القيمة التعبيرية الموحية، فلكلّ حرف منها مستقلّ ببيان معنى خاصّ ما دام
 مستقلّ بإحداث صوت معيّن، وكلّ حرف له ظل وإشعاع، إذ كان لكلّ حرف صدى وإيقاع.»²
 ثمّ يعرض صبحي الصالح لكلمات - تناولها ابن جنّي في "الخصائص -

وقد راعى في ذلك دلالة الصّوت حال الأفراد، ودلالته حالة التّركيب، ويستعين
 أيضاً بما جاء عن السيوطي من أقوال جمهرة العلماء في المناسبة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله، ثمّ يخلص

1. دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ص 141.

2 المرجع نفسه، ص 142.

إلى أن ابن جنّي كان على حق حين صرّح بأنه لا بدّ لنا من الاقتناع بهذه الظاهرة اللغوية التي تُعدُّ فتحاً مبنياً في فقه اللغات عامّة.¹

ويمكن القول إنّ الأساس الذي اعتمده "صبحي الصالح" في الاستدلال على فكرة العلاقة بين الصّوت والدلالة، والمتمثّل في أنّ كلّ صوت مستقلّ ببيان معنى خاصّ مادام مستقلّ بإحداث صوت رزا في انتفاء فكرة التّرادف في العربية، ذلك أنّ التّباين الصّوتي في

الكلمات التي عدّت من المترادفات يبيّن لنا نفي فكرة التّرادف بينها، فالفعلان () ()

سبيل المثال عدّاً من المترادفات، غير أنّ التّشكيل الصّوتي فيهما مختلف، فمن المنطقي إذن أ

هذا الاختلاف الصّوتي باختلاف دلالي، مع أنّ الدلالة العامّة للفعلين واحدة، وهي الجيء أو

الإتيان، وعلى هذا ينبغي أن يتّخذ التّباين الصّوتي معياراً أساسياً لنفي فكرة التّرادف في العربية.¹

عبد الله العلايلي الشدياق، بل يزيد أكثر في تصوّره أنّ لكلّ حرف عربيّ

معنى، «فالهزمة تدلّ على الجوفية، والباء تدلّ على بلوغ المعنى في الشّيء بلوغاً تامّاً، والتّاء

على الاضطراب في الطبيعة أو الملبس للطبيعة في غير ما يكون شديداً، والتّاء على التّعلق

بالشّيء تعلقاً له علامته الظّاهرة سواء في الحسّ أو المعنى، والجيم على العظم مطلقاً، والحاء

على التّماسك البالغ، ويدلّ على المائية، والحاء على المطاوعة والانتشار، والعين على الخلوّ

الباطن، أو على الخلوّ مطلقاً، والغين تدلّ على كمال المعنى في الغوور أو الخفاء، والفاء تدلّ

1. دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ص 151.

1. المرجع نفسه، ص 152.

على المعنى الكنائي، والقاف على المفاجأة التي تحدث صوتاً ... والنون على البطون في الشيء، والهاء على التلاشي، والواو تدلّ على الانفعال المؤثر في الظواهر، والياء على الانفعال المؤثر في الباطن.¹

ولم يقف الأمر بالنسبة للعلايلي عند دلالة الصوت المفرد فحسب، بل ذهب إلى أ صوت من أصوات العربية معنى يخصه، وإن معنى الكلمة العربية يتمثل في المحصلة الناجمة عن ائتلاف المعاني للأصوات. : «كلمة (جمل) تحلّ إلى (ج) ومعناها الارتفاع، و(م) ومعناه المياه، وهو ينظر إلى السحاب، و(ل) ومعناه الملاصقة أو المساس، والمعنى مرتفع يلامس السحاب.»¹

وفي الردّ على هذه النظرية يتساءل غازي طليمات: «فهل تطرد هذه المعاني في الألفاظ كلّها، وفي تقليباتها؟ وكيف نطبق هذه المعاني على (لجام) الفرس، و(الجلم) أي: المقصّ، و(المجل) أي تورم الجلد، و(اللمج) وهو الأكل بأطراف الفم؟ هل نجد في هذه الألفاظ معاني الحروف؟ ألا نضطرّ إلى التوفيق والتلفيق والتلطّف والتكلف، وإلى مراوغة الألفاظ لنسوقها نحو المعاني المزعومة؟ ومهما نؤت من القدرة على التحليل والتأويل فلا بدّ أن تشمس ألفاظ كثيرة عن هذه الطريقة المتعسّفة، ثمّ ما يقول العلايلي في (الزرافة) ولها مثل ارتفاع الجمل، وليس فيه اسمها حرف واحد من حروفه.»²

محمد المبارك فكرة العلاقة بين الصوت والدلالة باندفاع، ويرى في ثقة تامة أنه إن لم يدلّ الحرف بصوته على المعنى قطعاً، فالصوت يوحى به على الأقل، يقول: «ونستطيع أن نقول في

1. تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي، أسعد علي، دار الشؤون، دمشق، 1985م، ط 3، ص 63 - 64.

1. ينظر: غازي طليمات، علي علم اللغة، ص 209.

2. المرجع نفسه، ص 209.

غير تردّد إنّ للحرف في اللغة العربية إيحاء خاصاً، فهو إن لم يكن يدلّ دلالة قاطعة على المعنى، يدلّ دلالة اتجاه وإيحاء، ويشير في النفس جواً يهيئ لقبول المعنى ويوجه إليه ويوحى به.¹ ثمّ يقدّم عرضاً لبعض مظاهر الدلالة الصوتية: «وهي دلالة الأصوات الطبيعية، والأصوات الأبجدية، والأوزان، بين فيه أنّ الصلّة ثابتة بين الأصوات ومدلولاتها وأنّ للحرف قيمة دلالية ووظيفة في تكوين المعنى وتحديده، هي في العربية أظهر وأوضح منها في اللغات الأخرى.»²

"الشدياق" "جرجي زيدان" معني
الأصلي للكلمة التي تشترك مع ألفاظ أخرى في حرفين هما الأصل المتضمّن المعنى الأصلي، أما الحرف
- فهو ينوع المعنى تنوعاً طفيفاً¹
: «قطّ، وقطب وقطف وقطع وقطم وقطل، جميعها تتضمّن معنى القطع، إلّا أنّ كلّ واحد منها استعملت لتنوع من تنوعات، والأصل المشترك بينها (قطّ)، وهو بنفسه حكاية صوت القطع كما لا يخفى.»²

"زيدان" عند هذا التنوع نتيجة لزيادة حرف في آخر الكلمة، بل يتابع قائلاً: «إلّا أنّه قد يكون (الحرف الزائد) في الوسط، أي بين الحرفين الأصليين (كشلق من شقّ، وفرق، من فق، وقرط، من قطّ...)، وقد يكون في أول الكلمة نحو: (رفت، من فت، ولهب من هبّ، ورفض من فضّ، ولمس من مسّ).»³

1. فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر، بيروت، 1982م، ط5، ص 261.

2. المرجع نفسه، ص 176.

1. الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد، ص 237.

2. الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، جرجي زيدان، ص 100.

3. المرجع نفسه، ص 101.

"الشدياق" ومن بعده "جرجي زيدان" مقدّمة لنظرية جديدة في الاشتقاق

العربي، نادى بها "مررجي الدومنيكي"،

¹ التي يقول فيها: **Bilitteralisme**

في أخواتها السّاميات، ليست الألفاظ ذوات الحروف الثلاثة، بل ذوات الحرفين، إذن من شأن إلى الثنائيات.²

وعليه، فكلّ كلمة لا بدّ أن تكون من حرفين أصليين لهما معنى أصليّ، وما زاد عليهما فهو

لتفريع المعنى الأصلي وتنويعه، فعلى سبيل المثال: () ثنائي مدلوله الشدّ ثمّ القطع، وقد توسّع كلّ

منهما في المعاني المتفرّعة؛ فمنه: : في الصرّة مشدودة، وصرى:

: جعل له صوراً وشكلاً.¹

"عباس محمود العقّاد" "رشيد سليم الخوري"

:«الحاء تكاد تحتكر أشرف المعاني وأقوالها: حبّ، حقّ، حرّية، حياة، حسن، حركة،

حكمة، حلم، حزم.»² «الحاء أظهر الحروف أثراً في

الإيحاء بمعاني السّعة، حسّية كانت أو فكرية، ويعمّم الحكم فيسوّي بين موقع الحاء في أول

الكلمة وموقعها في وسطها أو آخرها.»³، وإنّما يرى تنوع معاني ()

معنى حسب موقعها، فهو لم يقنع لها بمعنى واحد، أو بدلالة صوتية ذاتية واحدة، بل أحيانا تؤدّي

1. الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد، ص 238.

2 المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية، مرججي الدومنيكي، مطبعة الآباء الفرنسيين، القدس، 1937م، ص 5.

1. المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية، مرججي الدومنيكي، ص 6.

2 أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، عباس محمود العقّاد، دار المعارف، مصر، ط3، 1963م، ص 43.

3 المرجع نفسه، ص 47.

نقيض هذه الدلالة، يقول عن الحاء: «فالحكاية الصوتية واضحة في الدلالة على السعة حين يلفظ الفم بكلمات: الارتياح، والسماح، والفلاح، والنجاح، والفصاحة، والسجاجة، والفرح، والمرح، والصفح، والفتح ...، وما جرى مجراها في دلالة نطقه على الراحة ... ولكن يجوز أن يكون البدء بهما مقصودا به عند وضع الكلمات الأولى أن تتبعه الحركة التي تناقض معنى السعة، لتدلّ على الحجر والتقيّد فإنّ الجيم الساكنة بعد الحاء أشبه شيء بعلامة الإلغاء التي توضع على صورة الرجل الماشي على قدميه، ليستفاد منها أنّ المشي ممنوع في هذا المكان ... وكذلك الباء الساكنة بعد الحاء في اسم (الحبس) فإنّها تنفي السعة بعد الإشارة في أول الكلمة.»¹

يبدو أنّ العقاد وصل إلى عدد من النتائج التي تحكم قاعدة الحكاية الصوتية ودلالاتها، وإيجائها بمعانٍ وخلصتها:

◆ أولا:

◆ ثانيا: أنّ الحروف لا تتساوى في هذه الدلالة، ولكنها تختلف باختلاف قوّتها وبروزها في الحكاية الصوتية.

◆ ثالثا: أنّ العبرة بموقع الحرف من الكلمة لا بمجرد دخوله في تركيبها.

◆ رابعا: أنّ الاستثناء في الدلالة قد يأتي من اختلاف الاعتبار والتقدير، ولا يلزم أن

يكون شذوذا في طبيعة الدلالة الحرفية.²

"محمد الأنطاكي" للدلالة الصوتية عند الأمم المختلفة، ومنذ عصورها الأولى وحتى

صرنا الحالي، ثمّ ذكر أنّ: «أكثر الفلاسفة القدماء والمحدثين، ومعهم علماء اللغة أيضا يذهبون

1. أشنات مجتمعات في اللغة والأدب، عباس محمود العقاد، ص ص 45 - 46.

2 المرجع نفسه، ص 48 - 49.

إلى عكس ما ذهب إليه هيرقليطس تماما، إذ يرى هؤلاء أنّ العلاقة بين اللفظ ومدلوله اعتبارية

اصطلاحية.¹ ثمّ عاد واعترف في موضع آخر بوجود عدد كبير من الشواهد لا يمكن بحج

تشير بما لا يدع مجالا للشك إلى وجود مناسبة طبيعية بين اللفظ والمعنى.²

3- نفي الدلالة الصوتية:

اللغة، غير أننا لا وجود من يعارض هذه الفكرة، ويذهب إلى العكس من ذلك.

◆ نفي الدلالة الصوتية عند الغربيين:

(ويتني)

Whitney (ت 1894م)

في رأيه اعتبارية؛ «إنّ الدلالة Sign تُربط بالمفهوم الذي تدلّ عليه بالاصطلاح

Conventional، والارتباط بينهما ذهنيّ فقط، ولو كان الارتباط طبيعيا Natural أو داخليا

Internal أو لازما Necessary لوجب أن يتبع كلّ تغيير في المفهوم تغيير في الدليل.»¹

وفي أوائل القرن العشرين ترجع كفة معارضي اللفظ ودلالته وذلك على يدي اللغوي السويسري

(فرديناند دي سوسير) F. De Saussure (ت 1913م) عدّ من أشهر معارضي هذه

: «إنّ الرّابط الذي يجمع بين

1. الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، دار الشرق، 1969م، ط3، ص 350.

2 المرجع نفسه، ص 357.

1. ينظر: عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، ص 222.

الدال والمدلول رابط اعتباطي.¹ : «إنّ الدليل اللغوي اعتباطي، وهكذا فإنّ المقصود الذهني (أخت) لا تربطه أيّ علاقة داخلية بتتابع الأصوات التالية: الهمز والضمة، والخاء والتاء والتنوين الذي يقوم له دالا ومن الممكن أن تمثله أية مجموعة أخرى من الأصوات.»²

يقول إبراهيم أنيس عمّا قاله دي سوسير: «إلاّ أننا لا نعدم قبوله لوجود علاقة طبيعية بين اللفظ ومدلوله في حالة تسمية الأشياء بحكايات أصواتها، أي صدى أصوات الطبيعة، ويقرّ أنّها من القلّة في اللغات بحيث لا يصحّ أن نتخذ منها أساسا لظاهرة لغوية مطّردة أو شبيهة بالمطّردة.»¹

"سوسير"

فالعلاقة من حيث الوجود تلازمية، ومن حيث الشكل قائمة، لكن من حيث العلاقة التي تؤدّي إلى (هياكوا) (سابيير) (روبرت هول)، فيرى "هياكوا" أنّه لا يوجد هناك ارتباط ضروري ولازم بين الرّمز وما يرمز إليه، ويرى "هول" أنّ معنى كلّ صيغة لغوية اعتباطية تماما، وليس هناك أيّ ارتباط ضمني ولا أية علاقة تلازمية بين أي صوت لغوي وما

2 .

1. دروس في الألسنية العامّة، فرديناند سوسير، تعريب صالح القرمادي وآخرين، الدار العربية للكتاب، 1985م، ص 111.

2 المرجع نفسه ، ص 112.

1. إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 71.

2 الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد، ص 78.

"سابير" (ت 1939م): «إنّ الكلمات التي تبدو تقليدا للطبيعية ليست بأيّ معنى

من المعاني أصواتا طبيعية ينتجها الإنسان بصورة غريزية أو تلقائية، إنّها من خلق العقل
الإنساني ومن تخيّل، كأيّ شيء آخر في اللّغة.»¹

الغريبيّن أنّه لا توجد علاقة بين التّجمع الصّوتي البنيوي وما يدلّ

وجود لعلاقة بين الألفاظ والمعاني.

◆ نفي الدلالة الصّوتية عند العرب:

وجدت طائفة غير يسيرة رأّت خلاف إبراهيم

أنيس : «لا شكّ من أنّ الذين ينكرون الصّلة بين الأصوات والمدلولات هم أقرب
الفريقين إلى فهم الطّبيعة اللّغوية.»¹

"عبده الراحجي" إلى نفي العلاقة الطبيعية بين الصّوت والدّلالة واحتجّ على ذ

بأنّ الكلمة تختلف أصواتها من لغة إلى أخرى بألفاظ متباينة، ومثّل على ذلك بكلمة ()²

: «غير أنّ اقتناع "ابن جني" بهذا الرّأي وإعجاب "صبحي الصالح" به لا يمنع من

التّأكيد من أنّ أهل اللّغة بوجه عامّ يطبقون على رفضه ويرون أنّه ليس هناك مناسبة بين اللفظ
ومدلولة، وليست هناك علاقة بين الرّمز والشّيء الذي يرمز إليه.»³

1. الدلالة اللغوية عند العرب، عبد الكريم مجاهد، ص 225.

1. من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص 77.

2. ينظر: عبده الراحجي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1988م، ص 68.

3. المرجع نفسه، ص 68.

يصرّح في هذا الصّدّد "عبدّه الراجحي"

الذي يرمز إليه، أو ما يعرف عند بعضهم بالدّال ومدلوله، وقد خصّ هذا الرّفص بـ
في ذلك هو أنّ الكلمات تختلف أصواتها في مختلف اللّغات، وبألفاظ مختلفة.

"مصطفى مندور" "اللغة بين العقل والمغامرة"، يشير فيه إلى أنّ

مجموعات من الألفاظ يمكن أن تخضع لمثل المواضع التي تربط الدلالات بالدلالات بحكم كمّ
- على حدّ تعبيره - أحاط بتلك المجموعة.¹

ثم يقول: «وليس من المفروض أن تكون مجموعات أخرى قد نأت عن مثل ذلك الأفق،
أو أن تكون أصولها البعيدة قد ضاعت في طيّات التاريخ الطويل والمبهم. ومثل هذا سيفضي
بنا إلى نفي الصّلة الدّالية بين مكّونات اللفظ وصورته النّهائية، أو إلى نفي كون الأصوات
رموزاً تحمل معاني بفعل ذات المرموز.»²

ولا شكّ في أنّ القول بمبدأ الأسطورة أو السّحر في تفسير المواضع التي تربط الدلالات
بالدلالات في مجموعات من الألفاظ قول مرفوض؛ لأنّ اللّغة ظاهرة إنسانية تخضع للمنطق السّليم،
الأصيل، وإذا لم نملك تفسير بعض مسائلها أو قضاياها فمن غير المنطق أن نحيل أمر تفسيره
إلى مبدأ الأسطورة أو السّحر.

1. ينظر: مصطفى مندور، اللغة بين العقل والمغامرة، ص 135.

2 المرجع نفسه، ص 135.

"مدخل إلى علم اللغة"،

ثم أصدر "محمود فهمي حجازي"

تحملها الرموز الصوتية، يقول: «فليس هناك أية علاقة بين كلمة (حصان) ومكونات جسم الحصان ...، وإذا كانت هناك ثمة علاقة بين اللفظ والمدلول، فإنها لا تعدو على كونها اصطلاحية عرفية.»¹ فالعلاقة في نظره كامنة فقط عند الجماعة الإنسانية التي اصططلحت على استخدام الكلمات، ومعنى هذا أن قيمة هذه الرموز اللغوية تقوم على العرف أو هكذا ينبغي

” ”

. وفي مؤلف آخر له ينكر "حجازي"

لاهما في حديث بين فيه أنه: «ليست هناك أي علاقة بين الرمز اللغوي ومدلوله في الواقع الخارجي، والعلاقة الوحيدة القائمة بين الرمز الصوتي واللغوي وما يدلّ عليه هي علاقة الرمز.»²

ثم يوضح هذه العبارة فيقول: «فالكلمة ترمز إلى شيء مادي أو معنوي، وعلى هذا فالعلاقة طبيعية تربط بين الأصوات المكوّنة لكلمة (منضدة) في العربية أو كلمة (Tisch) في الألمانية،

1. مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1978م، ط4، ص 11.

2 المرجع نفسه، ص 14.

وبين المنضدة في خشب المنضدة، ولكن لأنها تنتهي بتاء التأنيث، والتاء في العربية علامة التأنيث»¹.

"إبراهيم أنيس" فإنّ موقفه من هذه الفكرة متباينة، ففي حين سدّد سهامه إليها، وأنكرها إنكاراً تاماً في المشهور من مواضعها، كالأصوات المسموعة وغيرها، يعود في موضع آخر إلى إثباتها؛ وذلك عندما اتّخ

: «ونحن حين نتخذ طريقاً معتدلاً بين هؤلاء وهؤلاء ندرك كلّ الإدراك أنّ في اللغة معاني تتطلب أصواتاً خاصّة، وربّما كان من العسير حصر تلك المجالات اللغوية التي نلاحظ فيها وثوق الصّلة بين الأصوات والمدلولات، ولكن منها بلا شكّ النّواحي الآتية:

◆ أولاً: حين تكون أصوات الكلمة نتيجة تقليد مباشر لأصوات صادرة عن الإنسان أو الحيوان أو الأشياء.

◆ ثانياً: نشوء الكلمة للتعبير عن مصدر الصّوت الطّبيعي، في الوقت الذي تكون فيه مشتقّة من هذا الصّوت؛ مثل تسمية بعض الأمم الأوروبية لطائر معين يظهر في الربيع باسم (كوكو) لأنّه يطلق هذا الصّوت عند صياحه، وصارت تطلق على الطّائر نفسه لا على صوته².

1. مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص 14.

1. الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر، ص 45.

2. ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللّغة، ص 145.

◆ ثالثاً: حركات الإنسان وما ينشأ عنها من أصوات قد توحى بنوع من الكلمات وثيقة

الاتصال بين اللفظ ومدلوله¹.

◆ رابعاً: كلمات يستمسك بها أصحاب علم النفس، ويرون فيها الصلة بين الأصوات

والمدلولات واضحة جلية، تلك هي التي تعبّر عن الحالة النفسية كالكره والنفور والسخرية.

◆ خامساً: طول الكلمة أو قصرها في الأصوات قد يوحي في اللغة بمعنى خاص، يؤكد

هذا القاعدة المشهورة "زيادة في المبنى يتبعها زيادة في المعنى"¹.

◆ سادساً: الحركات قد ترمز في بعض اللغات لمعانٍ خاصة، ففي العربية مثلاً: الكسرة

رمز المؤنث، على خلاف اللغة الحامية التي تعبّر عن القريب والهندية تعبّر عن صغر الحجم

والرقّة، وقصر الوقت، والتّصغير يكون بالياء التي هي أخت الكسرة.²

وبناء على ما ذكره إبراهيم أنيس نرى أنه لو جرت عملية إحصاء للألفاظ التي تنضوي تحت

هذه النقاط التي ذكرها، فإن ثروة لغوية هائلة بلا شكّ ستنتطبق عليها فكرة العلاقة بين الأصوات

ومدلولاتها، وعليه فلا نجد مسوغاً له لرفض هذه الفكرة.

"تمام حسان" «العلاقة بين الكلمات وبين معانيها محدّدة

بالاستعمال ومدوّنة في المعجم.»³ وهذا يعني أنه يرى أنّ دلالة الألفاظ كلّها اصطلاحية.

¹. ينظر إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة ص 145.

¹ ينظر: المرجع نفسه، ص ص 145، 146.

² ينظر: المرجع نفسه، ص ص 145 – 148.

³ اللغة بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، ص 127.

وتعقيباً على ما أوردناه من آراء للمتقدمين والمحدثين فيما يتعلّق بفكرة العلاقة بين الصّوت

:

◆ لغة بين الصّوت والدّلالة لا يمكن إنكارها، على الرّغم من أنّها في اللّغة العربية أظهر منها في اللّغات الأخرى.

فاللّغة العربية أكثر اللّغات احتواءً لمظاهر الدّلالة الصّوتية، نظراً لتميّزها بخصائص عدّة، لعلّ أهمّها: سعة مدرجها الصّوتي الذي تتوزّع فيه أصواتها، واشتمالها على طائفة كبيرة من الأصوات غ صرفية فيها تحمل دلالات معيّنة

الأجيال، وذلك لاقتراثها بكتاب العربية الخالد، وهو القرآن الكريم.

فإذا أضفنا إليها هذه الميزة الجديدة، المتمثلة في ارتباط أصواتها بدلالاتها، أدركنا أنّنا نقف مبهورين أمام لغة خصّها الله عزّ وجلّ بالإعجاز، وأودع فيها من الأسرار ما جعلها

◆ ات ودلالاتها في لغتنا، في الوقت الذي استعمل فيه القرآن الكريم كما هائلاً من ألفاظها.

هذا مع إيماننا المطلق بأنّ هذه الألفاظ وضعت في نظام لغوي متناسق بلغ الغاية والدّقة

نه

توازن السياق اللّغوي، قال الله تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ لِّأَحْكَمَتِ عَائِيَّتُهُرْنَا فَصَلَّتْ مِّنْ وَن حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾¹ وهذا يعني أنّ لغة القرآن مراعى فيها الدّقة المتناهية في المبنى وما يقابلها بالدّقة المتناهية في المعنى، في وضوحها وتأثيرها في النّفس والفكر والوجدان.²

1. سورة هود، الآية: 1.

2. والإحكام: "إتقان الصّنع، مشتق من الحكمة، وهي إتقان الأشياء بحيث تكون سالمة من الإخلال، أي جعلت آياته كاملة في نوع الكلام بحيث سلمت من مخالفة الواقع ومن إخلال المعنى واللفظ.

=

واللغة أصوات للتعبير عن الحاجات الإنسانية، أمر طبيعي أن تستعمل فيها أصوات خاصة، كاملا مع المعاني والدلالات المقصودة، فكيف للقرآن الكريم أن يطبق ذرعا بهذه المسألة الهامة في هذه اللغة، وهل يعقل بعد هذا كله أن ننفي فكرة العلاقة بين الأصوات ودلالاتها في العربية وقد استعمل القرآن هذه الأصوات أروع استعمال وأجده وأفضله، ومعلوم أن الله عز وجل قد شرف اللغة العربية فأنزل بها القرآن الكريم، فاستوعب

وامتدحها في التنزيل العزيز فقال: ﴿وَلَقَدْ نَعَدْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُمُوهُ بِشَرِّ لِسَانٍ أَلَّا يُلْحِدُونَ إِلَيْهِمْ أَحْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مَّيِّبٌ ۗ﴾¹

◆ إن اللغة نسيج تام ومتكامل، وهذا يعني أنه إذا ثبتت المناسبة بين الأصوات ودلالاتها في بعض الألفاظ، فإن هذا يعدّ دليلا على اطّراد المناسبة بين الأصوات والدلالات في الألفاظ التي تتشكّل منها اللغة؛ كون اللغة كلاً متكاملاً يترتب عليه أنه إما أن يكون مناسبة بين أصواتها ودلالاتها أو لا يكون، إذاً كيف تتناسب أصواتها مع دلالاتها، ون

مثل هذه المناسبة عن ألفاظ أخرى؟ وما المعيار الذي يمكن اعتماده لإثبات هذه المناسبة أو نفيها؟
◆ حتى بعض الألفاظ التي قيل إنها فقدت الصلة بين أصوات حروفها ومعانيها بسبب ما حدث فيها من قلب أو إبدال أو إدغام أو غير ذلك، نجدتها في العربية قد بلغت قمة الكمال في مناسبة أصواتها لمعانيها، وذلك بما يسمى "بالمقابلات في الظاهرة الصوتية"²
الإدغام؛

◆ إن الألفاظ التي يخفى علينا إبراز العلاقة بين أصواتها ودلالاتها قد وجدنا لها مخرجا عند

:

- التفصيل: التوضيح والبيان، وهو مشتق من الفصل بمعنى التفريق بين الشيء وغيره بما يميّزه". ينظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 199/11.
1. سورة النحل، الآية: 103.
2 من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص 141.

♦ () محور الجدل والنقاش بين فلاسفة اليونان زمنا طويلا، وكأتماء

يرون في اللغات أمورا سحرية رمزية، إن لم تدركها الأفهام في أيامهم فعن قصور في تلك الأفهام
1.

♦ ابن جنّي نظريته الصوتية في اللغة عموما، ولكنه لم يخرج إلى نظرية وا في تركيب الألفاظ ومنشئها التاريخي، وإن كان أشار إلى ذلك بقوله في معرض دلالة أصوات حروف الكلمة على أجزاء الحدث الذي تدل عليه: «فإن أنت رأيت شيئا من هذا النحو لا ينقاد لك فيما رسمناه، ولا يتابعك على ما أوردناه فأحد أمرين: إما أن تكون لم تمنع النظر فيه فيقعد بك فكرك عنه، أو لأن لهذه اللغة أصولا وأوائل قد تخفى عنا وتقصّر أسبابها دوننا، أو لأنّ الأوّل وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر.»¹

فالعبرة الأولى منسوبة إلى اليونانيين تعبر عن فكرة القصور في الأفهام والعقول، والفكرة الثانية تعبر عن فكرة ساقها "ابن جنّي" في معرض دلالة أصوات الكلمة على الحدث الذي تدلّ عليه. "أبو حاتم الرازي" (ت 322 هـ) وهي وجود أصول وأوائل لهذه اللغة قد تخفى علينا، وهو يمثّل فكرة خفاء أسباب التسمية، يقول الرازي: «إنّ كل شيء يعرف باسمه ويستدلّ عليه بصفته، من شاهد يدرك، أو غائب لا يدرك، وربما دعي الشيء باسم لا يعرف اشتقاقه من أي اسم هو، بل يكون مُصطلحا عليه، قد خفي على الناس ما أريد به، ولأيّ شيء سمّي بذلك الاسم كقولك: الفرس، والحمار، والجمل والحجر، وأشباه ذلك.»²

1. من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ص 142.

1. الخصائص، ابن جنّي، 513/1.

2 علم الدلالة العربي، -النظرية والتطبيق - فايز الداية، ص 17، نقلا عن الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، أبو حاتم أحمد الرازي، 132/1.

تتم ودلالاتها تتمثل في محاور ثلاث:

- ◆ الأول: عدم إمعان النظر في هذه الألفاظ، وهو يماثل فكرة القصور في الأفهام التي
- ◆ الثاني: وصول علم إلى الأول، لم يصل إلى الآخر.
- ◆ الثالث: وجود أصول أوائل لهذه اللغة قد تخفى علينا، وهو يماثل فكرة إخفاء التسمية التي طرحها "لرازي".
- ◆ وخلاصة الأمر إن فكرة العلاقة بين الأصوات ودلالاتها في العربية ثابتة، وأن أي لفظ يخفى علينا تلمس العلاقة بين أصواته ودلالته، يمكن أن نعيد أمر إخفائه إلى واحد أو أكثر من هذه الاعتبارات التي ذكرت.
- ◆ أحكاما عامة فيما يتعلق بدلالة بعض الأصوات أمر غير محمود؛ نظرا لوجود ألفاظ ربما تخرج عن نطاق الدلالة التي ذكروها، على أن هذا لا يمنع أن يكون في أحكامهم إشارات ذكية، فقولهم عن () تهم كثيرة منها: ياب، غروب، غفلة، غفوة، غدر، غل، غش، غم، غباء، ... ولكن هذه الدلالة ليست واضحة في ألفاظ مثل: غذاء، غناء، غدیر، وغيرها.
- وربما ذهب الأمر ببعضهم إلى أكثر من ذلك، حيث ذكر لبعض الحروف دالتين متضادتين، : «ومن خصائص حرف (الدال) اللين والنعمومة» ثم بعد ذلك قال: «كما يشتمل حرف (الدال) على ألفاظ كثيرة تدل على القوة والصلابة والشدة»¹ () يجمع النقيضين؛ فهو يدل على اللين والنعمومة، وعلى القوة والصلابة، وهذا أمر يصعب تصوّره.
- وخلاصة القول إن مسألة ردّ معاني آلاف الألفاظ إلى ثمانية وعشرين صوتا (هي التي تشكل النظام الصوتي للعربية) ر فيه فكرة العلاقة بين الصوت والدلالة، بل إن ذلك يزيد في

1 ينظر: عبد الكريم مجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، ص 60.

ة، ثم إن الأصوات لا تحمل معان في ذاتها -
 - بمعنى إن الصوت المفرد لا قيمة له مستقلاً عن غيره من الأصوات، فالتشكيل الصوتي أصواته على نحو معين هو الذي يمنح اللفظ دلالاته، أو على الأقل يوحي بدلالاته، ورؤية الأمر أن الدلالة الصوتية، وإن أسهم الصوت بشكل واسع في مدّ محتوياتها، إلا أن التابع الصوتي وتنوعاته اخل تيار الكلام يوجهان بنيتها، وهي تخضع لما يمنحها المتكلم من قدرة وحركة داخل التركيب.
 تنشأ عن فكرة تميز العربية عن سائر اللغات الإنسانية قضية مهمّة، تلتخصّ في انسياق كثير ودلالاتها، ولم يشيروا في الغالب إلا إلى مظهر واحد من مظاهرها، وهو دلالة حكاية الأصوات المسموعة، وقد نسي هؤلاء، مسألة الاختلاف الكبير بين طبيعة لغتهم واللغات الأخرى، ورددوا ما قاله الغربيون، وأنكروه عن لغتهم.

الفصل الثالث:

الدلالة اللغوية لصفتي الجهر والهمس

وتحليلهما أكوستيكيا

أولاً: الصوت أكوستيكيا.

1- الصوت عند علماء الفيزياء.

2- مجال إدراك الأصوات.

3- سرعة الصوت.

4- مقومات الصوت.

5- شدة الصوت.

6- التردد.

7- الموجة أو الرسم التذبذبي.

8- الصورة الطيفية.

9- برنامج "برات" "praat"

ثانياً: الدلالة الصوتية لصفتي الجهر والهمس .

1- دلالة الأصوات المجهورة والمهموسة في البنية اللغوية.

2- التحليل الطيفي للأصوات المجهورة والمهموسة.

الصَّوت بوصفه اهتزازات تنتقل في الوسط المرن، يتجاذب فيه علماء من اختصاصات تتعدى

ولكل مختصّ مجال بحث يشكّل منطلق دراسته، فاللساني يصرف اهتمامه لدراسة الاهتزازات التي ينشأ عنها إحساس بالسمع؛ أي التي تقع آثارها ضمن حدود قدرة الأذن البشرية على الإدراك،

Acoustique

ع في مجال

1

الاهتزازات التي تحدث في أي وسط مادي، وليس الهواء فحسب، بما في ذلك ما يقع تحت أو فوق حساسية الأذن البشرية وبذلك يصبح مصطلح الصَّوت عندهم مرتبط بمطلق حدوث اهتزازات في الوسط المرن، سواء ترتب عن ذلك انطباع سمعي أم لا.²

أولاً: الصوت أكوستيكيًا:

1. الصوت عند علماء الفيزياء:

الصَّوت ظاهرة فيزيائية تثير حاسة السمع، ويختلف معدّل السمع بين الكائنات الحية المختلفة،

(20) (20.000) هيرتز إلى

الأذن الداخليّة، وتصل هذه الدبذبات إلى الأذن الداخليّة عندما تنتقل عبر الهواء، ويطلق علماء الفيزياء مصطلح الصَّوت على الدبذبات المماثلة التي تحدث في السوائل والمواد الصلبة، «أما الأصوات التي يزيد ترددها على (20.000) هرتز فتعرف بالموجات فوق الصوتية، ويتعدّر على الأذن سماعها».³

1. ينظر: سعد مصلوح، دراسة السمع والكلام، عالم الكتب، 2000، ط 1، ص 20.

2 المرجع نفسه، ص 19.

3 العلوم وحياة الإنسان، محمد أحمد كامل وآخرون، نهضة مصر للطباعة والنشر، دط، ص 13.

«أما الأصوات ذات التردد المنخفض أقل من 20 ذبذبة/ ثانية لا تستطيع الأذن الآدمية إدراكها أو التأثر بها، وتعرف بالموجات تحت السّمية»¹، وينتقل الصّوت طويلاً وعرضياً، وفي كلتا الحالتين، تنتقل الطّاقة الموجودة في حركة موجة الصّوت عبر الوسيط النّاقل، بينما لا يتحرّك أي جزء من هذا الوسيط النّاقل نفسه، ومثال على ذلك: إذا ربطت حبل بسارية من أحد طرفيه ثمّ جذب الطرف الثاني بحيث يكون مشدوداً ثمّ هزّ مرة واحدة، عندئذٍ سوف تنتقل موجة من الحبل إلى السّارية ثمّ تنعكس وترجع إلى اليد. ولا يتحرّك أي جزء من الحبل طويلاً باتجاه السّارية، وإنما يتحرّك كلّ جزء تال من الحبل عرضياً،

"الموجة العرضية" : لقيت صخرة في بركة

مياه، فسوف تتحرّك سلسلة من الموجات العرضية من نقطة التّأثر، وإذا كان هنالك سدّادة من الفلين طافية بالقرب من نقطة التّأثر، فإنّها سوف تطفو وتنغمس ممّا يعني أنّها سوف تتحرّك عرضياً باتجاه حركة الموجة

2 .

إلى الخارج من مركز الاضطراب، فإنّ جزيئات الهواء المفردة التي تحمل الصّوت تتحرّك جيئة وذهاباً بنفس اتّجاه حركة الموجة، ومن ثمّ فإنّ الموجة الصّوتية هي عبارة عن سلسلة من الضّغوط والخلخلات المتناوبة في الهواء، حيث يمرّ كلّ جزيء مفرد الطّاقة للجزيئات المجاورة، ولكن بعد مرور الموجة الصّوتية، يظلّ كلّ جزيء في نفس موقعه.³

2. مجال إدراك الأصوات:

يختلف إحساس الأذن البشرية للأصوات المختلفة حسب تردداتها، وتبدأ حساسية الأذن بالترددات التي تقع بين: (16 HZ) (20 HZ) وتسمّى عتبة السّمع، وهي تختلف من شخص

1. ينظر: العلوم وحياة الإنسان، محمد أحمد كامل وآخرون ، ص 14.

2. ينظر: المرجع نفسه ، ص 15.

3. ينظر: فونولوجيا القرآن، أحمد راغب أحمد، رسالة ماجستير، ص 4.

لآخر حسب عمره وقدرته على السمع، وتنتهي بالترددات التي تقع بين: (1600 HZ) (20.000 HZ) وتسمى عتبة الألم، وتسمى الأصوات الواقعة تحت عتبة السمع: تحت المسموعة

Infrasons : **Ultrasons**، إذن فالاهتزازات الواقعة في

الطبيعة ليست كلها قابلة لأن يدركها مخ وأذن إنسان.¹

وتفسر ظاهرة عدم قدرة الأذن البشرية والمخ على إدراك الأصوات الواقعة خارج مجال الإدراك

لدى بني الإنسان، بعدم قدرة أعضاء السمع

الموجات المكوّنة للصوت الواقع تحت أو فوق مجال السمع²

للأصوات التي تقع تردداتها أقل من 16 HZ³، فإننا سنتعرض لضوضاء لا تنقطع، وسيصبح سماع

دقات القلب مثلا أمرا مزعجا للغاية، حتى في أثناء النوم، فجهاز السمع لا يتوقف عن عمله سواء في

النوم أم في اليقظة، وأسوأ من ذلك لو ارتفعت حساسية الأذن البشرية لترددات أقل من ذلك بكثير؛

لأصبح بإمكاننا سماع الح **Molécules d'aire**⁴ .⁵

: إذا علمنا أنّ الأصوات اللغوية التي يستعملها الإنسان في الكلام تردداتها ما دون 8000

ث/⁶، علمنا عدم أهمية سماعه للأصوات الواقعة فوق مجال السمع لسبب فحواه أننا لا نستعملها في

1. ينظر: سعد مصلوح، دراسة السمع والكلام، ص 21.

2. دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص 25.

3. يشير مصطلح هرتز (HZ) في عرف الأكوستيكيين، إلى عدد الدورات في الثانية التي تتكوّن منها الموجة سواء

أكانت الموجة صوتية أو ضوئية، وتعني الرّموز التالية الشيء نفسه: (100 HZ)، (100 cp)، (100 ~)، ينظر: جلوريا

ج، بوردن وكاثرين س. هاريس، ترجمة: محي الدين حمدي، دار الشرق العربي، د.ط، ص 76.

4. لأن الحركة المنتظمة لجزيئات الهواء، تتولد إذا حمل متذبذب الهواء على الحركة، أما الحركة العشوائية فهي الحركة

الذاتية لجزيئات الهواء، ينظر: سعد مصلوح، دراسة السمع والكلام، ص 33.

5. المرجع نفسه، ص 34.

6. دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص 25.

التّواصل، وفي هذا دليل "إدوارد سابيير"¹ "سمير شريف إستيتيه"²

الّذنان يريان أنّ اللّغة ما هي إلاّ نشاط غريزي غير عضوي، ومعنى أنّها نشاط غريزي؛ أنّ الإنسان يستعمل أصوات لغته كما يستعمل الحيوان ما يقابلها من إشارات في نظامه التّواصلية، ومعنى أنّها نشاط غير عضوي أنّ أعضاء النّطق، ومنها جهاز السّمع، غير مهياة سلفا لاستعمال اللّغة، ونحن نرى العكس من ذلك تماما، وما عدم قدرة الإنسان على سماع أصوات ذات ترددات أكثر بكثير من ترددات الأصوات اللّغوية لدليل كافٍ على عدم دقّة ما ذهبنا إليه، ولو كان الأمر خلاف ذلك لاستطاعت أذن الإنسان التقاط الترددات العالية مثل:

ما أنّ الأذن البشرية، لها حساسية خاصّة للأصوات ذات الترددات الواقعة فيما بين 3000/1000 /ث، وقد استعملت مختلف اللّغات أصواتا كثيرة تقع في مجال تردد بين 4000/500 /ث (/) .⁴ 50

الكلامية الثّقيلة إلى حوالي 80 /ث⁵، والأصوات الثّقيلة هي التي يكون مخرجها أماميا أو خلفيا: (حنجري، حلقي، طبقي، شفوي، أسناني شفوي)⁶، وفي هذا مكسب للإنسان لكي يستعمل

1. Jean Dubois et autres : dictionnaire de linguistique Librairie, 1973, p : 240.

الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية نقلا عن: سمير شريف إستيتيه، دار وائل للنشر، 2003م، ط1، ص 16.

2 الأصوات اللغوية ، سمير شريف إستيتيه ، ص 17.

3 ينظر المرجع نفسه، ص 17.

4 الديسيل: هو وحدة قياس التفاوت بين شدتي صوتين، وواحد ديسيبل يساوي 1/2 بيل، ينظر: عبد القادر عبد الرحمن

بابي، الجملة في المصطلح والعملية، دار الهدى، عين ميله، الجزائر، ص 53.

5. الأصوات اللغوية، سمير شريف إستيتيه، ص 50.

6. عند النّطق بالأصوات الأمامية أو الخلفية، تتشكّل قناة نطقية أو غرفة رنين طويلة وغير منقسمة، وهذا خلافا للأصوات ذات المخرج المركزي كالأصوات الأسنانية والغارية، إذ يقسّم اللسان حجرة الرّنين إلى جزأين قصيرين، وكما هو مقرر في الصوتيات الأكوستيكية: أنّ درجة الرّنين تزداد عندما يتناقص حجم تجويف الرّنين، ولذلك يوصف الصّوت بالحدّة، والعكس صحيح، وعلى هذا الأساس يكون ما هو مشتركا بين الأصوات الخلفية والأمامية، هو طول تجويف الرّنين والثقل الناتج عنه. ينظر: مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، دار الآفاق، د.ط، ص 123.

أصواتا غير مركزية المخرج في النطق، ولولا حساسية الأذن لمثل هذه الترددات لما تمكّن الإنسان من أن يستعمل في التواصل مع غيره إلاّ الأصوات الحادة¹، كالشّين التي يبلغ ترددها ما بين **8000/4000** هرتز، وكالأصوات الصّفيرية التي يبلغ ترددها بين **9000 /8000**² ستفقدته لغة ما كالعربية من فونيمات إذا كانت حساسية الإنسان مفرطة نحو الترددات العالية دون المنخفضة. كما أنّ حساسية الأذن للترددات الواقعة بين: **4000/100** هرتز، مكّن خبراء الاتصالات أو الهاتف، من استعمال نظام إرسال هاتفي تقع تردداته بين **2400/200**³ حجم النفقات الاقتصادية لو أنّ حساسية الأذن أعلى بكثير للترددات الواقعة فوق السّمع ممّا هي

4

لقد لاحظ العالم الروسي "ليبيدوق"، وهو أول من استخدم فوق السّمعيات في أعماله في نهاية القرن التاسع عشر، أنّ الهواء يعمل على تخميد الأصوات العالية التردد، وهذا بطبيعة الحال يحد من انتشارها في الهواء مسافات طويلة⁵، وإذا كان الإنسان حساسا لمثل هذه الترددات فهذا يحدّ عليه أن يقترب كثيرا ممّن يتكلّم معه لكي يدرك ما يقول، وتخيّل كيف سيكون من العناء على محاضر أو خطيب عندما يريد أن يوجّه كلامه إلى عدد كبير من الناس وكم سيكون شاقًا عليهم أن يكونوا في صعيد واحد، وكيف ستجتمع العائلة أمام التلفاز، لأنّه لا يمكنها سماع الأصوات على بعد أمتار منه،

1. الأصوات الحادة: هي الأصوات التي يكون مخرجها مركزيا أو وسطيا: كاللام، والذال، والتاء، ينظر: مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، ص 123.

2 اللسانيات العربية المعاصرة دراسات ومثاقفات، سعد مصلوح، عالم الكتب، 2004م، ط1، ص 140.

3 دراسة الصّوت اللغوي ، أحمد مختار عمر، ص 50.

4 المرجع نفسه، ص 50.

5 وقد افترض هذا العالم أن الأصوات تقترب تردداتها من خمسة ملايين هرتز، لا يمكنها في الواقع الانتشار في الهواء، لأنها ستجمد حال صدورهما مباشرة، فالهواء غير قادر على نقلها. ينظر: مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، ص 20 - 21.

وهذا منافٍ لأهمّ خاصية من خصائص اللّغة وهي الاتّصال والتّفاهم، وهذا يعكس أنّ جهاز النطق الإنساني مهياً سلفاً لاسد

ويستقبل أصواتاً لها كفاءة عالية للانتشار في مجال كبير من الهواء وبذلك تصل إلى عدد هائل من النّاس، وما اجتمع الملايين من النّاس في جبل عرفات يستمعون إلى خطيب واحد لخير دليل على عمل الهواء على تخميدها سيكون أضعف إذا قورنت بالأصوات العالية التردّد، وبالتالي من غيرها من الأصوات أكثر ممّا لو كانت تردّدات هذه الأصوات

عالية، وفي هذا ردّ على من ذهب إلى أنّ استعمال اللّغة ما هو إلّا نشاط غريزي غير عضوي¹ نذي عند الحيوان عند إصداره للأصوات كما مرّ آنفاً.

إنّ لبعض الحيوانات القدرة للاستجابة للأصوات الواقعة فوق السّمع، أمّا الإنسان، فقد عوضه الله بذكاء ساد به جميع المخلوقات، عوضه ما افتقد من مثل ما عندها من وسائل، كما مكّنه من استغلال وسائلها المختلفة في مسيرة².

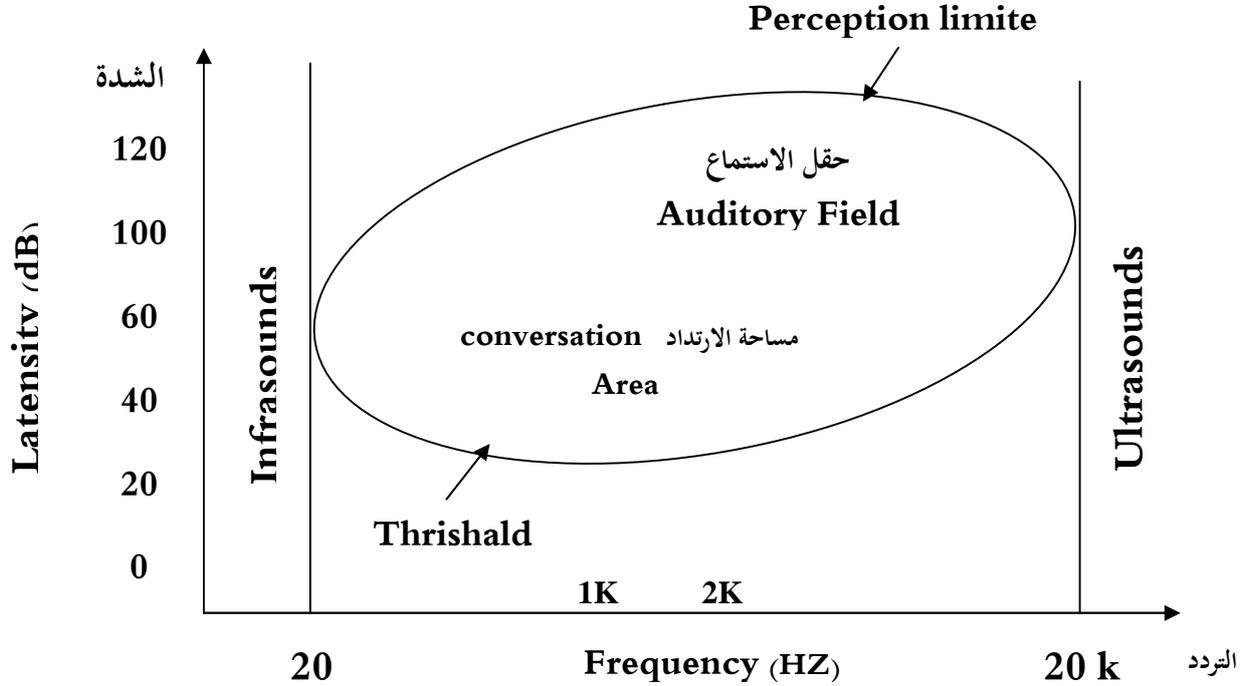
وبعد هذا يتّضح أن تقسيم الأصوات إلى مسموعة وخارجة عن مجال السّمع، ما هو إلّا إجراء اصطلاحي تصنيفي يتعلّق فقط بخصائص آذان البشر، وإلّا فبعض الأصوات الواقعة خارج مجال

1. الأصوات اللغوية، سمير شريف إستيتية، ص ص 16 - 17.

2 قضايا نقدية في الصوتيات العربية المعاصرة، رضا بيرش، رسالة ماجستير، إشراف: عبد الكريم بورنان، 2008م - 2009م، جامعة باتنة، ص 11.

إدراكنا داخلة في مجال إدراك غيرنا من الكائنات الحية الأخرى، كما أن الأصوات غير المسموعة

تتمتع بالخصائص الفيزيائية نفسها التي تتمتع بها الأصوات المسموعة.¹



الشكل 7: المدى الطبيعي للسمع عند الإنسان²

3. سرعة الصوت:

هي سرعة انتقال الطاقة الصوتية في الوسط، وهي ثابتة في الوسط الواحد بصرف النظر عن نوع الصوت وتردده، ولكنها تختلف من وسط إلى آخر طبقاً لكثافة الوسط وإعاقته للصوت ودرجة الحرارة، وتزداد سرعة الصوت في السوائل عن الغازات وفي الأجسام الصلبة عن السواء لتقارب الجزيئات بها.

$$3 \text{ سرعة الصوت في الهواء} = 340 \text{ متر/}^3$$

1. قضايا نقدية في الصوتيات العربية المعاصرة، رضا بيرش، ص 11.

2. المرجع نفسه، ص 11

3. العلوم وحياة الإنسان، محمد أحمد كامل وآخرون، ص 5.

4. مقومات الصوت:

ويمكن وصف أي صوت بسيط وصفا كاملا عن طريق تحديد ثلاث خصائص:
()، وجودة الصوت، وتتوافق هذه الخصائص تماما مع ثلاث خصائص
: التردد والسعة، ونمط الموجة، أما الضوضاء فهي عبارة عن صوت معقد أو خليط من العديد
من الترددات المختلفة التي لا يوجد تناغم صوتي بينها¹.

:

:

◆ طريقة فيزيائية:



➤ الرسم التذبذبي.

➤ التردد.

2. طريقة سيكولوجية:

➤ () .

➤ () .

➤ 2 .

6. شدة الصوت (Intensity):

هي قياس كمية الطاقة الصوتية لصوت ما بالنسبة إلى كمية طاقة صوتية ثابتة تستخدم كمرجع،

"

:

dB

"decibl

(الديسيبل مستوى ضغط الصوت dBspl dB Sound Pressure level)

1. ينظر: فونولوجيا القرآن، أحمد راغب أحمد، رسالة ماجستير، ص 4.

2 الكلام إنتاجه وتحليله، عبد الرحمن أيوب، مطبوعات جامعة الكويت، 1994م، د. ط ص 235.

$$1.2 / 0.0002$$

حيث: الدَّايِن: هو وحدة قياس الضَّغَط.²

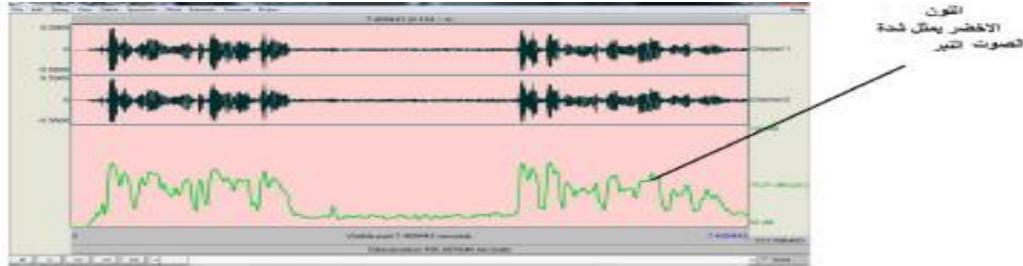
: «مقياس عملي لقوَّة الصَّوت وضغطه، والدَّيسيل 10/1 بيل، و"البيل"

هو ضغط أضعف صوت تدركه الأذن الإنسانية»³.

«بأجزاء من عشرة آلاف مليون مليون من الوات في السنتيمتر

المربع، وتبلغ قوَّة أضعف صوت تسمعه الأذن جزءا واحدا من عشرة آلاف مليون مليون وات سنتيمتر مكعب»⁴.

وترتبط شدة الصَّوت بعلوه وجهارته، فكَلَّمَا ازدادت شدة الصَّوت حكمت الأذن بأنَّ علوه قُ زاد، وهذا معناه أنَّ العلوُّ هو الإحساس النَّفسي، والدَّائِي لشدة الصَّوت، مع العلم أنَّ العلاقة بين الشدة والجهارة ليست تناسبية، فالإحساس بالجهارة يتزايد ببطء أكبر من زيادة الشدة وبذلك تتطلَّب الإحساسات بجهارة متساوية ذات ترددات مختلفة نسبا مختلفة من الشدة⁵.



الشكل 8: يمثِّل صورة طيفية لقياس شدة الصَّوت⁶

1. ينظر: الكلام إنتاجه وتحليله، عبد الرحمن أيوب، ص 235.

2. المرجع نفسه، ص 235.

3. المرجع نفسه، ص 232.

4. نفسه، ص 235.

5. ينظر: سعد مصلوح، اللسانيات العربية المعاصرة دراسات وثقافات، ص 276.

6. ينظر: طريقة عمل برنامج برات وتحليل القوائد صوتيا ومخبريا، شرح المهندس: فؤاد كاظم طاهر، إشراف الدكتور: إبراهيم صبر الراضي، الطالبة: زهراء جاسم محمد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة ذي قار، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، المخبر الصوتي، مكتبة وملتقى علم الأصوات، ص 9.

: إذا ما وضعنا سماعة في أذن شخص ما ليستمع عن طريقها إلى

100 / () ، متخذين هذه النغمة معاملاً ثابتاً بينما نضع في أذنه الأخرى سماعة

يستمتع عن طريقها إلى نغمة أخرى، طالبين منه أن يغير من علو النغمة الثانية حتى يصل إلى نفس

علو النغمة الأولى، وحين يقرر السامع أن علو النغمتين أصبح متساوياً سنلاحظ بقياس

في كل منهما أن النغمتين مختلفتان من حيث الشدة، فحين تكون الشدة في الأذن الأولى 40 dB

نجدها في النغمة الثانية تزيد قليلاً عن 60 dB¹.

() بوحدتين هما:

1. الفون Phone: وهو مقياس متساوٍ إذ ترتب فيه النغمات بحسب ما ينشأ عن سماعها من

إحساس بالعلو، وقد اتخذت النغمة (1000 /) (40 dB) معياراً يقاس إليه

النغمات الأخرى، وقد قدر علو هذه النغمة بـ (40)، وبهذه الطريقة تحكم الأذن على النغمة

التي يبلغ علوها (100)².

2. السون Sone: وهو مقياس متدرج، وقد اتخذت النغمة 1 (= 1000)

(40 dB) يعني أننا

إذا قلنا أن النغمة يبلغ علوها (10) فإن ذلك يعني أنها تبلغ في علوها عشرة أمثال النغمة التي

يبلغ علوها (1)، وتقابل قيمة السون الواحد في هذا المقياس مستوى (40) في المقياس

3

1. ينظر: سعد مصلوح ، اللسانيات العربية المعاصرة دراسات ومثاقفات، ص 276.

2 المرجع نفسه، ص 276.

3 نفسه ، ص 277.

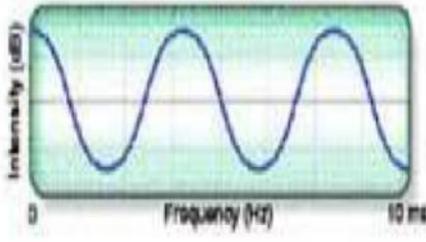
6. التردد Frequency:

تكون درجة الصوت أعلى كلما كانت الذبذبات أسرع، وكلما زادت سرعة هذه الذبذبات الصوت دقيقا، وبالتالي فإنّ الصوت يكون سميكًا إذا قلّ عدد الذبذبات في الثانية الواحدة، يوضح أحمد مختار عمر بقوله: «فالفرق بين شوكة رنانة ذات درجة صوتية عالية وأخرى ذات درجة صوتية منخفضة أنّ الأولى تعمل عددا أكبر من الذبذبات في الثانية الواحدة»¹.

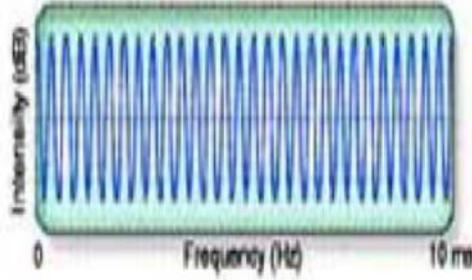
يقاس التردد بعدد الذبذبات التي تحدث في الثانية الواحدة².

: () الكاملة في الثانية الواحدة³

رصد هذا التردد على هذا النحو:



موجة صوتية ذات تردد منخفض
(صوت غليظ).



موجة صوتية ذات تردد مرتفع (صوت
حاد رفيع).

الشكل 9: يمثل تردد الموجات الصوتية (المرتفعة والمنخفضة)

نلاحظ هنا أنّ التردد يتناسب عكسيا مع طول الموجة، أي كلما زاد التردد كلما قصر طول

: التردد (4000) له طول موجة أقصر من التردد (500).

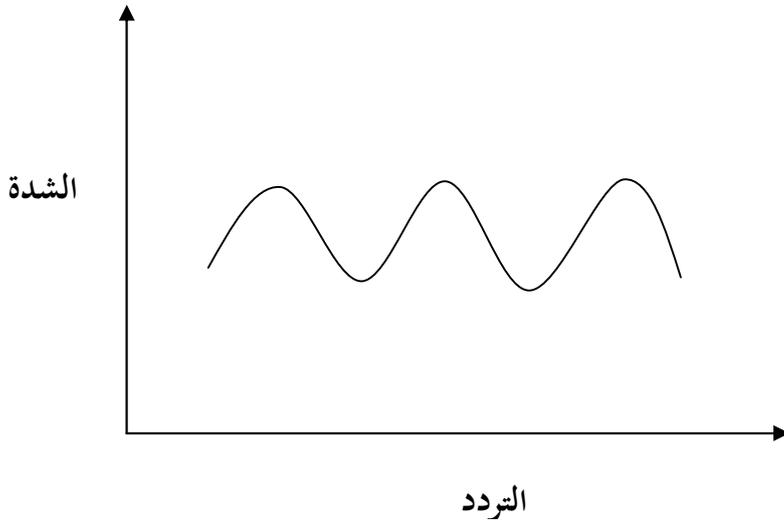
1. ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 31.

2. ينظر: عبد الرحمن أيوب، الكلام إنتاجه وتحليله، ص 235.

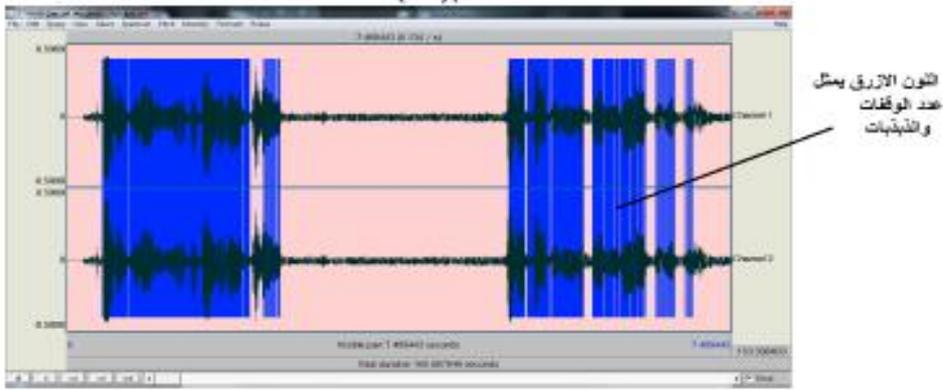
3 وحدة تردد الصوت هي هرتز (Hertz) أو HZ أو ذبذبة/ ثانية).

ويعتبر التردد من العناصر الهامة التي تؤدي إلى إدراك وتمييز بعض الأصوات العربية؛ حيث يؤدي اختلاف تردد موجات بعض الأصوات اللغوية إلى تغيير في إدراكها، فالصوت / / ذو تردد عالٍ (4000)، فإذا انخفض تردده ليقرب من (2500) / ش /¹.

رصد العلاقة بين التردد والشدة كما في مثل هذا الشكل:



الشكل 10: رسم يرصد العلاقة بين التردد والشدة لموجة مفردة



الشكل 1: يمثل مدة الذبذبات في الصوت بالثانية.²

1. الصوتيات العربية، منصور بن محمد الغامدي، مكتبة التوبة، ط1، ص 153.

2. ينظر: طريقة عمل برنامج برات وتحليل القصائد صوتيا ومخبريا، زهراء جاسم محمد، ص 10

3. التردد الأساسي: Fundamental Frequency:

(Pitch) أو ما يمكننا أن نطلق عليه التردد الأساسي Fundamental

Frequency هو أحد العوامل التي يمكن عن طريقها إنتاج أصوات يختلف الواحد منها عن الآخر¹ وحين تسمع أي صوتين يمكن أن تقارنهما من هذه الجوانب المختلفة، مثل شوكة رنانة وأورغن، فهما يصدران صوتين مختلفين نتيجة عامل أو أكثر من تلك العوامل².

وتعبر إشارة الصوت (Wave Form) (Pitch) أو التردد الأساسي لهذا

:

منتج حقيقي للصوت وتمثله الأحبال الصوتية (Vocal Lips)

عن منتج مساعد، يقتصر دوره على إتمام عملية التوجيه واكتساب الصفات التمييزية، وتمثله باقي لسان والشفاة والأسنان ... إلخ.

وعملية تحليل التنغيم (Pitch analysis) تحاول رصد التردد الأساسي للصوت المنطوق.

التردد الأساسي Fundamental Frequency هو التردد المصاحب للصوت المنتج بالأحبال

الصوتية، والحصول على القيمة الحقيقية لهذا التردد قد تكون صعبة إلى حد ما³.

ويمكن أن يميز صوتا عن صوت آخر بشكل الموجة التي تنتج كلا منهما، وليس شكل الموجة

مقياسا بالمعنى الدقيق، ولكنه مجرد وسيلة لتمييز الأصوات بتحليلها إلى الموجات التي تتكون

4

1. ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 31.

2. دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص 32.

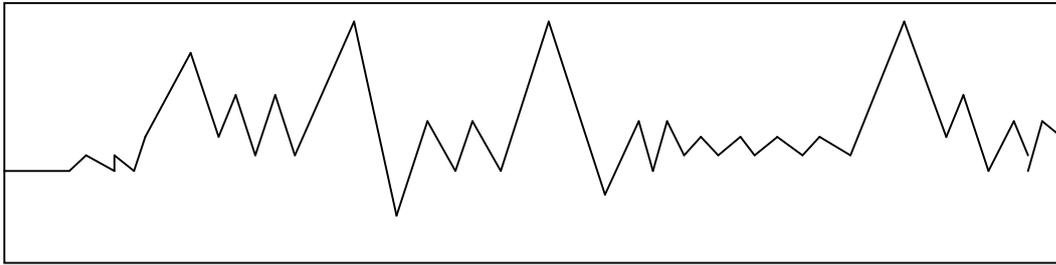
3. ينظر المرجع نفسه، ص 32.

4. ينظر: عبد الرحمن أيوب، الكلام وإنتاجه وتحليله، ص 236.

وتظهر معالم النغم الأساسي على هيئة منحنيات أفقية موازية لخط الزمن، وتكون أكثر وضوحاً مع الأصوات المجهورة؛ حيث تَهْتَزُّ الأحبال الصوتية، وتتواجد القيم لهذه الحزم (Pitch) 80-200 هرتز وهذه القيم غالباً ما تكون مع المتحدث الذكر البالغ، وتزيد هذه القيمة مع الإناث لضيق الحنجرة عن حنجرة الذكور، وقلة سمك الأحبال الصوتية فتبلغ قيمة هذه الحزم مع الأنثى البالغة 150-350¹.

7. الموجة أو الرسم التذبذبي (Wave Form)

يعرف الصوت فيزيائياً بأنه سلسلة لتغيرات الضغط في الوسط بين المرسل والمستقبل، فالصوت : «اضطراب مادي في الهواء يتمثل في قوة أو ضعف سريعين للضغط المتحرك من المصدر في اتجاه الخارج، ثم في ضعف تدريجي إلى نقطة الزوال النهائي»². فالمرسل عندما يبدأ عملية إصدار الصوت فإن الصوت الخارج منه يقوم بالضغط على الهواء في شكل موجات متلاحقة تصطدم بالمستقبل، ميكروفون أو أذن مثلاً، فتحدث عملية التخلخل التي تصاحب الضغط، وأكثر الأمور شيوعاً لتمثيل ورصد معالم الصوت الحسية هو الرسم التذبذبي، ه محور الزمن وتتم قراءته من اليسار إلى اليمين بينما يمثل المنحنى الراسي قوة هذا الصوت في لحظة معينة، في الوقت الذي تظهر فيه عدد الترددات التذبذبية للحظة الواحدة على هيئة تتابع وتلاحق هذه الخطوط.³



الشكل 2: صورة الرسم التذبذبي (شكل الموجة).

1. ينظر: عبد الرحمن أيوب، الكلام وإنتاجه وتحليله، ص 236.

2 أصوات اللغة العربية، حامد عبد الغفار هلال، مكتبة الأنجلو المصرية، 1988م، ط2، ص 24.

3 ينظر: المرجع نفسه، ص 25.

8. الصورة الطيفية: spectrogram

يمثل المحور الأفقي في الصورة الطيفية منحنى الزمن بالثانية، ويمثل التردد frequency الرأسى بالهرتز، أما البعد الثالث فهو مدى التردد أو شدة الصوت ، ويمثله قرب أو بعد لون الصورة عن لون الخلفية، وقد تعتبر الصورة الطيفية عددا من السلاسل المتوالية إذا نظرنا إليها من أعلى (مسطح أفقي) ؛ حيث تمثل الزيادات أو القمم الرأسية بالبقع المظلمة في الصورة الطيفية ، وكلتاها تعبر عن شدة الصوت المنطوق.¹

spectrograph: من أفضل الأجهزة التي خدمت الصوتيات

الأكوستيكية، إن لم يكن أفضلها على الإطلاق، فنظرا لموجات الصوت اللغوية من النوع المركب،

: التردد، والشدة، والزمن، وهذا يعين الباحث في معرفة زمن

الصوت، والتردد الأساس، والنطاق الرنيني وشدته، ولذا فإن معظم دراسات أكوستيكية اللغوية تعتمد على المطياف بشكل أو بآخر.²

الحرف الاحتكاكي المهموس نجد أن الطاقة المركزة بكثرة في نطاق التردد (frequency band)

(formants)، وفضوي إلى حد ما شبيه بالضوضاء في مظهره.

1. الصوتيات العربية ، منصور بن محمد الغامدي ، ص 186.

2. المرجع نفسه، ص 189.

أما باقي الأصوات المهموسة الانفجارية على سبيل المثال - فإنّ هذه الأصوات تتكوّن من

فترة صامتة حتّى تظهر الطّاقة فجأةً وبقوّة في نطاقات التّردّد **frequency band**

formants، على هيئة انفجار.¹

في الواقع على

لج

هيئة خطوط في وضع أفقي الشكل عبر الصّورة الطّيفية، تمثّل هذه الحزم الذّذبذبات؛ حيث يعطي

(**formants**)، ويتمّ ترقيمها من الأسفل إلى

: 1 2 3 ، f1 , f2 ; f3 ، وتختلف مواضع هذه الحزم

باختلاف نوع الصّوت المنطوق، ومن الممكن تحديدها بشكل تقريبي مع كلّ فونيم، ح: f1 يمثل مخرج

f2 يمثل مخرج الصوت من الحلق، أما f3 فيمثل مخرج الصوت من الفم، و f4

يمثل مخرج الصوت من الشّفة.²

فهذه الحزم الصّوتية والتي يطلق عليها **formants** أو المعالم هي:

التّردّدات أو مجموعات التّردّدات **geoupe of frequency** التي تشكّل نوع الصّوت وتميّزه عن

3

9- برنامج برات للتحليل الفيزيائي (praat):

يعني بالهولندية " الكلام"، هو برنامج مجاني لتحليل ومعالجة الموجات الصوتية، كتبه ويشرف

: **paul Boersma and David weenink** من معهد علوم الصوتيات بجامعة "أمستردام"⁴

1. دراسة الصّوت اللّغوي ، أحمد مختار عمر، ص 34.

2. ينظر عمل برنامج برات (praat) ،زهراء جاسم، ص 8.

3. دراسة الصّوت اللّغوي، أحمد مختار عمر، ص 34.

4. دورة تحليل الإشارة الصوتية باستخدام برات، محمد الخيري، ص 1.

ثانياً: الدلالة الصوتية لصفتي الجهر والهمس:

لعلّ استقلالية أية كلمة بحروف معينة، يكسبها صوتياً ميزة سمعية منفردة، تختلف عما سواها من الكلمات التي تؤدي المعنى نفسه، مما يجعل كلمة ما دون أخرى - وإن اتحدتا في المعنى - لها استقلاليتهما الصوتية، إما في الصدى المؤثر، وإما في البعد الصوتي الخاص، وإما بتكثيف المعنى بزيادة المبني، وإما بإثارة العاطفة.

الجانب الصوتي له أثره ووقعه الخاص في المتلقي، لما يحمله من مميزات وصفات خاصة، فتناوله علماء الأصوات المحدثين بالبحث، وساروا في ذلك خطوات أدخلت علم الأصوات مع غيره من العلوم كعلم الفيزياء مثلاً، فاستعانوا بالأجهزة المختلفة، وقاسوا التغيرات التي تحدث في الكلام . وبما أن اللغة مكونة من ألفاظ منسجمة التركيب، ودقيقة في نظمها وترانجها، فإنها تحمل مادة صوتية تتميز بمخارج محددة وصفات معينة، عبّئت في أجهزة فيزيائية كآلة الإسبكتروغراف التي تحول الصوت المسموع إلى صور مرئية، من خصائصها أنّها والأكوستيكية، وتقيس نسبة ذبذبتها في الثانية وشدتها.

وعليه، فإننا نستعين ببرنامج " " " praat " لدراسة صفتي الجهر والهمس، ونوضح شدتهما وترددهما باختيار ألفاظ من القرآن الكريم، تتضمن أصواتاً مجهزة ومهموسة، مع لها، ذلك أن الصوت متعلق بالمعنى، ولأن القوة التعبيرية للمفردة لا تتأتى من معناها وحده، بل من طبيعة شكلها الصوتي أيضاً، وانطلاقاً من هذه الثنائية - رصد الباحثون البنى الصوتية ومدى تلاؤمها ودلالاتها على المعنى، فدلالة المستوى الصوتي تعتمد على كينونة الصوت دالاً

استعمل القرآن الكريم جملة من الألفاظ، تم اختيار أصواتها بما يتناسب مع أصداؤها، واستوحى

تھ تھ .

والعنف دلائل على الفرع الهائل.¹

1-الدلالة الصوتية لصوت الطاء.

(صرخ) في القرآن الكريم، فالصرخة الصيحة الشديدة عند الفرع، والصرّاخ:

² ففي قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ ، فِيهِ رَبِّهِمْ أَلَا أُخْرِجُهُمْ نَاعِلًا صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي

كَدَّ نَاعِلًا³ : يصطرخون يوحي بأن الصّراخ بلغ ذروته، والاضطراب قد تجاوز مداه،

والصوت العالي الفظيع يصطدم بعضه ببعض، فلا أذن صاغية، ولا نجدة متوقّعة، فقد وصل اليأس
اه، فالصّراخ في شدة إطباقه وتراصف إيقاعه من توالي الصّاد والطاء، وتقاطر الرّاء والخاء، وترنّم

⁴ اصطرخ على وزن افتعل، «أبدلت التاء طاء لأجل الصّاد الساكنة قبلها ومناسبتها

في الاستعلاء والإطباق، وتوافق التاء في المخرج.»⁵ "اصطرخ" " " "

"اصطرخ" وقد اجتمع فيها صوتان مهموسان، أحدهما الصّاد () والآخر التاء، ثمّ قلبت

() إلى نظيرتها () المطبقة، فالصوت الأول أثر في الثاني،

تھ

¹ . الصوت اللغوي في القرآن، محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، 2000م، ط1، ص165.

² . لسان العرب، ابن منظور، مادة (ص ر خ)، 2/4.

³ . سورة فاطر، الآية 37.

⁴ . الصوت اللغوي في القرآن، محمد حسين علي الصغير، ص166.

⁵ . السهل في علم الصّرف، جمال عيد عبد العظيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2018م، ط1، ص364.

⁶ . ينظر: محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، ص167.

شدة الحدث الذي هم فيه أو بسببه يصطرخون أعطته أصواتا بما غلبت عليه من شدة

تأ

1

من مخرج التاء أولاً، ولأنها توحى بالقوة والعنف، وتدلّ على التعبير عن التصادم والارتطام أثناء الصراخ ثانياً، وجاءت لتشديد وتوكيد الحدث دون فصل أو تراخ.²

مجهورة وثلاثة مهموسة.

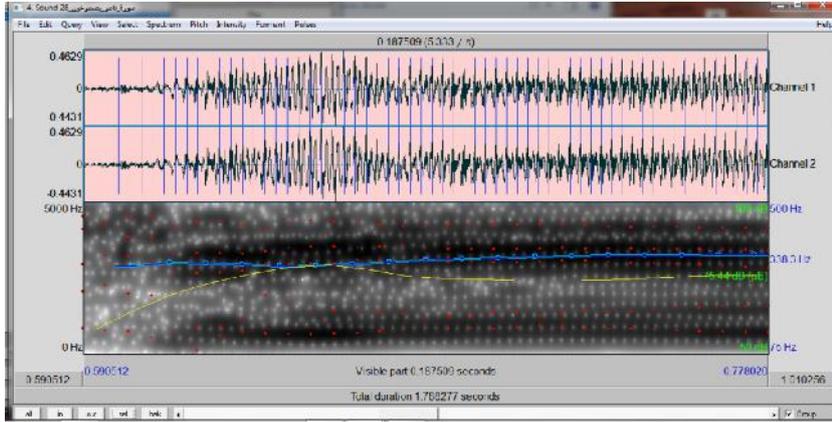
	/	/	/	ر	/	ط	/	/
↓	↓	↓	↓	↓	↓	↓	↓	↓
		همس		همس	همس			

يتبين لنا من تحليل صوت الطاء ، أنه صوت مفخم، مستعلٍ، مطبق، يمتلك قيمة تفخيمية

ثابتة نتيجة التحرك اللساني المتمثل في الإطباق، حيث إن الصائت القصير ()

بـ

هذه القيمة التفخيمية، ذلك أن صفة التفخيم



الشكل 13: صوت الطاء من كلمة "يصطرخون" سورة فاطر الآية 37

¹. أثر الصوت في توجيه الدلالة ، دراسة أسلوبية صوتية، ساجدة عبد الكريم، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية،

المجلد 17، العدد3، آذار، 2010م، ص 302.

². المرجع نفسه، ص303.

" " " "

37 أن المكونات الصوتية المتمثلة في الحزم الصوتية تظهر كالاتي: $F1:758.994\text{HZ}$ $F2:1534.060\text{HZ}$ $F3:2985.374\text{HZ}$ فهذه المكونات الصوتية تخضع للفراغات الرنانة (المتحركة في إنتاج الصوت.

ت. 75.432DB : سمير إ 0.187509

نستقرئ من هذه القيم الصوتية لصوت الطاء أنه صوت وقفي، تميز بانخفاض معدل تردد المكونات الصوتية مقارنة بالصّاد الاستمراري، رغم أنّهما يشتركان في صفة الهمس، يقول في ذلك سمير إ : «إن صفتي الجهر والوقفية تفقدان الصوت جزءا من طاقته مما يؤدي إلى انخفاض تردداته»¹

إنّ هذه اللفظة () جمعت من الأصوات التي فيها جهر وإطباق واستعلاء، لتوحي بتعالى الأصوات باستمرارية وزيادة العذاب والرعب على الناس.²

2- الدلالة الصوتية لصوت الصّاد.

وبالنظر إلى صوت الصّاد في موقف سياقي آخر في مادة "صِرُّ" من قوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا بُرُءٌ أَصَابَتْ نَخْلًا فَأَمْزَجَ الْغُلَامُ سَوَاهُ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا

¹. الأصوات اللغوية، سمير إستيتية، ص 214.

². ينظر: ساجدة عبد الكريم، أثر الصوت في توجيه الدلالة، ص 303.

ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ لَظَالِمُونَ ﴿١٣٧﴾¹ " " في كلّ من قوله تعالى: ﴿ مَا عَادَ

فَأَهْلِكَ اِبْرِيحِيمَ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾²

﴿ثَابَأَرْسَانَا عَلِيٍّ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نُخْرِجُ مَسْتَمِرًّا ﴿١١﴾﴾³، نجد لفظة الصر بمعنى البرد⁴

: نعت للريح من البرد⁵ : البرد، وريح صرصر: البرد قيل

⁶. ولم يختلف كثيرا معنى () عند المفسرين عن معناها اللغوي، إذ جاء في تفسير

الصنعاني (211هـ): «صرصر، قال الباردة»⁷ وفي تفسير الطبري (310هـ): «صَرَصْرًا، وهي

الشديدة العصف في برد، التي لصوتها صرير، وهي مأخوذة من شدة صوت هبوبها إذا سمع»⁸ إذا، هي صوت الريح إذا هبت بشدة وقوة.

قال الزمخشري (538هـ): «الصرصر: التي تصر صرًا، أي تصوت في هبوبها وهي

تحرق لشدة بردها»⁹

¹ . سورة آل عمران، الآية 117.

² . سورة الحاقة، الآية 6.

³ . سورة القمر، الآية 19.

⁴ . معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (صر)، باب الصاد، 391/2.

⁵ . لسان العرب، ابن منظور، مادة (صرصر)، باب الصاد، 4/ 450.

⁶ . معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (صرصر)، باب الصاد، 391/ 2.

⁷ . ينظر: تفسير القرآن الكريم، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تح: محمود محمد عبده، منشورات محمد علي بيضون،

دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ، 1999م، ط1، 3/ 260.

⁸ . تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، تح: بشار عواد معروف، وعصام فارس

الحرستاني، الأحقاف إلى الناس، مؤسسة الرسالة، 1415هـ، 1994م، ط1، مج7/ 166.

⁹ . تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم التأويل في وجوه التأويل، أبو القاسم الزمخشري، علق عليه: خليل مأمون

شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1430هـ، 2009م، ط3، ص1134.

() () تارة في الشدة، وأخرى في صوت الريح، وكنا رأينا هذا

في موضع سابق في قول ابن جني (392هـ): «كأنهم توهّموا في صوت الجندب استطالة ومدًا

فقالوا: صرّ، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرّصر.¹»

إذا المعنى الأول الصرّ، هو برد بشدة، والصرّصر: ربح بصوت، والمعنى الثاني أن صرّ الجندب

فيه ترديد وتكرار فهو صوت الطائر متقطعًا، بمعنى آخر؛ صرّ وصرصر

جمعت بين الشدة والصوت والتصويت وتسمية الشيء باسم صوته.

المضعفة والتكرار للمادة في صرصر، كلّ هذه الأمور أضفت صيغة الشدة والرّهبة.

لهذا الحسّ الصوتي الذي يواكب سياق الحدث.²

وصوت الصّاد ينتج في مقدّم الحنجرة الفمويّة، فتشكّل لها حجرة رنين خلفيّة، وهو مهموس

لكنّه مفخّم، ينتج عن تضيق في منطقة الحلق، ومن خصائصه النطقية الاستعلاء مع الإطباق.³

وهذا يعني أنّ الحجرة الحلقية تكون ضيقة ء

ضيقة، ويكون الضّغط الواقع على الحجرة الحلقية أكبر من الضّغط الواقع على الحجرة

الفمويّة، لأنّ الحجرة الفمويّة أكبر من الحجرة الحلقية.⁴

حيث إنّ الهواء المدفع نحو الفم في نطق الصّاد معاكسا لاتّجاه الهواء في منطقة التّضيق بدرجة أعلى،

ولعلّ هذا يشير إلى أنّ التّفخيم في الصّاد المهموسة أعلى منه في الطّاء المهموسة أيضا.⁵

1. الخصائص، ابن جني، تح: عبد الحميد هنداي، 505/1.

2. ينظر: ساجدة عبد الكريم، أثر الصوت في توجيه الدلالة، ص311.

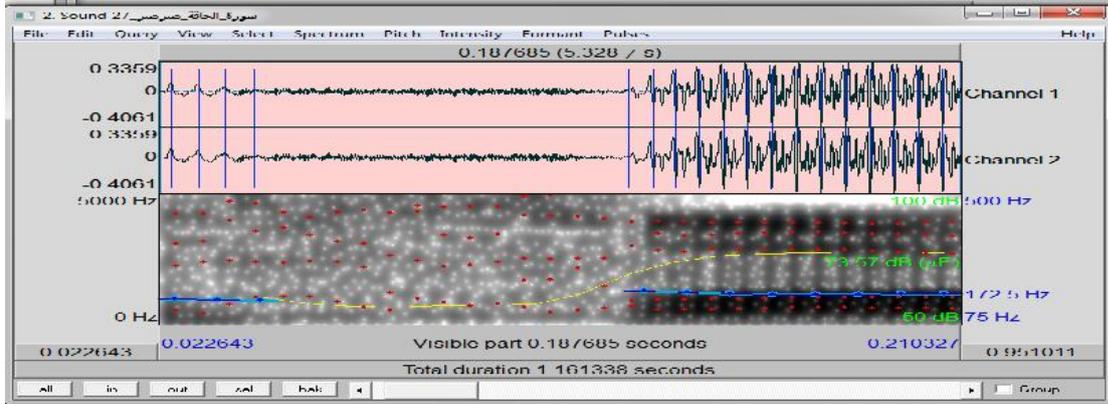
3. التّحليل النّطقي والفيزيائي للأصوات المفخّمة في العربيّة، نادر جمعة عثمان حنفيّة، إشراف: جعفر نايف عبابنة، كلية

الدراسات العليا، الجامعة الأردنيّة، أيار، 2008م، ص85 .

4. المرجع نفسه، ص86.

5. المرجع نفسه، ص86.

ر	/	ص	/	ر	/	ص
↓		↓		↓		↓
مجهور		مهموس		مجهور		مهموس



الشكل 14: صوت الصاد من كلمة " صرصر " سورة الحاقة الآية 27

" "

" " في () 183.76HZ ، في زمن قدره: 0.16

وهو صوت ضوضائي غير منتظم¹، ويظهر التّفخيم لهذا الصّامت من خلال قيمته الصّوتية، في حين أنّ صوت الصاد صفييري مهموس.

3-الدلالة الصّوتية لصوت النّون.

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿النّازعاتِ غرقاً﴾¹ النّشيطِ نَشْطاً²

" " . ومعنى

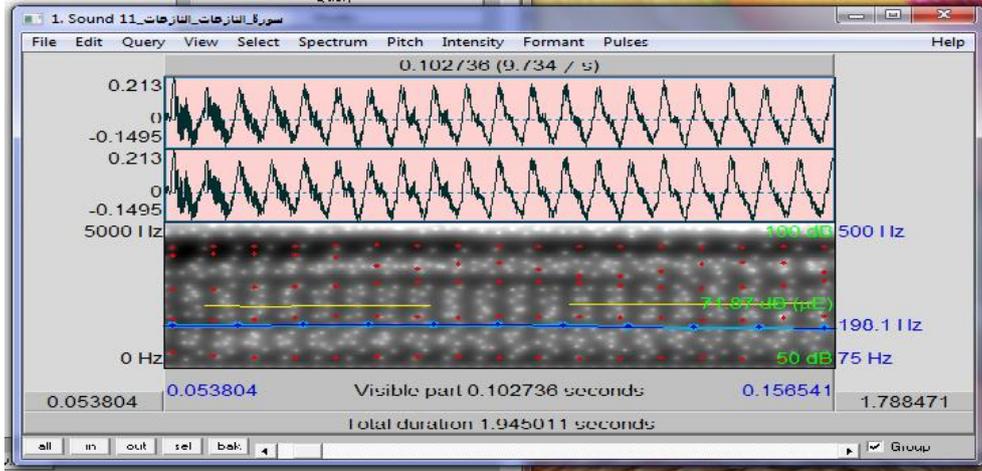
النّازعات، الملائكة الذين ينزعون نفوس بني آدم، فإذا نزعوا نفس الكفار، نزعوها بشدّة، وهو مأخوذ

¹. التفسير الفيزيائي لصفات القوّة في أصوات العربية، لخضر ديلمي، جامعة المسيلة، ص 119.

². سورة النازعات، الآيات 1، 2، 3.

¹ والوضوح السّمي في الأصوات المجهورة يكون أقوى منه في الأصوات المهموسة، وهذا ما

أضفى سمة القوّة على كلمة " ."



الشكل 15: صوت النون من كلمة النازعات سورة النازعات الآية 1

يظهر من تحليل الصّورة ا " " لـ

" 0,86 " ، بينما يبلغ زمن نطق صوت " 1,9450 "

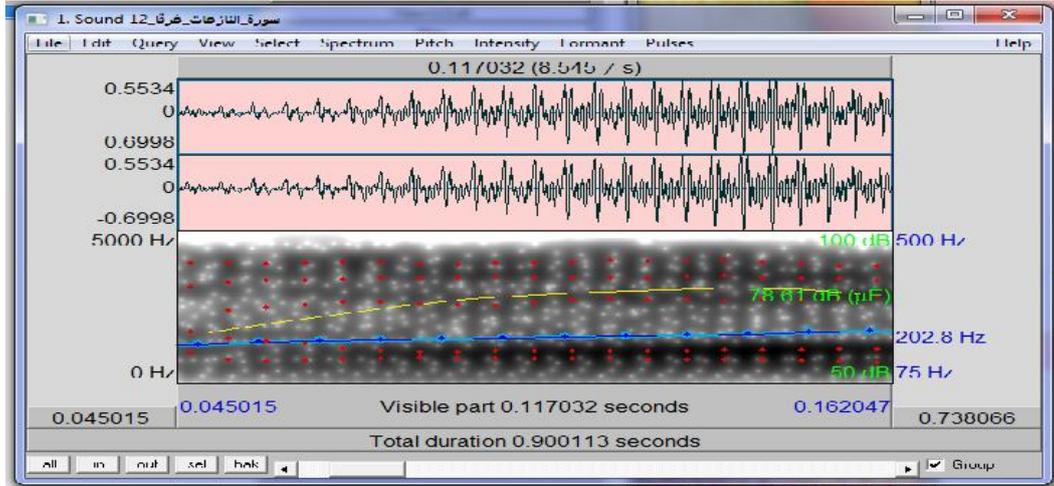
0,0869 في صوت النون من خلال النّعمة الخيشوميّة، والتي يهتزّ لها الوتران

فبلغ التردّد عندها: F1:355,098HZ F2:1705,48 HZ 2829,586 HZ

F3 : F4:3536.142HZ في حين تبلغ الشدّة الصّوتية لها: 71,873 DB

معى أقوى في الأصوات المجهورة منه في الأصوات المهمو .

¹ ينظر: حامد ياسر الزيّدي، الجرس والإيقاع في القرآن الكريم، مجلة آداب الرّافدين، جامعة الموصل، 1978م، العدد9، ص337.



الشكل 16: صوت الغين من كلمة غرقا سورة النازعات الآية 1

" " ، فنجد أنّ زمن نطق هذه الكلمة هو: 0,9001

" " 0,117" ، وهو يتكون من صوت ضوضائي غير منتظم، ويظهر الجهر في

" " من خلال وضوح النغمة الحنجرية والتي بلغ ترددها: **F1:765,482HZ**

وهو دليل الجهر، في حين **F4:3452,624HZ F3:2677,838HZ F2:1139,787HZ**

تبلغ الشدة الصوتية فيها: 78,6091DB م لهذا الصوت م

رابعاً- الدلالة الصوتية لصوت " الشين"

أما قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ نَشِطُوا نَشْطًا﴾¹؛ فالنشط هو الجذب والنزع² : "نشطت الدلو، أنشطتها وأنشطتها نشطاً، نزعها برفق، والمراد هي الملائكة التي تنشط روح المؤمن فتقبضها، وإنما خصصنا هذا بالمؤمن ، والأول بالكافر، لما بين النزع والنشط من الفرق، فالنزع جذب بشدة ، والنشط جذب برفق ولين"³ ليج على الجذب، ثم

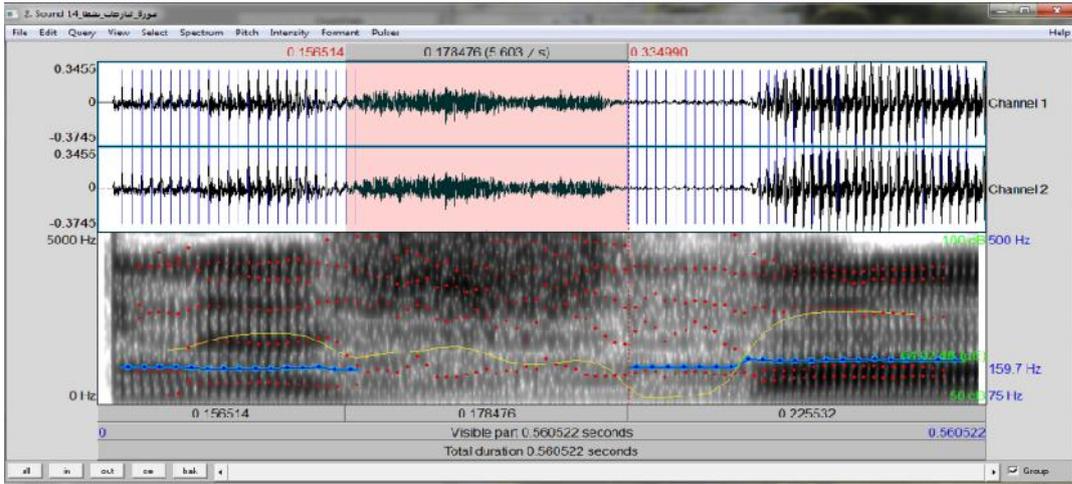
1. سورة النازعات، 2.

2. لسان العرب، ابن منظور، مادة (ن ش ط)، 413/7.

3. ينظر: فخر الدين الرازي ، التفسير الكبير، ص28.

"المهموسان، يعبران عن طريقة¹ تنشط أرواح المؤمنين كما تنشط الدلو من البئر؛ والحاصل أنّ ﴿الذَّرِيعَاتِ غَرَقَانَ﴾ ¹ أَلْذَّيْعَاتِ نَشَطَاتِ دَشَطَانَ ﴿² قسم الله بملك الموت وأعوانه، إلا أنّ الأول إشارة إلى كيفية قبض أرواح الكفار، والثاني إشارة إلى

ا	ل	نَّ	ا	ش	ط	ا	ت
↓	↓	↓	↓	↓	↓	↓	↓
مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مهموس	مهموس	مجهور	مهموس
نَ / شُ / طَّ / ا							
مجهور	مهموس	مهموس	مجهور				



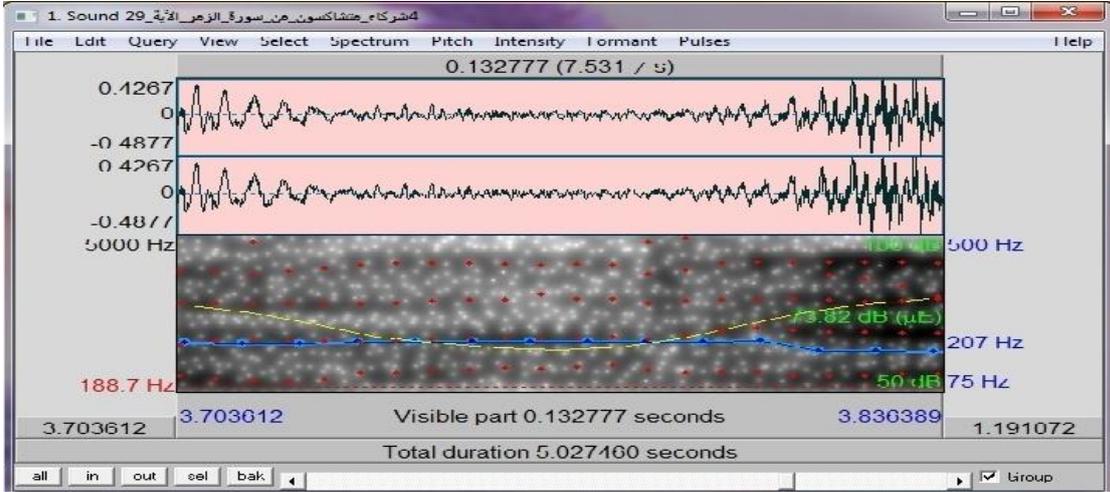
الشكل 17: صوت الشين من كلمة "نشطا" سورة النازعات الآية 2

¹. ينظر: ساجدة عبد الكريم، أثر الصوت في توحيد الدلالة في القرآن، ص 294.

². ينظر: فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ص 28.

خصوصية بلغت درجة النفور والعنف من جهة، كما أحيط السمع بجرس مهموس ذي نبرات تؤثر في

1



الشكل 18: صوت التاء من كلمة "متشاكسون" سورة الزمر، الآية 29

كما حاولنا تحليل صوت التاء فيزيائيا من الآية الكريمة: ﴿ضَرْبًا لِّدَاءٍ مِّثْلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ

مُتَشَكِّكِينَ وَرَوْرَجٌ ۚ سَلَا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا²﴾

"شركاء متشاكسون" قمنا بتحديد كلمة متشاكسون في الصـ

1,4566: بينما بلغ زمن نطق صوت التاء

مخرجه من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا³: 0.13277: ث يتكون من فترة

حيسّ ثم انفجار، بلغ زمن : 0,0817 : F1:587,4920HZ :

F4:3881,6075HZ F3: 2881,3553HZ F2:1746,4454HZ

الشدة في هذا الصوت، حيث قدرت شدتها ب: DB73,824.

1. ينظر محمد الحسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن الكريم، ص167.

2. سورة الزمر، الآية 29.

3. ينظر نادية رمضان النجار، الأصوات واللهجات، ص55.

سادسا: الدلالة الصوتية لصوت "الألف".

أما في صوت الألف ، فنجده بكثرة في المفردات

«وهو إطالة

الصوت بحرف من حروف المدّ زيادة على المدّ الطبيعي مسبوقة بحركة من نفس جنسها»¹

وفي هذا الصدد استوقفنا مجموعة من مفردات القرآن الكريم تضمنت مدّ الألف وهي: (

(...

صرفية واحدة، بنسق صوتي متجانس، وذات مقاطع صوتية، وكلّها تدلّ على معنى القيامة؛ فقد

وصف الله تعالى ما سيحدث يوم القيامة بما يقربه من أذهاننا لا بالحقيقة، لأنّ الحقيقة لا نستطيع أن

التي بفضلها يتقرب ذلك اليوم إلى العقول والقلوب،²

3
...

إنّ استعمال هذه الأسماء يناسب ما في طبيعة اللغة العربية من التوسّع في تسمية الشيء الواحد

بأسماء متعددة، وأخذ الأسماء من الصفات، ك

...، وهذه

الأسماء التي تحمل معاني الصفات هي أشدّ الكلمات إثارة للوجدان والخيال معاً.⁴

إنّ هذه الصيغة الصوتية، وهذا الصدى الصوتي، والوزن المترصّ، والسكت على هائه أو تائه

القصيرة تعبير عن نازلة واحدة بأحداثها .

¹ .نادية رمضان النجار، الأصوات واللهجات، ص 53.

² . ينظر: محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن الكريم، ص 171.

³ . ينظر ساجدة عبد الكريم، أثر الصوت في توجيه الدلالة، ص 306.

⁴ . ينظر: المرجع نفسه ، ص 307.

يقول الله تعالى: ﴿ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝١ ﴾¹ الواقعة في المعنى اللغوي كما جاء في معجم العين

: « وقع الشيء يقع وقوعاً، أي هويّاً، والواقعة: النّازلة الشّديدة من صروف الدّهر.»²

«بالداهية، والواقعة النّازلة من صروف الدّهر، والواقعة اسم من أسماء يوم

القيامة.»³

ويقول تعالى: ﴿ الْقَارِعَةُ ۝١ مَا الْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝٣ ﴾⁴ : ﴿ كَذَبَتْ قُموه

وعاده بِالْقَارِعَةِ ۝٤ ﴾⁵، ذكر الخليل في كتابه أنّ القارعة: «القيامة، والقارعة: الشّدة، وفلان أمن

قوارع الدّهر، أي شدائده.»⁶ : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝٧ ﴾⁷ : ﴿ أَفَأَمِنُوا

تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَلَّا يَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٨ ﴾⁸،

الأصفهاني: «كناية عن القيامة وجمعها غواش.»⁹، وذكر الزمخشري: () : «الداهية التي

تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم أهوالها، يعني القيامة.»¹⁰ : «والغاشية

مشتقة من الغشيان، وهو تغطية متمكّنة وهي صفة أريد بها حادثة القيامة، ولم يستعملوها إلاّ

¹. الواقعة ، الآية 1

². العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (و ق ع)، 176/2.

³. لسان العرب، ابن منظور، مادة (و ق ع)، 285/10.

⁴. القارعة، الآية 1، 2، 3

⁵. الحاقّة، 4

⁶. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، 176/2.

⁷. الغاشية، 1.

⁸. يوسف، 107.

⁹. المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تح. نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار

مصطفى الباز، كتاب الغين، 361/1.

¹⁰. الكشاف ، الزمخشري، 246/4.

مؤنّنة اللفظ، والتأنيث كثير في نقل الأوصاف إلى الاسميّة مثل: الداهية والطامة والصّاحة والقارعة والآزفة.¹

() ، فهي مقاطع صوتية مغرقة في الطّ
وهي قليلة في الّ²

تّما لندرك أهميتها وحقيقتها بالتّفكير.³

هذه الكلمات جاءت على صيغة اسم الفاعل «وهي كلمات تستدعي نسبة عالية من الضغط الصوتي والأداء الجهوري لسماع رنتها ممّا يتوافق نسبيًا مع إرادتها في جلجلة الصّوت، وشدة الإيقاع»⁴ ذلك ممّا يضع مجموعة العلاقات القائمة بين اللفظ ودلالته في مثل هذه العائلة الصّ⁵ ، فالمفردات تنوّعت أصواتها بين الجهر والهمس، يتخلّلها ألف المدّ الذي يوحي باستطالة معنى الحدث، وإذا ألقينا الضوء على المعنى الحقيقي والمحدّد لهذه الألفاظ في كتاب الله تعالى، لوجدناها جميعًا تدل على () ، وسنخرج بحصيلة علمية تنتهي بمصاقبة الشّدوت والمعنى الحقيقي.⁶

يقول تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ ۝۱ مَا الْحَاقَّةُ ۝۲ وَمَا أُدرِئُكَ مَا الْحَاقَّةُ ۝۳ ﴾⁷

(207هـ): «والحاقّة: القيامة، سميت بذلك لأنّ فيها الثّواب والجزاء.»⁸

(604هـ): «الحاقّة: القيامة، وهي النّازلة.»¹

¹. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، 294/30.

². ينظر ساجدة عبد الكريم، أثر الصوت في توجيه الدلالة اللغوية، ص 304.

³. ينظر محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن الكريم، ص 168

⁴. المرجع نفسه، ص 169.

⁵. المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

⁶. ساجدة عبد الكريم، أثر الصوت في توجيه الدلالة اللغوية، ص 304.

⁷. الحاقّة، الآيات: 1، 2، 3.

⁸. معاني القرآن، أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء، دار الكتب العلمية، 1403هـ، 1983م، ص 216.

¹. التفسير الكبير، الفخر الرازي، تفسير سورة الحاقّة، ص 102.

وإذا رصدنا كلمة الصّاحّة، وجدناها القيامة أيضا، يقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصّاحّةُ﴾¹

يقول الطّبري في تفسيره: «إنها اسم من أسماء القيامة، وأحسبها مأخوذة من قولهم صاخ فلان لصوت فلان فهو مصيخ له.»²

وفي تفسير الكشاف: «وصفت النّفخة بالصّاحّة مجازا، لأنّ النّاس يصخّون له.»³

بج .

وإذا وقفنا عند الطّامة وعند قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطّامةُ الكبرى﴾⁴

منظور إلى أنّ الطّامة هي: «الصّيحة التي تطمّ كل شيء.»⁵ وقد استعملت العرب الطّامة في الدّ

⁶، وأية داهية أعظم من القيامة لا سيما أنّها وُصفت هنا بالكبرى.

() لمعانيها في الدلالة على يوم القيامة من أعظم

الدلالات الصّوتية في الشدّة والوقع والتلاؤم البنيوي و المعنويّ لمثل هذه الصيغة.⁷

ومن هذا الاستعراض الدلالي نخرج إلى أمر مفاده، مدى مطابقة الصّ

في رسم يوم القيامة، فأصوات هذه الألفاظ ذات جرس عنيف نافذ يبعث الرّ

والهول لما يحدث يوم القيامة من زعر وخوف وهوان، وكلها كنايات عن شدّة اليوم الموعود.

وإذا تأمل القارئ الحروف التي ائتلفت منها لفظة () «غلبة الجهر والشدّة

¹. عبس، 33.

². تفسير الطبري، ابن جرير الطبري، 61/30.

³. الكشاف، الرمخشري، 118.

⁴. النازعات، 34.

⁵. لسان العرب، ابن منظور، (طمم)، 263/15.

⁶. الصوت اللغوي في القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير، ص 170.

⁷. المرجع نفسه، ص 171.

والاستعلاء والانفتاح حيناً، والهمس والرّخاوة حيناً آخر.¹ ()

مفخّم مهموس، ثمّ يتلوّه الألف الممتدّ الّ

والألف بما فيه من جهر شديد و استفالة وانفتاح وامتداد أعطى إيجاء باستمرارية المشهد، ثم الحاء

بر الشّ

خويف والترّ

طابقت أصوات الحروف للمعنى لغة ودلالة.²

3. () () () في تصاقب أصواتها للدلالة الّ .

/	/	/	طّ	/	/	/	خ	/	/	اصّ	/
↓	↓	↓	↓	↓	↓	↓	↓	↓	↓	↓	↓
	مجهور	مجهور		مجهور	مجهور			مجهور		مجهور	مجهور

ة	/	قّ	/	ا	/	ح	/	ل	/	ا
↓		↓		↓		↓		↓		↓
مهموس		مهموس		مجهور		مهموس		مجهور		مجهور

¹ الأصوات واللهجات، نادية رمضان النجار، ص 56.

² ينظر ساجدة عبد الكريم، أثر الصّوت في توجيه الدلالة اللغوية في القرآن الكريم، ص 303.

³ المرجع نفسه، ص 303.

: الآزفة في قوله تعالى: ﴿لُزِفَتِ الْأَفْئَةُ﴾¹ : ﴿وَأُنذِرُهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ

الْقُلُوبِ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ﴾² والراجفة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾³ ادفة في
: ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾⁴ . والواجفة في قوله: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾⁵ هذه الألفاظ الأربع

تتصاغ على وزن فاعل، مؤنثة، تصور مشهد

الزخمشري الحديث قائلا: «الراجفة: الواقعة التي ترجف عندها الأرض والجبال وهي النفخة الأولى، وُصِفَتْ بما يحدث بحدوثها (تتبعها الرادفة)، أي الواقعة التي تردف الأولى، وهي النفخة الثانية.»⁶

وبمتابعة هذه المعاني: فحفة الأولى، والدَّ

تي ترجف عندها

تي تردف الرّ

.. ه يتجلى العمق الصوتي في المراد كتجليه في الألفاظ دلالة على الرجيف

زلزل، وتغير الكون، وقد تعاقبت معالم الراجفة والرادفة والآزفة مع معالم الواقعة والقارعة

والغاشية، وتناسبت دلالة الأصوات مع دلالة المعاني في الصدى والأوزان.⁷

تت «فالراء صوت مكرّر فضلا عن تذبذبه بين

الشدّة والرّخاوة والتّفخيم والجهر، وكأنّ هذا هو الاهتزاز صعودا ونزولا، فصوت الرّاء وحده

¹. النجم، 57، 58.

². غافر، من الآية 18.

³. النازعات، 6.

⁴. النّازعات 7.

⁵. النّازعات، 8.

⁶. الكشاف، الزمخشري، 212/4.

⁷. الصوت اللغوي في القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير، ص 175.

يمثل الزلزلة إذ يتكوّن الصّوت عند اندفاع الهواء، فتخرج سلسلة من الضّربات المتكرّرة التي

تحدث رنيناً.¹

وهذه الألف المدية تمنح انسياباً للهواء، وامتدادها قوِّ

لملاحظ على هذه

على المقطع الأوّل منها المدمج بأصوات غالبيتها مجهورة ()

الثاني نقطة ارتكاز وتكثيف للحدث، إذ يمثل () لـج ()

لـج () لـج فيري، هذا الحدث جسده رسم الأصوات، وكان بمثابة حلقة الوصل

(الفاء، والهاء) تي تُشعرنا بانغماس الناس في هذا الحدث.²

«توشّجت الدلالة اللفظية مع الدلالة الصوتية لتحقيق المعنى المراد.»³

ة	/	ف	/	ج	/	ا	/	ر	/	ل	/	ا
↓		↓		↓		↓		↓		↓		↓
مهموس		مهموس		مجهور								

نات الصوتية لصائت الألف من خلال تحليلنا للصدّ

الي: بلغ زمن نطق كلمة الرَّاجفة: 1,2913، في حين بلغت

0,18110، ثا، في حين بلغت

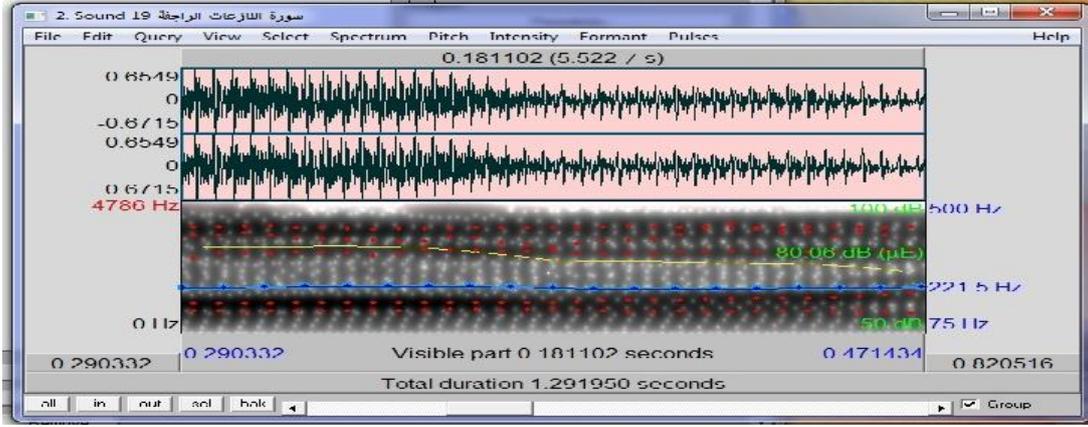
¹ علم الأصوات العام، بسام بركة، مركز الأنماء القومي، بيروت، لبنان، دت، ص 128.

² ينظر ساجدة عبد الكريم، أثر الصوت في توجيه الدلالة اللغوية، ص 296.

³ الجرس والإيقاع في القرآن الكريم، حامد ياسر الزبيدي، ص 351.

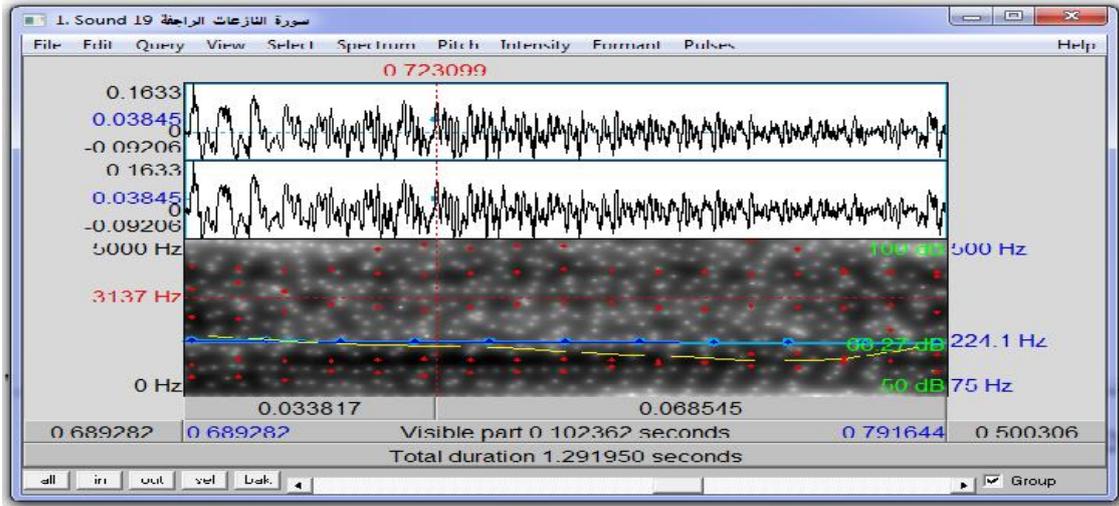
F2:1242,5826HZ F1:814 ,077HZ وبتردّ قدره DB80,0570

.F4:3557,6205 HZ F3:3041,9724 HZ



الشكل 19: صوت الألف من كلمة الراجفة من سورة النازعات الآية 19

سابعاً: الدلالة الصوتية لصوت "الفاء".



الشكل 20: صوت الفاء من كلمة "الراجفة" سورة النازعات الآية 6.

:

: بلغ زمن نطق

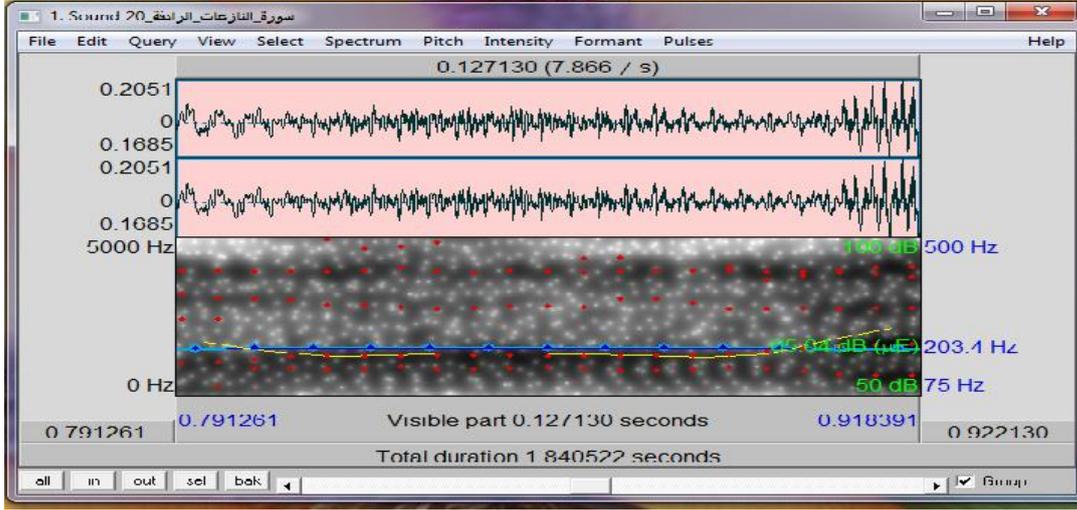
0,1023 "

" في كلمة "

1,2913

F2:1226,499HZ F1:816,887HZ:ب: وتردده 65,6142DB

.F4:3840,580HZ F3:2795,647HZ



الشكل 21: صوت الفاء من كلمة "الرادفة" سورة النازعات الآية 7

ا	ل	ر	ا	د	ف	ة
↓	↓	↓	↓	↓	↓	↓
مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مهموس	مهموس

1,8405:

" "

0,1271 " " تي قدرت ب: DB65,6403 ده فبلغ

F3:2829 ,5116HZ F2:1338 ,6650HZ F1:791,9036HZ

.F4:3839,6547HZ

بالنظر إلى هذه الدراسة الطّ " " في كلتا الكلمتين "

، وينطبق الأمر نفسه على التّر " "

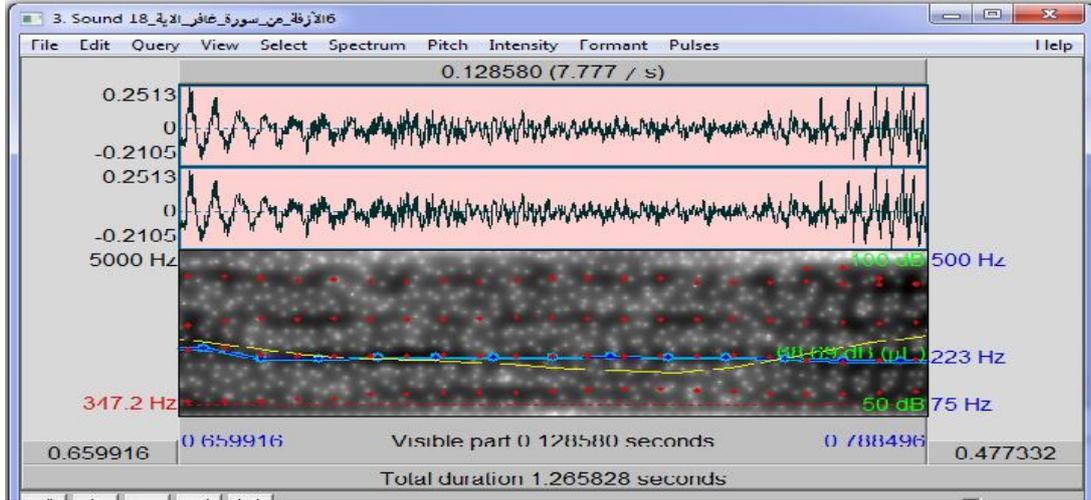
ما يرجع إلى زمن الذّ الذي يستغرقه المقرئ أثناء قراءة الكلمتين، أو

الفصل الثالث: الدلالة اللغوية لصفتي الجهر والهمس وتحليلهما أكوستيكيا

إلى أن الانتقال من صوت الجيم إلى صوت الفاء ليس كالانتقال من صوت الدال إلى صوت الفاء

وتية تختلف من شخص إلى آخر والدليل على ذلك البصمة الصوتية، حيث ينفرد

كل شخص بدرجة صوتية معينة.



الشكل 22: صوت الفاء من كلمة "الأزفة" سورة غافر الآية 18

ولنخرج برأي واضح قمنا بدراسة

0,1285 " " DB68,693، أما التردد :

F4:4050,611HZ F3:2867,415HZ F2:1369,405HZ F1:785,787HZ

وهذه المعدّ لکلمتي "

على أن صوت الفاء سبقه صوت مجهور () .

ثامنا: الدلالة الصوتية لصوت الزاي.

تي استوقفنا كلمة "رجز" في آي القرآن الكريم، فأردنا رصد أبعادها الصّ

ومن ذلك قوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿الَّذِينَ سَاءَ إِعْزَازُهُمْ لَمَّا جَزَوْا أَلْفَ مِيلًا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾¹ وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعِ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ

¹.سبأ، 5.

لِيَن كَشَفَتْ عَنَّا الرَّجْزَ لِنُؤْمِنَ، لَّا وَوَلَنُرْسِدَ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾¹ : ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرَّجْزَ إِلَىٰ آجَلٍ هُوَ بَالِغُهُمْ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾².

: «الاضطراب ومرض يصيب الدابة»³ يظهر في أصل الرّجز الاضطراب، فنلتمس

فيه الزلزلة في ارتجاجها.⁴

يقول تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَىٰ آلِهِمْ مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾⁵ وقوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَوْرَثْنَاهُمْ عَلَىٰهَا رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾⁶ : ﴿إِنَّا مُنْزِلِينَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾⁷.

8

يتضح من هذه الآيات:

: «الرّجز العذاب، وكلّ عذاب أنزل على قوم فهو رجز، ووسواس الشيطان رجز، والشرك

كله رجز»⁹ بري في تفسيره: «بعثنا عليهم عذابا أهلكتهم بما كانوا يغيرون ما يؤمرون

به»¹⁰ وأكد هذا المعنى ابن عاشور بأن الرّ

: «إنزال العذاب عليهم مرتين»¹¹

كر تتفق على معنى واحد وهو العذاب الذي يصيب القوم بعد كفر

¹.الأعراف، 134.

².الأعراف، 135.

³.لسان العرب، ابن منظور، مادة (رجز)، 351/5.

⁴.الصّوت اللّغوي في القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير، ص 179.

⁵.البقرة، 59.

⁶.الأعراف، 162.

⁷.العنكبوت، 34.

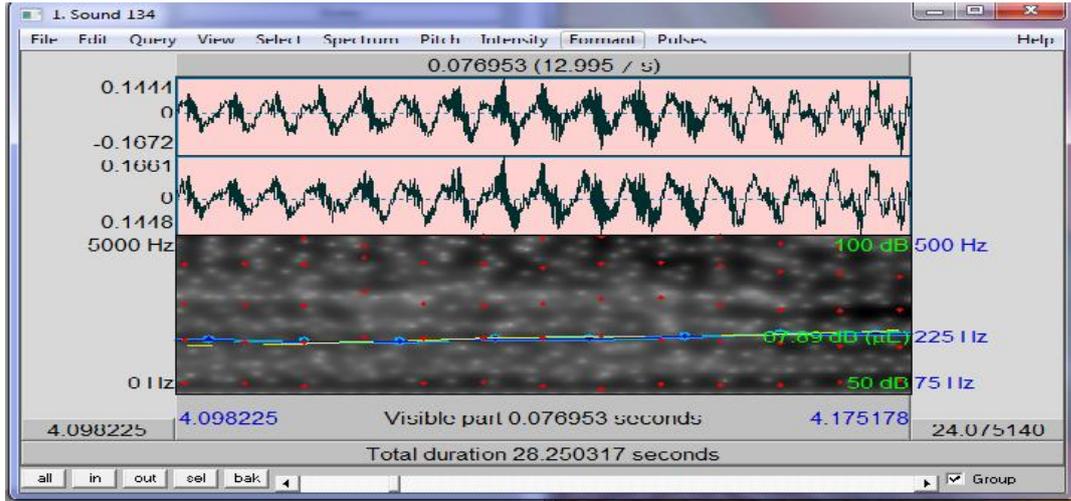
⁸.الصّوت اللّغوي في القرآن الكريم، محمد حسين علي الصغير، ص 180.

⁹.العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، باب الرّاء، 101/2.

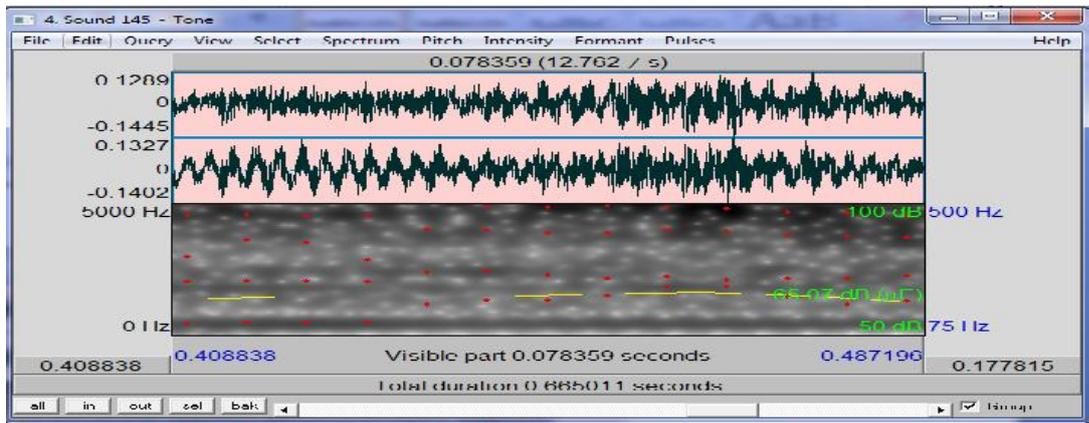
¹⁰.تفسير الطبري، جرير الطبري، تفسير سورة الأعراف، 506/10.

¹¹.التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، 143/9.

/ س /	/ ر /	/ ز /	/ ر /
↓	↓	↓	↓
	مجهور	مجهور	مجهور



الشكل 23: صوت الزاي من كلمة رَجَزُ سورة الأعراف 134.



الشكل 24: صوت السين من كلمة رجس سورة الأنعام الآية 145.

134

" "

" " : 0,688706 " " ، 0,077 في حين

F2:1785,108HZ F1:398,865HZ وتردده قدر بـ 67,890DB

F4:4051,918HZ F3:2910,497HZ

145

" "

" " 0,6650ثا، في حين بلغ زمن نطق صوت " 0,078"

F2:2171,632HZ F1:1149,344HZ وتردده وبلغ 65,071DB

F4:4723,175HZ F3:3685,485HZ

" "

" "

هذه القيم الصّ

نا نجد تقاربا كبيرا في زمن نطق الصّ ()

صوت الزاي مجهور يحدث اهتزازا في الوترين الصّ سبة للتردد فالهواء يمرّ بنسبة أقلّ في

(الهواء الخارج من الرئة) في الحجرة الفموية أثناء نطق الزاي، بنسبة أقل من السين.

تاسعا: الدلالة الصوتية لصوت الخاء.

" " " 1 2 3 ومستعل غير مطبق

4 وعليه اخترنا كلمة "نضخ" من الآية الكريمة في قوله

تعالى: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَضَاحَتَانِ﴾¹، النضخ: «الرشُّ الشديد، وعين نضّاحة: تجيش

¹.الكتاب، سيبويه، 434/4. ينظر: ابن السراج ، الأصول، 3/3، ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، 67/1.

².الرعاية، مكّي بن أبي طالب، 118.

³. سر صناعة الإعراب ابن جني، 68/1.

⁴. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص88، ينظر: كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات، ص12، ينظر: أحمد مختار

عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص272.

¹.الرحمن، 66.

بالماء»¹ : «الرشّ الضعيف»²، والنّضخُ لما هو أغلظ وأثقل، لأنهم
 «والحاء لرقبتها للماء الضعيف»³ «أي فوارتان»

غزيرتان»⁵، والحاء أنسب لهذا المعنى من الحاء، لأنّ فعل النّضخ أقوى من فعل النّضح.
 يقول إبراهيم أنيس في هذا الصّدد: «فكلمة نضخ تعبر عن فوران السائل بقوة وعنف، وهي

إذا ما قورنت بنظيرتها نضح التي تدلّ على تسرّب السائل في تودة وبطء، فإنّ تلك المقارنة

تكشف على أنّ لصوت الحاء في الأولى دلالة صوتية قويّة، إذ إنه أكسبها - في رأي أولئك

اللغويين الذين يقولون بوجود علاقة طبيعيّة بين الدال والمدلول - تلك القوّة وذلك العنف»⁶

إذا نستنتج أنّ الكلمتين متقاربتين في المعنى، مع وجود فرق وهو أنّ حرف الحاء أضفى قوّة

واندفاعا للماء، في لفظة نضخ، أمّا الحاء استعملت في لفظة " : لسيلان الماء ببطء، رغم أنّ

حرفان مهموسان، أحدهما مستعمل () () .

ح	/	ض	/	ن	خ	/	ض	/	ن
↓		↓		↓	↓		↓		↓
		مجهور		مجهور			مجهور		مجهور

¹. القاموس المحيط، مجد الدين محمد الفيروز آبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة،

1426هـ، 2005م، مادة(نضخ)، 261..

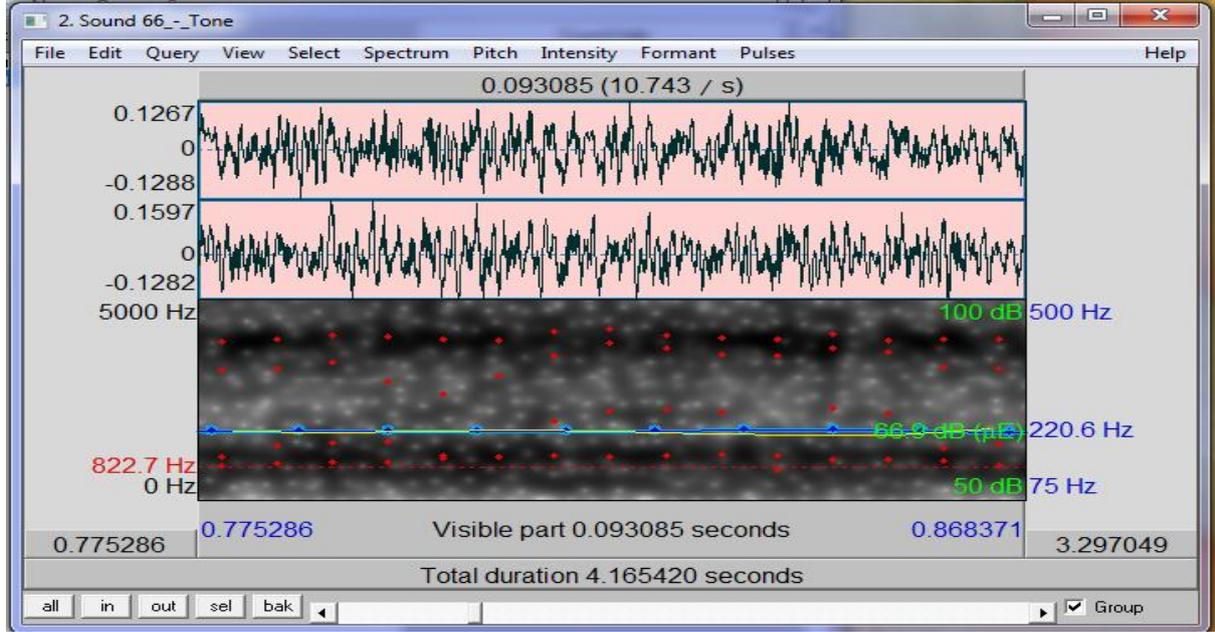
². المحيط، الفيروز آبادي، مادة(نضخ)، 245.

³. الخصائص، ابن جني، 509/1.

⁴. المصدر نفسه، 509/1.

⁵. الكشاف، الرمخشري، سورة الرحمن، ص 1073.

⁶. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، 1976م، ط3، ص 55.



الشكل 25: صوت الخاء من كلمة نضّاختان من سورة الرحمن الآية 66

" "

4,1654 " في المثني، في حين زمن نطق صوت " 0,0930"

F1:955,471HZ: أمّا التّر 66,897DB

F4:4042,0245HZ F3:3397,596HZ F2:1599,1963HZ

لنا إليه في هذا الفصل، وما حاولنا الوقوف

صوت وظيفة في الكلمة، ولكلّ كلمة وظيفتها في الجملة، أو النصّ، وينبغي الالتزام بالذّ

عليه في البيئة الذّ قدرته على الإيجاء، وهذا الذّ

نثرا، إنّما هو في الألفاظ لا في المعاني، وإنّما المعاني تبع لها، فواضح لدينا وجود مناسبة بين الصّ

والمعنى أو الذّ الذي تحمله المفردة من خلال دلالاته، وه

والقرآن الكريم معجز بلفظه، محكم بآياته، ألفاظاً

كلمة من القرآن الكريم لها ميزة خاصة تمنحها إياها أصواتها، وقد أُستعمل اللّ

في المكان المناسب، لتدلّ تلك الألفاظ على ذاتها بذاتها

عمّ لجّ ة في موقف القوّ

والعنف، والخصام وغير ذلك، كما استعملت الأصوات المهموسة والرّخوة في الموقف المناسب لها، فترسم الأصوات صورة كاملة عن الحدث في نفس المتلقّ .

وتيّ، باستعمال الأجهزة الحديثة، كي تكشف لهم الخصائص

ة لكل صوت، فقاسوا زمن نطق الصّوت، وشدّته، وتردّده، ودرجته، فتوصلوا إلى نتائج تؤكّد

ة تحظى بطابع

ر بعض الأصوات المهموسة في الكلمة بالأصوات

لجّ ابعة لها، حيث يظهر ذلك جلياً في الموجات الصّ

في الرّ للكلمة، ممّا يحمّله شدة عالية ودرجة عالية، بالإضافة إلى أنّه لا يعني أنّ

الأصوات بصفتي الجهر والهمس في أصل نطقها أنّها تحتفظ بقيمتها الصّ ة في السّ

كافة، بل إنّها تتفاعل داخل التّر فظ معاني دقيقة ومناسب

خاتمة

تمكّنا في هذا البحث المبسط الذي لا يمسّ إلا جانبا يسيرا من الدرس الصوتي

على الكثير من المعلومات التي تختص به، وأن ندرك فوائدها الكثيرة والمتعدّدة، والتي لا تقتصر على

خدمة المستوى الصوتي لغة وحسب، بل تتعدّاه إلى مستويات الد

مجالات أخرى بعيدة عن طبيعة الدرس اللغوي، ويمكن أن نستخلص من هذا البحث بعض النتائج

التي حوصلنا فصوله ومباحثه، وارتأينا أن نقسمها إلى نوعين: نتائج عامة، وأخرى خاصة.

أولا: النتائج العامة:

● تحتلّ في دراسة المستوى الصوتي ، ولها أهم

في الوصف الدقيق للأصوات والذي نستطيع في ضوءه أن نعرف الكثير عن دواعي وأسباب بعض

ة، وتفسير مختلف الجوانب المتعلّ

ها إلا في ضوء الصّ .

● يتميز الدرس الصوتي العربي القديم في نشأته بالأصالة والجدة عند الكثير من الباحثين

ة، والتي كان القرآن الكريم منطلقا

لها، وما حوى من أوجه متعدّدة في القراءة

● يتميز أيضا بثرائه الكبير، ووفرة معلوماته في وصف الأصوات وتحديد مخارجها، والتّ

فيها وشرح مختلف التّغيّرات التي تطرأ عليها بالتّ ..

وله مباحثه الخاصة به، وليس مجرد ملاحظات عابرة منتشرة هنا وهناك في ثنايا

تّه .

الخاتمة

• رس الصوتي العربي القديم مع الصوتيات الحديثة في المنهج

راسة مع فارق في الوسائل أو بعض جوانب الدّ تي ظهرت حديثا مثل الصّ

• ة أهمّ تي ظهرت حديثا في وصف الأصوات وقيمة جهود الدارسين

المحدثين في إثراء الدرس الصوتي ومنهجه وإثرائه بالكثير من المعلومات المدعّمة بالتّ ة والتي

استخدمت أحدث التّ .

• في استجلاء دلالة الصّ أو التّ

ة معتمدين في ذلك على حسّهم اللّ ته

ثانيا: النتائج الخاصة:

• تحديد لج

القدماء والمحدثين وبصورة أخصّ من الجانب النّطقيّ التي حدّدها، وإنّ تغيير الأصوات والحروف عبر

لمب اختلافاتهم في وصف الأصوات وخاصّ

لج (ط،ق،ء) .

• ته

ة إشارات عابرة وقليلة، وذلك بسبب اعتمادهم في الغالب على

ة، وتجارهم الشّ .

• بين، ودورها في عملية الجهر والهمس،
فاهترازهما يؤدي إلى جهر الصوت، وعدم اهترازهما يؤدي إلى همس الصوت، فكان معيار المحدثين في

• قنيّ في مجال دراسة الأصوات،
ونخصّ بالذكر ظهور برامج الحاسد تي نتمكّن بواسطتها من

للأصوات بالقليل من الجهد والتعب والكثير من الدقة والفائدة، مما يتيح للباحث أن يعمل في بحثه
في المخابر اللّاءة، ويحقّق نتائج مضمونة ودقيقة.

• هذا النظام الصوتيّ الذي تتراصف أصواته في ألفاظ دالة عليها وتتناسق هذه المفردات في
ة وسياقات، توفيق من الله عزّ وجلّ، ألهم به العلماء، وتفظنوا إليه، فاستنبطوا هذه
لالات ودونوها في مؤلفاتهم اللغوية، مما زادت في إثراء الرصيد اللغويّ.

• للأصوات بالجهر والهمس، فالجهر يزيد من درجة الوضوح السّميّ
وت، أمّا الهمس فيؤدي إلى نقصان درجته وهذا يعني أنّ الأصوات المجهورة أقوى من المهموسة في
على الباحث أن يتنبّه إلى قضية

وت مجهور أقوى وليس كلّ صوت مهموس ضعيف، وإتّما المقصود بذلك أنّ الصوت المجهور
يكون واضحا سمعيّ نظيره المهموس.

• اتّسعت مجالات الدّراسة في اللّغة العربيّ

ة تفتح هذه الحج :

لغير الناطقين بها، تحليل الخطب السّ

وبحوث البصمة الصّ .. إلى غير ذلك.

● صوت بما بعدها وما قبلها في ة، ومن ثمّ في ال

وت الجهور فيكسبه صفة الجهر والقوّة والعكس كذلك، فهذا التّأثر نتيجة المجاورة

ة ما هو إلا انسجام صوتي يهدف إلى أمرين هما: الدّقة في الدّ هولة في الدّ .

ة قائمة على تجاور الأصو به .

● تختلف الدّ ة للأصوات المجهورة والمهموسة بحسب نطق الأشخاص للأصوات

من الذي يستغرقونه في نطقها، وإذا تحدّثنا عن القرآن الكريم، فيكون بحسب تلاوة خص

للآيات ودقّته في أحكام تجويدها، فالوقت المُستغرق مهمّ جدّاً، بالإضافة إلى عُمر الشّخص فالكبير

غير والرّ شخص ببصمته الصّ

ببصمة يده، وهذا ما أشارت إليه الدّراسات العلميّة .

توصيات ومقترحات

❖ التوصيات:

في ظلّ هذا البحث الصّوّيِّ ارتأينا أن نقدّم بعضاً من التّوصيات والمقترحات التي نأمل أن تؤخذ بعين الاعتبار، وهي كالآتي:

1- فتح تخصصات جديدة في علم الأصوات، وتشجيع الطّلبة على دراستها وتكثيف

ة، تحويل النّصوص المكتوبة إلى نصوص
ة، وغيرها.

2 - توفير حصص تطبيقية في المخبر للطلبة في مجال الصّ

ين في هذا المجال، ليسهل على الباحث اقتناء المادّ

3- توفير الأجهزة الإلكترونيّة، والبرامج التّ

تائج المضمونة لمواكبة متطلّ

ة عند إقحامها في العلوم التّ

4- باقتراح ندوات في مجال علم الأصوات بمواضيع علمية

لمبة وتحفيزهم على إنجاز أحسن بحث

5- كسر روتين البحوث النّ

لمبة بوضعهم في الجوّ

بفائدة العمل المخبري في الدّرس اللّ

❖ المقترحات:

- 1- إعداد برامج رقميّة .
- 2- .
- 3- إعداد مخبريّة لتغيّرات صوت الهمزة وتبيين عملها أثناء تسهيلها وتحقيقتها.
- 4- () للأصوات المتشابهة في اللّغتين وتحليلها ببرامج رقميّة .
- 5- نوات مختلفة كالحديث الشّد .

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولاً: المصادر:

- 1- الأثير نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدّمه وعلق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، ط2.
- 2- الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تح: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دار القومية العربية للطباعة، 1964.
- 3- الأصفهاني أبو القاسم حسين بن محمد الراغب المفردات في غريب القرآن، تح.
- 4- الأنباري أبو البركات عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد، أسرار العربية، تحقيق محمد بهجت البيطار، 1377 1957 ط.
- 5- ر بن علي بن أحمد بن خلف بن باذش، الإقناع في القراءات السبع، تحقيق عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، 1403، ط1.
- 6- الجرجاني علي بن محمد السيد، التعريفات، مؤسسة الحسيني، الدار البيضاء، ط1 2006.
- 7- الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن دلائل الإعجاز في علم المعاني، شكّله وشرح غامضه، وخرّج شواهد وقدم له ووضع فهرسه، ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، 2000م، ط1.
- 8- بن الجزري شمس الدين أبو الخير، النشر في القراءات العشر، تح علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، 1 دت، دط.

قائمة المصادر والمراجع

9- ابن جني أبو الفتح عثمان :

- الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، مصر، 1913 ، دط.

- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح:
1999.

- حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط2 1993.

10- الجوزية محمد بن أبي بكر بن القيم : علي بن محمد العمران، دار الكتاب

العربي، بيروت، دط، دت.

11- الجوهري إسماعيل بن حماد : أحمد عبد الغفور عطار،

دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3 و ط4 1984.

12- الخفاجي عبد الله بن محمد بن سنان، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982

13- الداني عثمان بن سعيد أبو عمرو التحديد في الإتيان والتجويد، تح: غانم قدوري الحمد، دار

1421 2000، ط1.

14- بن دريد محمد بن الحسن أبو بكر، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم

1987، ط1.

15- الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، حققه شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم

1422 2001 ط24.

قائمة المصادر والمراجع

- 16- الرازي أبو حاتم، الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، تعليق: حسني بن فيض الله الهمداني، دار الكتاب العربي بمصر، القاهرة، ط2 1957.
- 17- الرّازي فخر الدّين، التّفسير الكبير، دار الفكر، 1401هـ، 1981م، ط1.
- 18- عاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلي، دار 1408 1988، ط1.
- 19- الزمخشري أبو القاسم جار الله تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون في وجوه : خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1430هـ، 2009م، ط3.
- 20- الزيات إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدول 1425 2004م، ط4.
- 21- بن السّراج أبو بكر محمد بن سهل، الأصول في النحو، تح: .ط.
- 22- السّمّاتي بن الطحان، تح: حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، مكتبة التابعين، 2007 ط1.
- 23- سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرّفاعي، الرّياض، ط2 1402 1982 .
- 24- ابن سيّدة علي أبو الحسن، المخصّص، دار الكتب العلمية، بيروت، د. .ط.

قائمة المصادر والمراجع

25- أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، شرح السيرافي، تح: أحمد حسن مهدي،
1429 2008، ط1.

26- أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا:

- رسالة أسباب حدوث الحروف، مطبعة المؤيد، القاهرة، مصر، دط، 1332هـ.

- : محمد الخضير، دار الكتاب العربي، القاهرة، دط.

- القانون في الطب، وضع حواشيه محمد أمين الضاوي، دار الكتب
بيروت، لبنان، 1420
1999 ط1.

27- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي:

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق أبو الفضل إبراهيم، محمد جاد المولى، علي محمد
1425هـ، 2004 ط1.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع :

28- الشدياق أحمد فارس، الساق على الساق في ما هو الفاريق، عني بنشره يوسف توما
البستاني، مكتبة العرب، مصر.

29- الصنعاني عبد الرزاق بن همام، تفسير القرآن الكريم، تح: محمود محمد عبده، منشورات محمد
علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1419هـ، 1999م، ط1.

قائمة المصادر والمراجع

- 30- الطّبري محمد بن جرير، تفسير الطّبري، جامع البيان عن تأويل آ :
معروف، وعصام فارس الحرساني، حقاف إلى الناس، مؤسسة الرسد 1415هـ، 1994
ط1.
- 31- محمد الطاهر:
- تفسير التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ، بيروت، 2000م ، ط1.
- تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.
- 32- أحمد أبو الحسن بن زكريا:
- الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، القاهرة، 1328 / 1910
ط .
- ، تحقيق عبد السلام ها دار الفكر، سوريا، دط، 1979 .
- 33- الفراء أبي زكرياء يحيى بن زياد (207هـ)، معاني القرآن، دار الكتب العلمية، 1403هـ،
1983 .
- 34- الخليل بن أحمد (175هـ)، العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي،
1988 ط1.

قائمة المصادر والمراجع

35- الفيروز أبادي مجد الدين بن يعقوب القاموس المحيط، : مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة

الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8 1436 - 1300 .

36- إنباه الرواة على أنباء النحاة، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم،

الفكر العربي 1986 ط1.

37- القيسي أبو محمد بن أبي طالب راءة وتحقيق لفظ القراءة، ، تح: أحمد

1417 1996، ط3.

38- المبرد أبو العباس محمد بن يزيد : محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث

لج 2010.

39- عرب، دار صادر، بيروت، ط1 2000 .

40- بن يعيش موفق الدين أبو البقاء :

1422 2001، ط1.

41- ته 1985، ط3.

ثانيا: المراجع:

1 - الكتب:

أ - العربية:

قائمة المصادر والمراجع

- 1 - الأنطاكي محمد، الوجيز في فقه اللغة، دار الشرق، 1969، ط3.
- 2 - :
- الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، مصر، دت، دط.
- 1976، ط 63.
- في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 3 1995.
- 1978 ، ط 6.
- 3 - أيوب، عبد الرحمن، الكلام إنتاجه وتحليله 1994 ط .
- 4 - باي عبد القادر عبد الرحمن، الجملة في المصطلح والعملة، دار الهدى، عين ميله، الجزائر.
- 5- باي ماريو، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1983، ط2.
- 6- براجستراسر : ترجم : 1994 .
- 7 - بركة بسام ، علم الأصوات العام، مركز الأبناء القومي، بيروت، لبنان، دت، دط.
- 8- بشر محمد كمال، الأصوات العربية، مكتبة الشباب، القاهرة، د . ط.
- 9- 2004 ، ط1.

قائمة المصادر والمراجع

- 10- ، التطور اللغوي، مظاهره، وعلمه، وقوانينه مكتبة الخانجي، القاهرة،
1417هـ، 1997م، ط3.
- 11 - فكر، مكتبة التومي، الرباط، 1971 .
- 12 - جملة: محي الدين حمدي، دار الشرق العربي، د.ط.
- 13 -
ط1.
- 14 - الحاج كمال يوسف، في فلسفة اللغة، دار النهار للنشر، بيروت، 1967 .
- 15 - حجازي محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، القاهرة، دا
1978 ط4.
- 16 - .ط.
- 17 - حسان تمام:
- مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو 1990م، دط.
- . 1985
- 18 - الحمد غانم قدوري
1428هـ، 2007
ط2.

قائمة المصادر والمراجع

19 - خرما نايف وعجاج علي، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلّمها، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1988م، دط.

20 - 1998 ط2.

21- الخليل عبد القادر المرعي ، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة

1413 هـ، 1993

ط1.

22 - الداية فايز، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، 1996 ، ط2.

- 23

. 1937

24-ديسوسور فردينان:

- علم اللغة العام، ترجمة يوثيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، 1985 .

- دروس في الألسنية ا :صالح القرمادي وآخر . 1985 .

25- الراحجي عبده ، فقه اللغة في الكتب العربية، 1988 .

26- الرافي مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، بير 1999 ط5.

27 - ربية، دار الحدائثة، بيروت، 1982 ط2.

قائمة المصادر والمراجع

- 28 - ، فقه اللغة العربية، وزارة التعليم العالي وا
1987 .
- 29- السعران محمود، علم اللّغة، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط.
- 30 - شاهين عبد الصّبور:
- 1413هـ، 1993 ط6.
- في التطور اللغوي، 1990 ط.
- 31 - شامية أحمد، محاضرات في فقه اللغة، اللغة العربية وآدابها، الجزائر.
- 32 - أبو شريفة عبد القادر وزميلاه، علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر، عمان، 1989 .
- 33 - الصالح صبحي ، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، 2004
ط16.
- 34 - الصّغير محمد حسين علي، الصّوت اللّغوي في القرآن، بيروت، 2000م، ط1.
- 35 - الضامن حاتم صالح ، علم اللغة، دار الحكمة، بغداد، 1989 ، د.ط.
- 36 - طليمات غازي ، أحمد بن فارس اللغوي، دراسة في آرائه اللغوية والنحوية، دار طلاس،
1999 ، ط1.
- 37 - ، اللسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللغة، دا ، بيروت، 1410
1990م، ط2.

قائمة المصادر والمراجع

38 - عارف عبد الرحمن حسن، اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، جامعة الملك

1994 1414 هـ، ط1.

39 - عبد العزيز محمد، مدخل إلى علم اللغة، 1983 .

40 - عبد العظيم جمال عيد، السهل في علم الصّرف، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 2018

ط1.

41 - العقاد عباس محمود، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، دار المعارف، مصر، ط3 1963 .

42 - عمر أحمد مختار:

- عالم الكتب، القاهرة، 1997 1418 هـ، دط.

- 1998 م، ط5.

43 - بن عمر محمد صالح، الثورة والتكنولوجيا واللغة، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986 .

44 - الغامدي منصور بن محمد، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، ط1.

45 - عبد الرحمن بن إبراهيم، دروس في النظام الصوتي للغة العربية، 1428 ط.

46 - عبد القادر صالح سليم، الدلالة الصوتية في 1988 .

47 - القالي ة في شرح المقدمة الجزرية، تح: أسامة عطايا، مراجعة أحمد

دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط2 2012 1433 .

48 - قدّور أحمد محمد :

1998

ط2.

- مصنّفات اللّحن والتثقيف اللّغوي، حتى القرن العاشر الهجري، مذ

. 1996

49- القماطي محمد منصف ، الأصوات ووظائفها، منشورات . 1986

50- كامل محمد أحمد وآخرون، العلوم وحياة الإنسان، تهيئة مصر للطباعة والنشر، مصر

دط.

51- جان ، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة: صالح قرمادي ، الجامعة التونسية،

نشریات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، 1996م، دط.

52- المبارك محمد ، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت ، 1982 ط5 .

53- مجاهد عبد الكريم ، الدّلالة اللّغوية عند العرب، . 1985

54- المهدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي، أعماله ومنهجه، دار الرائد العربي، بيروت،

1986 ط2.

55- المصلوح سعد :

قائمة المصادر والمراجع

- دراسة السمع والكلام، صوتيات اللغة من الإنتاج إلى الإدراك، عالم الكتب، دط، دت.
- اسات ومثاقفات، عالم الكتب، 2004 ط1.
- 56- معانقي نادية، إسهام الدارسين العرب المحدثين في إرساء علم الدلالة، تيزي وزو، 2015 .
- 57 - 1974 .
- 58 - 1429 2008 ط.ط.
- 59 - النّجار نادية رمضان، اللغة وعلم اللغة قديما وحديثا، تقديم عبده الرَّاجحي، دار الوفاء لدنيا
2010 ط1.
- 60 - ط، . . .
- 61 - للبناني، بيروت،
1992 ط1.
- 62 - 1988 ط2.
- 63 - الهنداوي عبد الحميد، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، المكتبة العصرية، بيروت 2001
ط1.
- 64 - الهيتي هادي نعمان لسلة عالم المعرفة، الكويت، 1988 .

قائمة المصادر والمراجع

65 - والي دادة عبد الحكيم، محاضرات في علم الأصوات، جامعة أبي بكر بلقايد، 2014
2015 .

66 - ياسوف أحمد، جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير، دار المكتبي، دمشق،
ط 2 1419 -1999 .

67 - آل ياسين محمد حسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة
بيروت، 1980 ط 1.

68 - يوسف جمعة سيد، الدراسات النفسية للغة، في علم النفس العام، دار أتون للطباعة والنشر،
1988 .

ب - الإنجليزية:

Jespersen Otto: Language, Its Nature, Development and -
.Origine

ج - الفرنسية:

Troubetzkoy N.S. ,les principes de phonologie , -

copyriht,c2016,fb ,cltd

2 - المعاجم والقواميس:

أ - العربية:

- 1- أمطوش محمد عمر الموجز في مصطلح اللغويات: عربي، فرنسي، إنجليزي دت، دط.
- 2 - التونجي محمد، المعجم المفصل في علوم اللغة ()، إعداد راجي الأسمر، محمد التونجي، الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 2001 .
- 3- .ط.
- 4- خياط يوسف، معجم المصطلحات العلمية والفنية، دار لسان العرب، بيروت لبنان، دت، د.ط.
- 5 - العبيدي رشيد عبد الرحمن، معجم الصوتيات، مطبعة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 2007 .ط.
- 6- : إنجليزي، فرنسي، عربي، مشاركة نادية ، دت، دط.
- 7- مرتاض عبد الجليل، القاموس الوجيز في المصطلح اللساني: فرنسي، عربي، دا 2017م.
- 8 - مجدي، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984 ، ط2.

Dubois Jean et autres : dictionnaire de linguistique Librairie,
1973

3 - المجلات والدوريات:

1 - (الألماني)، علم الأصوات عند سيوييه وعندنا، مراجعة حديثة، صبيح حمود التميمي،

1432 2010 ، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب بجامعة الموصل، العدد 58.

2 - بكوش الطيب، النظريات الصوتية في كتاب سيوييه، حوليات الجامعة التونسية، العدد (11)

. 1974

3 - جطل مصطفى وزمبلاه، العلاقة بين الدال والمدلول، مجلة بحوث جامعة حلب، العدد (28)

. 1995

4 - الحمزاوي محمد رشاد، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، حوليات

. 1977 14

5 - الزبيدي حامد ياسر، الجرس والإيقاع في القرآن الكريم، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل،

. 1978 9

قائمة المصادر والمراجع

6 - عبد العزيز، المستويات اللغوية في الاتصال الإعلامي، المجلة العربية للمعلومات، العدد 3

. 1979

7 - الطائي حاتم علو، نشأة اللغة وأهميتها، مجلة دراسات تربوية، العدد 6 2009 .

8 - عزّوز أحمد، نشأة الدراسة الدلالية العربية وتطورها، التراث العربي، العددان 81 - 82

. 2001

9 - عبد الكريم ساجدة، أثر الصوت في توجيه الدلالة، دراسة أسلوبية صوتية، مجلة جامعة تكريت

مج 17 3 2010 .

10 - المصري إبراهيم إسماعيل، مفهوم اللغة بين فلاسفة اليونان والعالم العربي، ابن جني، مجلة

القدس العربي، 03 2016 .

11 - نهر هادي، الحروف والأصوات العربية في مباحث القدماء والمحدثين، مجلة آداب المستنصرية،

. 1984 8

12 - مجلة مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 16 1963 .

4 - الرسائل الجامعية:

1 - أحمد راغب أحمد، القرآن، دراسة لأحكام التجويد في ضوء علم الأصوات الحديث،

مذكرة ماجستير، إشراف محمد الدسوقي الزغبى ومحسن عبد الرزاق رشوان، قسم اللغة العربية، كلية

الآداب، جامعة عين شمس.

قائمة المصادر والمراجع

2 - بورنان عبد الكريم، الإبدال في اللغة العربية دراسة صوتية، رسالة ماجستير، 1988 ، مخطوط
بجامعة باتنة.

3 - بيرش رضا، قضايا نقدية في الصوتيات العربية المعاصرة، رسالة ماجستير، إشراف: عبد الكريم
2009 2008 .

4 - حنيفة نادر جمعة عثمان ، التحليل النطقي والفيزيائي للأصوات المفخمة في العربية، إشراف:
2008 .

5 - ديلمي لخضر، التفسير الفيزيائي لصفات القوة في أصوات العربية، جامعة المسيلة.

6 - اللحام شبل عودة عبد الله، دراسة تقويمية لمحتوى الأصوات اللغوية في منهج اللغة العربية في ضوء
المعايير الواجب توافرها فيه، إشراف محمد شحادة زقوت، فلسطين، 1431هـ 2010 .

7 - محمد زهراء جاسم ،طريقة عمل برنامج برات وتحليل القصائد صوتيا ومخبريا، شرح المهندس:
إبراهيم صبر الراضي،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة ذي قار، كلية
الآداب، قسم اللغة العربية، المخبر الصوتي، مكتبة وملتقى علم الأصوات..

5 - المواقع الإلكترونية:

سحخة الإلكترونية (www.alwaraq.com).

مسرد

المصطلحات اللغوية

مسرد المصطلحات اللغوية الواردة في متن البحث مرتبة ترتيباً ألفبائياً¹

عربية / أ	فرنسية	إنجليزية
الإبدال	La substitution	Substitution
الأثر السّمي	Effet auditif	Auditory effect
أجهزة الاتّصال	Dispositifs de communication	Communication device
الأداء الصّوتي	Diction	Diction
الإدراك	Perception	Perception
الإدغام	Assimilation	Assimilation
الإذاعة المسموعة والمرئية	Radio diffusion et audio	Radio and audio broadcasting
الأذن البشرية	Oreille	Ear
الأذن الخارجية	Oreille externe	Outerear
الأسنان السّفلى	Dents- Inférieures	Teethlower
الأسنان	Dental	Dental
إشارة صوتية	Signal acoustique	Acoustic signal

¹. ينظر: عبد الجليل مرتاض، القاموس الوجيز في المصطلح اللساني: فرنسي، عربي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2017م، ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري، معجم المصطلحات اللسانية: إنجليزي، فرنسي، عربي، مشاركة نادي العمري، دار الكتاب الجديد، ينظر: محمد عمر أمطوش، الموجز في مصطلح اللغويات: عربي، فرنسي، إنجليزي.

مسرد المصطلحات اللغوية

Saturation	Saturation	الإشباع
Phonetic alphabet	Alphabet phonétique	الأصوات الأبجدية
The fricatives sounds	Les sons fricatives	الأصوات الاحتكاكية
Sounds throat	Sons de gorge	أصوات الحلق
The palatal sounds	Les sons palataux	الأصوات الحنكية
Soft sounds	Semi- consonnes, Molle	أصوات اللين
Liquid sounds	Les sons liquide	الأصوات المائعة
Syllabary sounds	Les sons syllabaire	الأصوات المقطعية
Oral phonetic	Les phonetique oral	الأصوات المنطوقة
Occlusalson, valorization	Occlusive, vélarisation	الإطباق
Nerves	Les nerfs	الأعصاب
Speech organs	Les organes de locution	أعضاء النطق
Allophone	Allophone	الألوفون
Inflexion, Umlaut	Inflexion, Umlaut	الإمالة
Front vowel	Voyelle antérieure	أمامي
The nose	Le nez	الأنف
Nasal	Nasal	الأنفية
Weight	Les pois	الأوزان

مسرد المصطلحات اللغوية

Programme praat	Programme praat	برنامج برات
Simple	Simple	بسيط
Rhetoric	Rhétorique	البلاغة
Vocal contrast	Contraste Vocale	التباين الصوتي
Tajweed	Tajweed	التجويد
Pharyngeal cavity	Pharyngal cavité	التجويف الحلقي
Oral cavity	Cavité buccale	التجويف الفموي
Nasal cavity	Cavité nasale	التجويف الأنفي
Spectral analysis	Analyse spectrale	التحليل الطيفي للأصوات
Physical analysis	Analyse Physique	التحليل الفيزيائي
Vocal transcription	Transcription vocal	التدوين الصوتي
Frequencies	Fréquences	الترددات
Basic frequency	Fréquence basique	التردد الأساسي
Vocal syntaxes	Syntaxe Vocale	التركيب الصوتي
Anatomy	Anatomie	التشريح

مسرد المصطلحات اللغوية

Anatomy of the larynx	Anatomie de larynx	تشريح الحنجرة
Voice modulation	Modulation de la voix	التشكيل الصوتي
Noise	Bruit	التشويش
Collision of objects	Collision d'objets	تصادم الأجسام
Phonation	Phonation	التصويت
Narrowing	Restriction	التضييق
Evolutionary language	Évolution language	التطور اللغوي
Teaching language	Language d'enseignement	تعليم اللغات
Free variation	Variation libre	تغير حرّ
Emphase	Emphase	التفخيم
Rampant	Rampant	التفشي
Regimentation	Régimentation	التقعيد
Mediate	Médiateur	التوسط
Ripple	Ondulation	التموج
Acoustic harmony	Harmonie acoustique	تناغم صوتي
Tonality	Tonalité	التنغيم
Communication	Communication	التواصل
Integrative distribution	Distribution intégrative	توزيع تكاملي

مسرد المصطلحات اللغوية

Air-stream	Colonne d'air	تيار الهواء
The acoustic side	La coté d'acoustique	الجانب الأكوستيكي
Lateral	Latéral	جانبي
Toneletter	Ton de lettre	جرس الحرف
Spectrograph	Spectrographe	جهاز رسم الأطياف
Articulatory system	Système articulatoire	جهاز النطق

Fricative	Fricatif	احتكاكي
The diaphragm	Le diaphragme	الحجاب الحاجز
chamber Resonance	Chambre de résonance	حجرة الرنين
Acoustic unit	Unité Acoustique	حدّة الصوت
Delete	Effacement	الحذف
Letter	Lettre	الحرف
Trill	Trille	الحرف المكرر
Long vowel	Voyelle longue	الحركات الطويلة
Random mouvement	Mouvement aléatoire	الحركة العشوائية
Shorts vowels	Voyelles courts	الحركات القصيرة

مسرد المصطلحات اللغوية

The hollow vowels	Voyelles creux	حروف الجوف
Extend vowels	Voyelles étendre	حروف الاستطالة
Sifflant vowels	Voyelles sifflante	الحروف الصفيرية
vowels Unrest	Voyelles troubles	الحروف المقلقلة
Vowels	Voyelles	الحروف
Bundle sounds	Sens taixaus	الحزم الصوتية
Pharynx	Pharynx	الحلق
Pharyngeal	Pharyngale	حلقي
Glottale	Glottale	الحنجرة
Glottal	Glottalique	حنجري
Hard palate	Palatine dur	الحنك الصلب
Voice range	Etendue vocale	الحيز الصوتي
Script	Écriture	الخط
Nasal	Nasal	الخيشوم
Back	Arrière	خلفي
Signifier	Signifiant	الدال

مسرد المصطلحات اللغوية

Dine	Dine	الداين
Pitch	Pitch	درجة الصوت
Semantic	Sémantique	الدلالة
Phonetic signification	Signification phonétique	الدلالة الصوتية
Central significance	Central signifiante	الدلالة المركزية
Decibel	Décibel	الديسيبل

Acoustic vibration	Vibration acoustique	الذبذبات الصوتية
Apical	Apical	ذلقي
Apex	Apex	ذلق اللسان
The mind of the speaker	L'esprit de l'orateur	ذهن المتكلم

Lungs	Les poumons	الرئة
Pitch	Hauteur de la voix	ارتفاع الصوت
Constrictive, Flexible	Constrictif ,Flexible	رخو
Constriction	Constriction	الرخاوة
Oscillogram	Oscillogramme	الرسم التذبذبي

مسرد المصطلحات اللغوية

Symbolismes sound	Symbolismes des sons	الرموز الصوتية
Resonance	Résonance	الرنين
Expiration	Expiration	الزفير
The Time	Le temps	الزمن
Sound features	Trais sonore	سمات الصوت
High	Haute	الاستعلاء
Lowering	Abaissement	الاستفال
Velocity of sound	Vélocité du son	سرعة الصوت
Vibration amplitude	Amplitude vibration	سعة الذبذبة
Hearing	Audio	السمع
Sone	Sone	السون
Voice contexts	Contextes vocaux	السياقات الصوتية
Semi- vowel	Semi- voyelle	شبه صائت
Derivation	Dérivation	الاشتقاق
Air charge	Charge de l'air	شحنة هوائية

مسرد المصطلحات اللغوية

Occlusion	Occlusion	الشدّة (الجبس)
Sonar Intensity	Intensité sonore	شدة الصوت
Lip	La lèvre inférieure	الشفة السفلى
Labial	Labial	شفوي
Lips	Lèvres	الشفتان
Kymograme	Kymogramme	الشكل التموجي
Vowel	Voyelle	صائت
Sound	Consonne	صامت
Sound echoism	ÉCho sonore	الصدى الصوتي
Mode of phonetic	Mode phonétique	صفات الأصوات
Vowels	Voyelles	الصوائت
Sounds	Consonnes	الصوامت
Sound	Son	الصوت
Acute phoneme	Phonème acute	صوت حاد
Dark vowel	Voyelles sombre/Dure	صوت شديد
Rough voice	Voix rugueuse	صوت غليظ
Gingival sound	Son gingival	صوت لثوي

مسرد المصطلحات اللغوية

Sibilant sound	Son Sifflant	صوت صفيري
Instinctive forme	Forme instinctive	صورة غريزية
Spectrogram	Spectrogramme	صورة طيفية
Visual image	Image visuelle	صورة مرئية
Prosthesis	Faible prothèse	ضعف الاعتماد
Noise	Bruit	ضوضاء
Acoustic energy	Énergie acoustique	الطاقة الصوتية
Printing	Impression	الطباعة
Velar	Vélaire	طبقي
Eardrum	Tympan	طبلة الأذن
Blade of the tongue	Bout de la langue	طرف اللسان
Phonological phenomen	Phénomènes phonologiques	الظواهر الصوتية
Arbitrary	Arbitraire	اعتباطية
Threshold of pain	Seuil de la peine	عتبة الألم

مسرد المصطلحات اللغوية

Threshold of hearing	Seuil d'audition	عتبة السمع
Prosthesis	Prothèse	الاعتماد
Auditory nerve	Nerf auditif	العصبة السمعية
Articulation muscles	Les muscles d'articulation	عضلات جهاز النطق
Pathology	Pathologie	علاج أمراض الكلام
Correlative relationship	Relation corrélatve	علاقة تلازمية
Phonetic	Phonétique	علم الأصوات
Automatics phonetic	Phonétiques Automatique	علم الأصوات الآلي
Phonology Research	Phonétique recherche	علم الأصوات البحث
Phonetic phonological footprint	Phonétique d'empreinte vocale	علم أصوات البصمة الصوتية
Historical Phonetic	Phonétique historique	علم الأصوات التاريخي
Experimental phonetics	Phonétiques expérimentale	علم الأصوات التجريبي
Organizational phonetic	Phonétique organisationnelle	علم الأصوات التنظيمي
Specific phonetics	Phonétiques spécifique	علم الأصوات الخاص

مسرد المصطلحات اللغوية

Auditory phonetics	Phonétiques auditive	علم الأصوات السمعي
General phonology	Phonétiques générale	علم الأصوات العام
Suprasegmental phonetic	Phonétiques suprasegmental	علم الأصوات فوق القطعية
Physiologie phonetic	Phonétiques physiologique	علم الأصوات الفيسيولوجي
Acoustics phonetics	Phonétiques acoustique	علم الأصوات الفيزيائي
Laboratory phonetics	Phonétiques de la boratoire	علم الأصوات المعملي
Standard phonetic	Phonétique standard	علم الأصوات المعياري
Comparative phonetics	Phonétiques comparée	علم الأصوات المقارن
Articulatory phonetics	Phonétiques articulatoire	علم الأصوات النطقي
Descriptive phonetics	Phonétiques descriptive	علم الأصوات الوصفي

مسرد المصطلحات اللغوية

Syntax	Syntaxe	علم التركيب
Morphology	Morphologie	علم الصرف
Linguistic	Linguistique	علم اللسانيات
Linguistic	Linguistique	علم اللغة
The pathology	La pathologie	علم عيوب النطق
Phonology	Phonologie	علم وظائف الأصوات
Pitch	Hauteur de la voix	علم الصوت
Physiological processes	Processus physiologique	عمليات فيسيولوجية
Orthophony	Orthophonie	عيوب النطق

	غ	
Palate	Palate	الغار
Palatal	Palatal	غاري
Nasal twang	Nasalité	الغنة
	ف	
Open glotte	Ouverture de glotte	فتحة المزمار
Resonant voids	Vides résonants	الفراغات الرنانة

مسرد المصطلحات اللغوية

Eloquence	Ééloquence	الفصاحة
Jaw	Mâchoire	الفك
The mouth	La bouche	الفم
Oral	Buccal	فموي
Alfone	Alfone	الفون
Phonology	Phonologie	الفونولوجيا
Phoneme	Phonème	فونيم
	ق	
Pumpkins	Citrouille	القرع
Windpipe	Trachée	القصبة الهوائية
Extractions	Des extractions	القلع
Sounds law	Les lois acoustiques	القوانين الصوتية
Expressive values	Valeurs expressives	القيم التعبيرية
	ك	
Writing	L'écriture	الكتابة
Sound intensity	Intensité du son	كثافة الصوت
Word	Mot	الكلمة
	ل	

مسرد المصطلحات اللغوية

Gum	Gencive	اللثة
Gingival	Gingival	لثوي
The tongue	La ganguue	اللسان
Epiglottis	Epiglote	لسان المزمار
The language	La langue	اللغة
Human language	La langage humaine	اللغة البشرية
Semitic languages	Langages sémitique	اللغات السامية
Verbal language	Langage verbal	اللغة اللفظية
Pronunciation and meaning	Prononciation et Signification	اللفظ والمعنى
Uvula	L'uvule	اللهاة
Uvular, Epiglottis	Uvulaire, Épi glottique	لهوي
	م	
Tongue dorsum	Dos de la Tongue	مؤخر اللسان
Sound material	Matériel sonore	المادة الصوتية
Meaning and building	Signifier et construire	المبنى والمعنى
Sound extension	Ex tension du son	امتداد الصوت
Receiver	Récepteur	المتلقي

مسرد المصطلحات اللغوية

Air stream	Flux d'air	مجرى الهواء
Voiced	Sonore, Voisé	مجهور
Sound sechoism	Onomatopée	المحاكاة الصوتية
Place of articulation	Point d'articulation	المخرج
Phonemes articulation	L'articulation des phonèmes	مخارج الأصوات
Signified	Signifié	المدلول
Complex	Complexe	مرکب
Spectrographe	Spectrographe	المطياف
Automatic processing	Traitement automatique	المعالجة الآلية
Tongue front	Front de la Tongue	مقدّم اللسان
Syllable	Syllabe	المقطع
Amplifiers	Haut parleurs	مكبرات الصوت
Formants	Formants	المكوّنات الصوتية
Low	Bas	منخفض
Sounds wave	Onde sonore	الموجة الصوتية
Topic	Topique	الموضع

مسرد المصطلحات اللغوية

Speech position	Position de la parole	الموقف الكلامي
Whispered, Voice lessness	chuchoté, Non voisé	مهموس
	ن	
Accent	Accent	النبر
Deviation	Déviation	الانحراف
Sound coherence	Cohérence du son	الانسجام الصوتي
Air spirant	Spirante d'aire	انسياب الهواء
Instinctive activity	Activité instinctive	نشاط غريزي
Resonance range	Champ de résonance	النطاق الرنيني
Articulation	L'articulation	النطق
Linguistic system	Système linguistique	النظام اللغوي
Inspiration theory	Théorie d'inspiration	نظرية الإلهام
Idiom and conventional	Théorie conventionnel et idiome	نظرية التواضع والاصطلاح
Arbitrariness of the theory	L'arbitraire du théorique	النظرية الاعباطية
Contemporary	Théorie linguistique	النظرية اللسانية

مسرد المصطلحات اللغوية

linguistic theory	contemporaine	المعاصرة
Onomatopoeic theory	Théorie onomatopéique	نظرية المحاكاة
Sound system	Système sonore	نظام صوتي
Tone	Ton	النغمة
Nasalization ton	Ton nasalisation	النغمة الخيشومية
Operator	Operature , Ouverture	انفتاح
Explosive	Explosif	انفجاري
Wave pattern	Type d'onde sonore	نمط الموجة
	و	
Vocal cords	Les cordes vocales	الوتران الصوتيان
Tongue centre	Centre de Tongue	وسط اللسان
Flexible medium	Supporte flexible	الوسط المرن
Middle conveyer	Convoyeur moyen	الوسط الناقل
Medial	Médial	وسطي
Linking	Liaison	الوصل
Sonority	Sonorité	الوضوح السمعي
Tentative pause	Pause	الوقف

مسرد المصطلحات اللغويّة

	هـ	
Vibration	Vibration	اهتزاز الهواء
Hertz	Hertz	الهرتز
Whisper	Sourdit�	الهمس
The air	L'aire	الهواء

الفهارس الفنية

-1

-2

-3

فهرس الآيات

فهرس الآيات

الصفحة	سورة البقرة
113	﴿قَالَا سُبْحٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا بِمَا كُنَّا نَعْمَدُ ۖ يَا سَمَآءُ يَا سَمَآءُ يَا سَمَآءُ قُلْ أَقْبَلُ لَكُمْ إِلٰهِي لِأَعْلَىٰ غَيْبِ السَّمٰوٰتِ الْأَرْضِ وَأَعْدَمِ مَا تَتَّبِعُونَ وَيَوْمَ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [33-32]
133	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا الْبَسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوا مِنْهُ حَتَّىٰ يَصْبَأَ الرَّجُلُ إِلَىٰ ظَنِّهِ فَإِذَا تَطَهَّرَ فَأَنْتُمْ حَرِيمٌ﴾ [222]
سورة آل عمران	
42	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [59]
24	﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صَاعٌ مُّطَبَّقَةٌ كَثْرًا قَوْمٍ ظَالِمٍ لِّنَفْسِهِمْ فَأَهْلِكْتَهُمْ وَيَوْمَ ظَلَمْتَهُمُ اللَّهُ وَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ لَنبْلِغَنَّكَ نَجَاتَكَ وَأَنْتَ مِنَ الْمُنقِذِينَ﴾ [117]
سورة المائدة	
44	﴿يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ الْمَيْسِرُ الْأَنْصَابُ الْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّمَّنْ عَمَلٍ الشَّيْطٰنِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [90]
سورة الأعراف	
44	﴿قَالَ وَقَدْ وَقَعَتْ عَلَيَّ مِنْ رَبِّي رَمٌ رَجْوٌ وَغَضَبٌ أَتَجِدِلُونَنِي بِأَسْمَاءِ سَمِيئُوهَا ۗ لَأَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهِ مِنَ سُلْطٰنٍ فَانْتَظِرُوهُ إِلٰهِي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ [71]
42	﴿وَيَوْمَ وَقَعَتْ عَلَيْهِمُ الرَّجْزُ قَالُوا يٰمُوسَىٰ أَدْعُ لِرَبِّكَ يَا عِيسَىٰ عِنْدَكَ لِيُرِيَنَا كَيْفَ تَعْمَلُ عَنَّا الرَّجْزُ لَنُؤْمِنَ بِكَ لَوْ وَوَلَّيْنَاكَ مَعَكُمْ بَنِي إِسْرَآءِيلَ﴾ [134-135]
42	﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمُ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قَالُوا وَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّجْزَ مِنَ

فهرس الآيات

	السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ [162]
سورة التوبة	
44	﴿وَلَمَّا أَلَيْنَ قُلُوبِ ض اذْرَأَدْتَنُ رِرْجَسَ إِإِلِ رِرْجَسِهِمْ وَمَأَتُولِ وَهُمْ كَفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [125 :
سورة يونس	
44	﴿وَمَ كَن لِنْفِسِرِ لَن تُوْمِنِ إِإِ بِإِذْنِ أَللَّهِ وَرِجَعَلِ الرِّجْسِ عَلَى أَلَيْنِ لَا يَعْقَلُو ﴿١٠٠﴾﴾ [100]
سورة هود	
171	﴿إِلِ كِتَابِ لَأَحْكِمَتِ أَيْتُهُ، ذَمَّ فَصَلَتْ مِنْ رِن حَكِيمِ خَيْرٍ ﴿١﴾﴾ [1]
سورة يوسف	
34	﴿أَفَأَمِنُوا لَن تَأْتِيَهُ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ أَللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [107]
سورة إبراهيم	
106	﴿وَأَوْرَسَلْنَا مِر رَّرْسَلِ إِإِ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُ فَيُضِلَّ أَللَّهُ مَز يَشَاءُ وَيَهْدِي مَز يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾﴾ [4]
سورة النحل	
106، 172	﴿وَلَقَ . نَعْلَا أَنَّهُ يَقُولُن إِإِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانِ أَلِى يُلْحِدُونِ إِإِلِلْبَا لَأَعْجَمِيٌّ وَوَهَذَا لِسَنُ عَرَبِيٍّ مُّبِينٌ ﴿١٣٧﴾﴾ [103]
سورة مريم	
133	﴿إِلِ تَرَ أَنَّمَا أَرْسَلْنَا الشَّيْطِينَ عَلَى الْكُفْرِينَ تَوْزَهُمْ لَزِيمًا ﴿١٣٧﴾﴾ [83]

فهرس الآيات

سورة الحج	
44	﴿إِلَّا وَمَنْ يُعِظْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَجَلْتُ لَكُمْ الْأَنْعَمُ إِلَّا مَا يُنْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [30]
سورة المؤمنون	
106	﴿الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [3]
سورة العنكبوت	
42	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا، عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [34]
سورة الأحزاب	
44	﴿إِن بَنَىٰ فِي بُيُوتِهِمْ وَلَا تَجْرُ تَبَرَّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ تَيْنَ الزَّكَاةِ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [33]
سورة سبأ	
42	﴿الَّذِينَ سَعَوْا عَلَيْنَا فِئْتَانًا مِّنْ أَوْلِيَانَا لِيُؤْتُوا سَبْعَ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ أَكْثَرَ﴾ [5]
سورة فاطر	
21	﴿هُمْ يَصْطَرِفُونَ فِي رَبِّهِمْ أَخْرَجْنَا نَعْمًا صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ لَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُم لَأَذَكَّرْنَا فِي مَن تَذَكَّرْ وَوَجَعْنَا لَكُمْ التَّذِيرَ فذوقوه فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [37]
سورة الزمر	
33	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّرَجُلَيْنِ فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِرِينَ وَرَجُلٍ لَا سَلَةَ لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلَّغَ أَكْثَرُهَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [29]
سورة غافر	

فهرس الآيات

38	﴿وَأُنذِرُهُمْ يَوْمَ الْآفَةِ الْقُلُوبِ لَدَ الْخَنَاجِرِ كَظَمِيرٍ مَّا إِلَ الْمِيمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَوَا شَفِيئِ يُطَاعِ﴾ [18]
سورة فصلت	
105	﴿قَا أَلِينَ كَقَوْلِهِ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ الْعَوَالِي لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ﴾ [26]
سورة النجم	
38	﴿لُزِفَتِ الْآفَةُ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونَ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [57-58]
سورة القمر	
24	﴿لَوْ أَرَسْنَا عَلِيَّ رِيحًا صَرَصَرَ فِي يَمٍ نَحِيرٍ مَسْتَمِرٍّ﴾ [19]
140	﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَلِمًا فَآخَذْنَاهُ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [42 :]
140	﴿الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ فِي مَقْعَةٍ صِاقٍ عِنَّا مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [54-55]
سورة الرحمن	
135,47	﴿فِيهِمْ عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ﴾ [66]
سورة الواقعة	
34	﴿قَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ [1]
سورة الحاقة	
36	﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [3-1]
34	﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادُهُ بِالْقَارِعَةِ﴾ [4]
24	﴿كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَ أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [24]
سورة النازعات	

فهرس الآيات

27	﴿الذَرِزَعَاتِ غُرُقًا ﴿١﴾ الذَّسِطَاتِ ذُشَطًا ﴿٢﴾ اللَّسِيخَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾﴾ [3-1]
30	﴿الذَّسِطَاتِ ذُشَطًا ﴿٢﴾﴾ [2]
38	﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرِّادِقَةُ ﴿٧﴾ قَلْبًا يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾﴾ [8-6 : 1]
36	﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ﴿٣٤﴾﴾ [34]
سورة عبس	
36	﴿وَصَلِحْتَهُ بِبَيْدِهِ ﴿٣٦﴾﴾ [36]
سورة الانشقاق	
133	﴿الْمَلِ مَوَافٍ وَسَقَى ﴿٧﴾﴾ [17]
سورة الغاشية	
34	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾﴾ [1]
سورة القارعة	
34	﴿الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَزِيدُكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾﴾ [3-1 : 1]

فهرس الأشكال

23.....	1
37.....	2 رسم توضيحي لتحديد مخارج الحروف
37.....	:3
76.....	:4 رسم توضيحي للوترين الصوتيين حالتي الجهر والهمس
76.....	:5 مع الوترين الصوتيين في حالتي الجهر والهمس
76.....	:6 مع الوترين الصوتيين في حالتي الجهر والهمس
175.....	:7
177.....	:8
179..... ()	:9
180.....	:10 التردد والشدة لموجة مفردة
180.....	:11 يمثل مدة الذبذبات في الصوت بالثانية
182..... ()	:12 صورة الرسم التذبذبي
Erreur ! .28 " "	:13
Signet non défini.	
191..... .27 " "	:14
Erreur !1	:15
Signet non défini.	
194..... 1	:16
193..... 14 " "	:17
197..... 29 " "	:18

205.....19 :19

203.....6 " " :20

Erreur ! 7 " " :21

Signet non défini.

207..... 18 " " :22

210.....134 . صوت الزاي من كلمة رَجَزَ سورة الأعراف :23

212.....145 :24

213..... 66 كلمة نضّاختان من سورة الرحمن الآية :25

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

5.....	
9.....	:
28.....	: الجهر والهمس عند علماء اللّغة
29.....	- مخارج الحروف :
30.....	-1.1 :
32.....	- 2 -1 :
36.....	-3 -1 :
39.....	- 4.1 العلماء في ترتيب مواضع مخارج الحروف وعددها:
45.....	:
46.....	-1 -2 الجهر والهمس:
48.....	-2 -2 :
52.....	-3 -2 :
54.....	- 4 -2 :
55.....	-5 -2 :
57.....	-6 -2 :
58.....	- 7 - 2 :
60.....	-8 -2 الانحراف:
61.....	-9 -2 :
62.....	10 -2 التّفشِي:
64.....	12 -2 :
65.....	13 -2 :

فهرس المحتويات

66	: الجهر، والهمس وأصولهما عند العرب.	:
70	1- الجهر والهمس عند القدماء والمحدثين:	:
81	: الج	- 2
95		الفصل الثاني:
97	: "Semantics" "Sémantique"	:
98	1- الدلالة في الدراسات العربية القديمة:	:
99	2. الدلالة في الدراسات الحديثة:	:
101		:
115	: آراء الفلاسفة اليونان في الدلالة الصوتية:	:
120		-1
140		-2
156		-3
168	: فتي الجهر والهمس وتح	:
169		:
169		.1
170	2. مجال إدراك الأصوات:	:
175		.3
176		.4
176	:(Intensity)	.6
179	:Frequency	.6 التردد
182	7. الموجة أو الرسم التذبذبي (Wave Form)	:
183	: spectrogram	.8
184	9- برنامج برات للتحليل الفيزيائي (praat):	:
185	: الدلالة الصوتية لصفتي الجهر والهمس:	:

فهرس المحتويات

186	-1
214	
219	توصيات ومقترحات
225	
241	
261	
262	
268	
271	

الملخص:

الجهر و الهمس بوظيفة هامة في تبيين الـ
الأصوات المحدثون إخضاع دراسات القدماء إلى عمل تطبيقي مخبري
مدى تأثيره في تغيير الـ
الكلمات المفتاحية:

المخبري

Résumé:

Les sons sonores et les sons sourds jouent un rôle important dans la signification linguistique de la structure arabe, les spécialistes de la phonétique moderne ont essayé de soumettre les études d'anciens à un travail de laboratoire appliqué , ils ont testé l'intensité sonore du son et de sa vibration, et la mesure dans laquelle il affecte le changement de signification dans différents contextes.

Les Mots clés: Les sons, La Phonétique, La langue Arabe, La signification, Les Linguistes Classique et Linguistes Moderns, L'étude du Spectrum.

Sammury:

Voicing and non voicing are performing an important function in the Arabic structure's linguistic significance, the modern phonetics scholars tried to subject the ancient's studies to an applied laboratory work , they tested the loudness of the sound and its vibration, And the extent to which it affects the change of significance within different contexts.

Key Words: Sounds, The Phonetics, Classical Linguists, Moderns Linguists, Laboratory, The Study of The Spectrum.

ملخص الأطروحة: الجهر والهمس ووظيفتهما في تبيان الدلالة اللغوية

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، النبي الكريم، سيد الخلق أجمعين، ومن

تبعه من التابعين إلى يوم الدين أما بعد:

نبة الأولى في البناء اللغوي، وقد أولى القدماء والمحدثون دراسة

الصوت اللغوي عناية فائقة، لما له من أهمية في جلّ مجالات الاستعمال اللغوي، وقد أرادوا بها خدمة اللغة العربية، والنطق العربي، ولاسيما الترتيل القرآني.

اهتمّ اللغويون والنحويون والمعجميون بأصوات العربية، ووصفوا مخارجها وخصائصها، وانصبت

جهودهم على دراستها من خلال النموذج اللغوي المنبثق من النص التراثي العربي من أشعار وأقوال

مأثورة، زاده ثراءً وغنى النص القرآني، هذا النص الذي ارتقى بالنموذج اللغوي إلى أرقى الدرجات،

فشغف علماء التجويد والقراءات بدراسة الصوت اللغوي أدى بهم إلى تحسين قراءة النص القرآني

وتجويده، الذي كان محور اهتمام الدراسات اللغوية كافة.

بـ

الدرس، ومن هنا وقفت هذه الدراسة على توضيح تاريخ الدرس الصوتي عند القدماء، وبيان جهودهم

التي مسار إعجاب كثير من الباحثين المحدثين، وقد قدمنا في هذه الدراسة أيضا الدرس الصوتي من

خلال آراء المحدثين ومصطلحاتهم وآرائهم، التي أضافت إلى جهود القدماء، العلمية والدقة المتمثلتين في

استخدام الأجهزة الحديثة، التي كانت من الإنجازات زادت من خدمة اللغة العربية، وإبراز جوانبها

ملخص الأطروحة: الجهر والهمس ووظيفتهما في تبيان الدلالة اللغوية

وخصائصها العلمية والفيزيائية، وما استتبع ذلك من دراسة الجانب الدلالي للّصوت اللّغوي العربي، في سياقه التركيبي.

لعربية وحديثها، لا تخلو من الحديث عن الدلالة اللّغوية، واكتشاف أسرار اللّغة

وكنهها، ولن يتأتّى هذا إلا من خلال ربط واعٍ وعلميٍّ دقيق بين الأصوات اللّغوية في البنية العربية أو السّياق اللّغوي، والرؤية العلمية لعلماء اللغة العرب.

وبالنظر إلى ما سبق ذكره، وإيماننا بقيمة الدرس الصوتي في الدّراسات اللّغوية العربية، ورغبة في البحث

في هذا المجال، ارتأينا أن تكون الدّراسة موسومة: " الجهر والهمس ووظيفتهما في تبيان الدلالة

اللغوية". فقد قمنا بدراسة صفتي الجهر والهمس ووظيفتهما في السّياق اللغوي، وكذا دراسة الص

فيزيائيا، وتحليله ضمن برنامج حاسوبي مصمّم لهذا الغرض، فاستغلال التكنولوجيا الحديثة، في الدراسات

فعلم الجريمة مثلا يحتاج إلى البصمة الصوتية التي هي من اختصاص علم الأصوات الفيزيائي، كما أنّ

تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها هي الأخرى من صلب اهتمام علم الأصوات، وكذا عيوب النطق،

وتحويل النصوص المكتوبة إلى نصوص مقروءة وغيرها..، فكلّها مباحث تحتاج إلى دراسات فيزيائية

تتحكم في نتائجها التكنولوجية الحديثة، ومخابر حاسوبية.

ملخص الأطروحة: الجهر والهمس ووظيفتهما في تبيان الدلالة اللغوية

وعليه حاولنا أن يكون العمل ممنهجاً، ومنظماً، فأثارت طبيعة الموضوع جملة من الأسئلة واصفة

- ما إسهامات القدماء في دراسة صفات أصوات العربية؟ وما وسائلهم؟

- ما أوجه الاختلاف والاتفاق بين القدماء والمحدثين في صفات الأصوات عامة والجهر والهمس خاصة؟

- ما المعايير العلمية التي بنى المحدثون عليها نظرتهم اللغوية، واختلفوا فيها مع القدماء؟

وبالنظر في دراسات علماء اللغة، فإن العرب توصلوا إلى التحديد الدقيق، والوصف السديد لكلّ ما

يخصّ الصوت من درجات وصفات، ومخارج بفاعليتهم الذهنية، وملاحظاتهم الدقيقة المدهشة، التي

تھ

تھ

المتناهية التي توصلوا إليها في تفسير الصفات الصوتية، خاصة الجهر والهمس، والذي ظلّ قانوناً سار

عليه جميع من جاء من بعده

كما أنّ لعلماء اللغة القدماء إسهامات عديدة في إثبات الدلالة الصوتية، فتفسيرهم فكرة العلاقة بين

الصوت والدلالة، أنّ الأصوات لا تحمل معانٍ في ذاتها، بمعنى أنّ الصوت المفرد لا قيمة له مستقلاً عن

غيره من الأصوات، فالتشكيل الصوتي، أو البنية الصوتية للفظ، وترتيب أصواتها على نحوٍ معيّن هو الذي

يمنح اللفظ دلالاته، ويوحى بما يريد المتكلم.

ملخص الأطروحة: الجهر والهمس ووظيفتهما في تبيان الدلالة اللغوية

وتتميّز اللّغة العربيّة عن سائر اللّغات الإنسانيّة بقضية مهمّة، تتلخّص في انسياق كثير من لغويّ

كروا فكرة العلاقة بين الأصوات ودلالاتها، ولم يشيروا

في الغالب إلّا إلى مظهر واحد من مظاهرها، وهو دلالة حكاية الأصوات المسموعة، وقد نسي هؤلاء

مسألة الاختلاف الكبير بين طبيعة لغتهم واللّغات الأخرى، وردّدوا ما قاله الغربيون، وأنكروا عن لغتهم

الجانب الدلالي، أمّا من جانب الدراسة الفيزيائية، فالصوت هو عبارة عن ذبذبات

واهتزازات لها درجتها وقياسها، فتوسعت دائرة دراسة أصوات اللّغة العربيّة، فصار الصوت مرتبطاً بالوسط

المادي الذي حدث وشكّل انطبعا سمعيّاً، حيث يختلف إحساس الأذن البشريّة للأصوات المختلف

حسب تردّداتها، وتبدأ حساسية الأذن بالتردّدات التي تقع بين: (16 HZ) (20 HZ)

وهي تختلف من شخص لآخر حسب عمره وقدرته على السّمع، وتنتهي بالتردّدات التي

: (1600 HZ) (20.000 HZ) وتسمّى عتبة الألم.

وقبل الولوج في صميم موضوع الفصل الثالث، تناولنا بعض المفاهيم بالشرح والتبسيط وهي كالآتي:

1.

2. مجال إدراك الأصوات.

3. سرعة الصوت، أي سرعة انتقال الطاقة الصوتية في الوسط.

4. مقوّمات الصوت وهي مؤلّفة من السّعة، الشدّة، والتردد، نمط الموجة، ارتفاع الصوت...

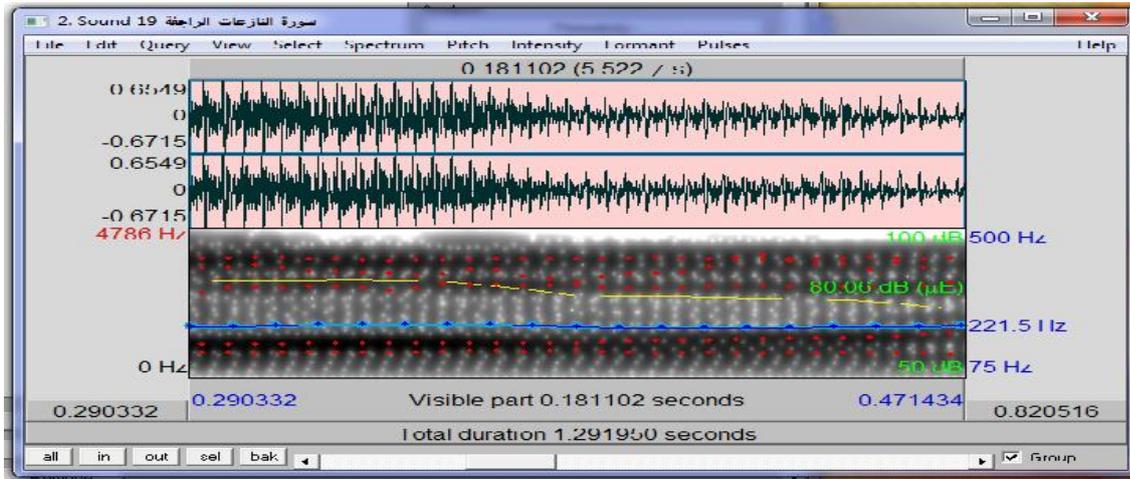
5.

6. التردد.

7. الموجة أو الرسم التذبذبي.

8.

9. برنامج حاسوبي للتحليل الفيزيائي: " ."



وعليه تطرقنا إلى تحليل الصوت اللغوي فيزيائياً ومعرفة دلالاته في الكلمة، حيث انتقينا بعض الآيات

الكريمات من سور قرآنية مختلفة بتلاوة المقرئ محمد بن راشد العفاسي، وقمنا بوضعها على برنامج

" " وتحليل قيمها الصوتية، التردد ويقاس " بالهرتز " " وزمن نطق الكلمة، ثم

" " ومن خلال هذه القيم يتوضح لنا تأثير الأصوات في بعضها البعض

" " مهموس لكنه صوت مستعلٍ، ونحن نعلم قوة الأصوات

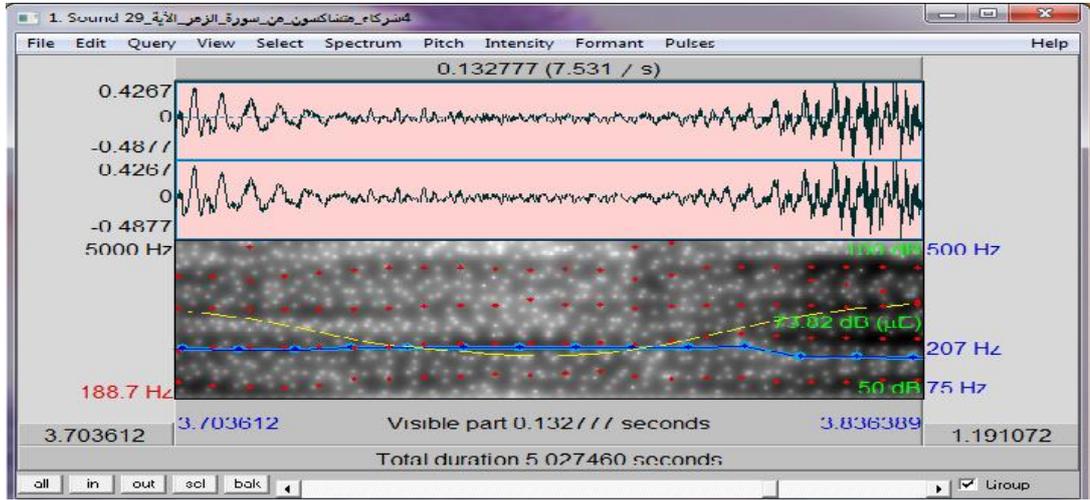
المستعلية، مما جعله يؤثر في الأصوات المجاورة وبالتالي في دلالة الكلمة، ومن ثم في السياق، وأغلب

(المطبقة أو المستعلية، أو غيرها) بغض النظر إن كانت مهموسة أو مجهورة وجودها في

ملخص الأطروحة: الجهر والهمس ووظيفتهما في تبيان الدلالة اللغوية

ة الموقف أو المشهد وخاصة إذا كنا نتحدّث عن القرآن الكريم، لما فيه من مواقف

الكفار والمشركين وغضب الله عليهم.



تمكّنّا في هذا البحث المبسط الذي لا يمسّ إلا جانبا يسيرا من الدّرس الصّوتي، أن نتعرف على الكثير من المعلومات التي تختص به، وأن ندرك فوائدها الكثيرة والمتعدّدة، والتي لا تقتصر على خدمة المستوى الصّوتي للغة وحسب، بل تتعدّاه إلى مستويات الدراسة الأخرى، وأحيانا تتعدّى مجالات أخرى بعيدة عن طبيعة الدّرس اللّغوي، ويمكن أن نستخلص من هذا البحث بعض النتائج التي حوصلنا

لآتي:

أولا: النتائج العامة:

- تحتل الدّراسة الصوتية العلمية موقعا هاما في دراسة المستوى الصّوتي للغة، ولها أهمية بالغة في الوصف الدقيق للأصوات والذي نستطيع في ضوءه أن نعرف الكثير عن دواعي وأسباب بعض القضايا

ملخص الأطروحة: الجهر والهمس ووظيفتهما في تبيان الدلالة اللغوية

الصوتية، وتفسير مختلف الجوانب المتعلقة بالمستوى النحوي أو الصرفي أو الدلالي والتي لا يمكننا أن نفهمها إلا في ضوء الصوتيات.

● يتميز الدرس الصوتي العربي القديم في نشأته بالأصالة والجدّة عند الكثير من الباحثين والدارسين، فهو درس نابع من معرفتهم القويّة بأسرار اللغة العربية، والتي كان القرآن الكريم منطلقاً لها، وما حوى من أوجه متعدّدة في القراءة والأداء وأحكام التّجويد.

● يتميز أيضاً بثرائه الكبير، ووفرة معلوماته في وصف الأصوات وتحديد مخارجها، والتفصيل فيها وشرح مختلف التّغيّرات التي تطرأ عليها بالتّجويد ..

ومستقلاً وله مباحثه الخاصّة به، وليس مجرد ملاحظات عابرة منتشرة هنا وهناك في ثنايا تصانيفهم تهم .

● يمكن أن نلاحظ اتفاق الدرس الصوتي العربي القديم مع الصوتيات الحديثة في المنهج والدراسة مع فارق في الوسائل أو بعض جوانب الدراسة والتي ظهرت حديثاً مثل .

● معرفة أهمية الدراسة الصوتية التي ظهرت حديثاً في وصف الأصوات وقيمة جهود الدارسين المحدثين في إثراء الدرس الصوتي ومنهجه وإثرائه بالكثير من المعلومات المدعّمة بالتجارب العلمية والتي استخدمت أحدث التقنيات والوسائل.

● ملاحظة براعة علماء اللغة في استجلاء دلالة الصوت اللغوي أو التركيب الصوتي للألفاظ اللغوية وإثباتها بالأدلة اللغوية معتمدين في ذلك على حسّهم اللغوي وشغفهم باللغة العربية.

ثانيا: النتائج الخاصة:

● تحديد الج

والمحدثين وبصورة أخص من الجانب النطقي التي حدّدها، وإنّ تغيير الأصوات والحروف عبر الأزمنة لب اختلافاتهم في وصف الأصوات وخاصة المجهورة

(ط،ق،ء) .

تھ

● لبعض الجوانب الفيزيائية أو السمعية إشارات عابرة وقليلة، وذلك بسبب اعتمادهم في الغالب على أذواقهم الخاصة، وتجاربهم الشخصية.

● عدم تنبه العلماء القدماء لوجود الوترين الصوتيين، ودورهما في عملية الجهر والهمس، فاهترازهما يؤدّي إلى جهر الصّوت، وعدم اهترازهما يؤدّي إلى همسه، فكان معيار المحدثين في دراستهم الصوتية،

● ينبغي على دارسي الصوتيات متابعة التطور العلمي والتقني في مجال دراسة الأصوات، ونخصّ

بالذكر ظهور برامج الحاسوب الحديثة التي تتمكّن من خلالها إنجاز الدراسة الفيزيائية للأصوات بالقليل

من الجهد والتعب والكثير من الدّقة والفائدة، ممّا يتيح للباحث أن يعمل في بحثه في المخابر اللغوية،

ويحقّق نتائج مضمونة ودقيقة.

ملخص الأطروحة: الجهر والهمس ووظيفتهما في تبيان الدلالة اللغوية

● هذا النظام الصوتي الذي تتراصف أصواته في ألفاظ دالة عليها وتتناسق هذه المفردات في تراكيب لغوية وسياقات، توفيق من الله عز وجل، ألهم به العلماء، وتفطنوا إليه، فاستنبطوا هذه الدلالات ودونوها في مؤلفاتهم اللغوية، مما زادت في إثراء الرصيد اللغوي .

● يتأثر الوضوح السمعي للأصوات بالجهر والهمس، فالجهر يزيد من درجة الوضوح السمعي للصوت، أما الهمس فيؤدي إلى نقصان درجته وهذا يعني أن الأصوات المجهورة أقوى من المهموسة في الوضوح السمعي، ولكن ليس بإطلاق، فمن الضروري على الباحث أن يتنبه إلى قضية التناظر، فليس كل صوت مجهور أقوى وليس كل صوت مهموس ضعيف، وإنما المقصود بذلك أن الصّحّ يكون واضحا سمعيا من نظيره المهموس.

● اتسعت مجالات الدراسة في اللغة العربية، وتنوّعت المفاهيم والمصطلحات، فمتطلبات العصر واحتياجاته جعلت اللغة العربية تقتحم هذه المجالات منها: معالجة عيوب النطق، تعليم اللغة لغير الناطقين بها، تحليل الخطب السياسية، فن الإلقاء، وسائل الاتصال وأجهزة السمع، علم الإجراء وبحوث ..إلى غير ذلك.

● بما بعدها وما قبلها في البنية اللغوية، ومن ثمّ في ال

المهموس يتأثر بالصوت المجهور فيكسبه صفة

الصوتية ما هو إلا انسجام صوتي يهدف إلى أمرين هما: الدقة في الدلالة اللغوية، والسهولة في النطق.

فالملاحظ هو أن الدلالة اللغوية قائمة على تجاور الأصو

ملخص الأطروحة: الجهر والهمس ووظيفتهما في تبيان الدلالة اللغوية

- تختلف الدراسة الفيزيائية للأصوات المجهورة والمهموسة بحسب نطق الأشخاص للأصوات والزمن الذي يستغرقونه في نطقها، وإذا تحدّثنا عن القرآن الكريم، فيكون بحسب تلاوة الشخص للآيات ودقته في أحكام تجويدها، فالوقت المستغرق مهمّ جدّاً، بالإضافة إلى عُمر الشخص فالكبير ليس الصغير والرجل ليس كالمراة، والدليل على ذلك تفرد كل شخص ببصمته الصوتية، كما يتفرد ببصمة يده، وهذا ما أشارت إليه الدراسات العلمية.

Introduction : In the name of Allah the most merciful, the most graceful and his messenger Muhammad peace be upon him and his companions .

The Arabic language is eternal as Allah has preserved it throughout time despite the difficulties it met . It's the language of the holy Quran then the other languages appeared which did led to the mistakes in reading and understanding the sacred book. Therefore, those who were linked to the Arabic language did their best to protect it against any given error or mistake. The first step was the establishment of the rules of “**El Iarab**” the way to Grammatize the holy text.

Then the old linguistic efforts Came within all its aspects and levels: phonetical ,morphological, grammatical and Semantic that interfered in a mixture of subjects.

The first of these levels is that of phonetics that didn't clearly appeared till the beginning of the fifth century of the Hidjri by some of the scientist such as: IbnDjini for whom the phonetic lesson received a great attention since his book entitled “the secret of making Syntax” has been the first reference specialized at phonetics then , other researchers paid attention to this science because it is more linked to the science of intonationScience of “Tajouide”i.e the way to intonate the reading of Quran as it is linked to the science of Sounds in its origins , its branches and its rules .

Despite the enormous efforts in the phonetic studies made by the ancient Scientists who left a large heritage of linguistic matters and so many laboratories of phonetics and Computational programs were discovered.Hense,scientists became able to deal with close matters and therefore the scientific study of sounds in the laboratory and then their digitization with the help of the Computer which led to better results as the program called “Praat” .

Concerning the Arabs the starting point was after the coming back of the students from some European Countries where they applied a lot of researches Some of the Arab scientists appeared and have impacted the phonetics studies.

Among them we state : Ibrahim Anis -Kamal Bisher, Ahmed Mukhtar Omar, Mahmoud Al-Saaran, Saad Al-Maslouhand others.

The ancient scientists whose efforts in the field of linguistics in general and in Phonetics in particular were largely cleared-up have Contributed in the establishment of the first linguistic rules . For instance, “El Khalil Ibn Ahmed El Farahidi” , SibawayhAl-Mubarrad and Ibn Al-Jazari, and many others, they had their tangible contributions and opinions in the vocalization of sounds and their characteristics without leaving out those who were specialized in the field of medicine as it is the case with Ibn Sina in his thesis “ Reasons for the appearance of the letters” where he took care of the organic aspect and consecrated it to a detailed study of the anatomy of the larynx making a link between the production of sounds and the work of the members of the pronunciation.

In regard to what has been said above and believing in the value of the phonetics in the linguistic Arabic studies and aiming at searching in this field we dealt with the difference between plosive and fricative sounds and their function in the Arabic structure and or The linguistic Context and studying these sounds physically that's why my presented thesis has been entitled :

“Fricative and plosive sounds and their function in explicating the linguistic meaning”

In this theme we dealt with the meaning of both qualities the fricative and the plosive sounds in the Quranic context and that through some samples of holy verses by which we should explicit that difference. we divided those verses into words then into sounds according to a computational program designed for this purpose called **PRA**T that has been accomplished by two physicists: **David and Paul** from the university of phonetic science Amsterdam Netherlands.

This topic has been chosen exclusively from other programs because of:

1-Data collection method, which is monitored directly without the use of approved mathematical operations

Scientific precision in this study. Hence the importance of research and its usefulness, and the importance of exploiting modern technology to achieve the following objectives

Understand in the relationship between sound and physics
Modernizing Arab physical studies
Disclosure of the physical characteristics of the Arabic language

- The needs and requirements of the age to advance the Arabic language by integrating it into the technological sciences, as well as finding it touching many aspects of other sciences. Criminology, for example, needs the phonetic imprint which is the specialty of native physical phonetics, and teaching Arabic language to non-speakers as faults of speech and the sponsorship, and the conversion of written texts into readable texts and others, are all phonological investigations which require physical studies which control the results of modern technologies and computer laboratories on precise results

Among the reasons and the reasons which led us to choose this subject, can be summarized as follows

The great passion to study sound in its linguistic context and to explore its linguistic meaning .

2-Connect the Arabic language to sciences and physics.

3-Break the usual theoretical and applied research routine without including it in the scientific, electronic and computer distraction description.

4- Try to highlight the importance of laboratory work in the field of acoustics for science students, and its usefulness in language lessons in general.

5- Determine the linguistic characteristics of which the ancient scientists spoke as : the effect of sounds on each other in the linguistic structure, the audio dialogue and others in a physical laboratory work.

Hence, the importance of this research to non-native speakers is also a specialty of phonetics as well as the speech - Diseases and speech.

and the Conversion the written tests into readable ones and so on .

All these are phonetic researches that require physical studies governed by modern technologies and computational laboratories that lead to accurate results .

the reason for which I did choose this Subject are as follows:

- 1- The great passion to study sound in its linguistic context and to explore its linguistic meaning.
- 2- Connect the Arabic language to science and physics.

To Break the usual theoretical and applied research routine without including it in the scientific, field and the electronic computational description .

- 1- critical matters in the Arabic Contemporary phonetics by “Redha Birch” in his magister thesis in in the linguistics of the Arabic language held in the faculty of Arts and human sciences of the department of Arabic language and literature at the University of Batna Hadj LAKHDAR the academic year 2008-2009 in which he studied the most important phonetic matters that the modern, scientists have treated and analysed physically.
- 2- An evaluation Study of the Content of the Arabic sounds in the methodologies of the Arabic language by “Shibl Ouda Abdellah” Field and discussed in the department of the methodologies and Methods of teaching in the faculty of Education of the Islamic University in Gaza Palestine the year 2010 He dealt with the relationship between the le phonetic study and the methodologies of the linguistic study and the efforts of the Arab scientists in enriching the phonetics researches .
- 3- the phonetic factors in the political Discourse of Houari Boumediene presented by “Fatema Benadda” in her thesis of Doctorate which has been discussed in the University of Oran the Faculty of literature and Art in the Department of the Arabic language the academic year 2015-2016 .She dealt with the discourse analysis of the president Houari Boumediene, a spectral analysis and she defined a set of physical terms .
- 4- A physical analysis of the qualities of the Arabic Sounds a laboratory study made by the researcher "Lakhdar Eddilmi" in his Doctorat thesis in the sciences in The Arabic language .It has been discussed in the faculty of the literature and Arabic language

and art in the University of –BATNA1-. the academic year 2017-2018 .He treated the sounds in the Arabic language physically and spectrally.He chose two Contrasted sound and one sound as a unique for away from the context then he distinguished the difference between the Ancient Scientists and the modern ones in matter of these qualities .

- 5- “Spectrograph” and he presented a spectral study of the sounds of Quran highlighting the rules of intonation as being Quran phonemic phenomena, by processing the sound automatically and by computer in order to arrive at a scientific description of the Quran.
- 6- A pronounced and physical analysis the grandiose sounds in the Arabic language presented by the researcher “NADER DJOMOAA HANIFA” a doctorate thesis in Arabic discussed in the Faculty of Higher studies in the Jordanian University in the Academic year 2008.The dealtwithvoiced-voiced sounds and their contrastive ones.i.e the voicelessed. He presented a set of physical terms that do attract the reader who does really understand and use them.
- 7- voiced -voiced Consonants in the standard Arabic language a laboratory study by “REDAH ZELLAGUII” a magester thesis discussed in the faculty of literature and languages , the Department of the Arabic language and literature the University of Benyousef ben khedda Algiers , he dealt with the voiced-voiced sounds in a scientific and laboratory study.

- The nature of the subject raised a Problematic about the signification of the sound in the linguisticcontextand the extent to which it fulfills its function,

-what are the contributions of the Ancient scientists in studying the qualities of the Arabic sounds?

-And what are their means ?

- what are the differences and the similarities between the ancient scientists and the Modern ones in matter of the qualities of the sounds in general and those of fricative and plosive in particular?

- what are the scientific criteria on which the Modern scientists based their linguistic observations and so they differed from the Ancient scientists?

-In light of the elements of the Problematic, we did divide the research into: Introduction-preface-three chapters and a conclusion that summarizes the main results of the research.

Preface:It speaks about the science of sounds and its branches as well as the contributions of the researchers.

The chapter one:Entitled“**Fricative and plosive sounds by linguists**” we treated as a first element, the positions of atturing sounds as seen by the ancient and Modern Scientists.

However the second element was concerned with the efforts made by Scientists describing the speech organs and their difference inprecising The positions of uttered Sounds then the third element was reserved to the qualities of sounds and the differences between the Ancient and the modern scientists about the fricative arts plosive sounds.

The second chapter:Entitled :”**the linguistic signification between denial and assertion**”

This chapter has been divided into three elements : the first one we delt withthe concept of meaning in the ancient and modern studies. The second element was concerned with the birth of language as it has always been a matter of disagreement between scientists.the same as that one of the existence of linguistic meaning.

In the third chapter however, we did State the different opinions said by both Arab and Western modern and Ancient scientists about the denial and or the assertion of the linguistic meaning.

The third chapter : we did indicate the meaning of the fricative and plosive sounds and analyse them physically so the first element entitled : “**Analysing the linguistic sound acoustically**” in which we stated a set of physical terms that are linked to the practical study. The second element was about: the phonetic meaning for both qualities. Fricative and Plosive Sounds, we did try to explicit the meaning

of the plosiveand Fricative sounds within the Quranic Context, we did also analysesthose samples using the program of “PRAT” and taking some pictures of their spectrum as well as their phonetic values .

Conclusion: this was a sort of a sum-up the context the study which contained the answer to the problematic of the research in a set of results.

The main corpus of the study was the holy Quran in the narration of hafs by Assim we did get some audiorecordingsto some Quranic users of one of the narrator’s “EchikhmuhammadIbnRachid Al Afasy” with the rules of the information ETTAJUID then we cut these verses into words then into sounds so as to be analysed physically.

we did refer to some references to analysethis Corpus on state them asfollows.

“**El Ain**” by Elkhalil, “**el kitab**” by sibawaih“**Sir Sinaat El Iraab**” n and “**El chasais**” by IbnDjinni. “**El Mafasil**” by Ibn Yaich“**Enachir fi El kiraat El ach**” by Ibn El Djaziri, “**Maani El koraan**” byn The Faraa “**El Riáya**”byMekki Ibn TalebEl kaissi .

Added to some Dictionaries that have enriched this research such as “**LissanEl Arab**” by IbnMandour, “**MakaisEllougha**” by Ibn Fares “**El kamous El Mouhit**” by FayrouzAbadi and the “**Tafasir**” as “**TefssirEttabri**” “**El kachef**” by Ezamakhchari, “**EttafsirElkabir**” by Errazi, “**EttahrirwaEttanuir**” by Tahar Ibn Achour and others.

This concerning the linguistic studies by the ancient scientist however by the modern ones we did refer to some other referencessuch as:“**TheLinguistic Sounds El AswatElloghawia**”.

“Dolalat El Afad“ “Min assrarEllougha” by Ibrahim Anis, “IlmEllougha” by KamelBachar“DirasatEllsawtEllanghawi” by Ahmed Mokhtar Omar, “EssawtiatElarabiya” by Mansour Ellghamidi“DirasatEssamawa El Kalam” by SaadMaslouh, “EddalalaEssawtia” by Salah El Fakhawi“EssawtElloughawiFi El Quran El Karim” by Mohammad Ali Essaghir“Athar EssawtFi TawjihEddalala by SajdaAbdelkrim, “IlmElaswat El Founitika” by IssamNourEddine

We did also refer tosome English translated books into Arabic such as a

Jean Dubai: dictionary of linguistics

-Otto Jespersen: language, its nature, its development and its origin.

- The life and growth of language: Henry King, London, 1875.

We did also enrich our research with some academic thesis’s and articles

The nature of the study required a descriptive and analytic methodology as we did describeand analyse the phonetic characteristics withthe help of the historical methodology in following the linguistic studies by the ancient and modern scientists as well as the use of the experimental methodology in studying the features plosive of fricative and plosive sounds and their analysis with computational programs and stating their physical characteristics and measuring their phonetic values.

Among the difficulties that I encountered during the research the following:

- lack of specialized special studiethatdealtwith such a subject directly.

-The difficulty of dealing with the physical terms.

- The difficulty in translating English terms into Arabic so as to study them including the “Praat” program.

We have enriched this research with a few theses and academic articles. The nature of the study required that the curriculum be descriptive and analytical, describing the audio characteristics and their interpretation and analysis with the use of the historical method, following the linguistic studies by the ancients and the modernizers of the linguistic sound characteristics. , as well as the experimental approach to study the characteristics of speech

and whisper in their analysis With computer programs, monitor their physical properties and measure their acoustic values. Among the most important difficulties I encountered during the research, which was mainly

- 1- Lack of specialized medical audio studies that deal directly with the subject.
- 2- Difficulty managing physical terms.
- 3- Translate English terminology into Arabic for study, including the "Pratt" program.
- 4- Difficulty managing application programs, in particular when trying to cut verses from the Koran, then cut them

sounds to deal with acoustic program "Pratt".

- 5- The difficulty of choosing the Corpus as the fricative plosive sounds are formed in the Quranic terms as well as in the HaddithEnnabaouiEcharif added to poetry that's why this work has been so large .

What should be noticed in this research the existence of some illustrative graphics and scientific terms, the physical ones in particular for away from what is ordinary in the linguistic studies (Grammaticalmorphological and lexical and literal) and this is normal because of the strong relationship in between the science of phonetics and that of physics.

All the same,i did succeed to put an end to this work thanks to Allah and the great help and support by my supervisor : Professor **Wali DadaAbdelhakim**,whodid effectively oriented me by his fruitful advice, I do thank him deeply and I beg his pardon because of my possible mistakes mis understanding and or delay in doing the work in time

This study is just a sincere attempt that is not without errors, something sure is that I did all my best as to successful. I do hope that this work would be well read and corrected by the respectful member of the jury in order to be bettered.

Tlemcen on the August 2019

Signature

The researcher:Charef Nadia .



INTERNATIONAL
Scientific Indexing

Impact Factor ISI 0.922

ISSN2518-0606



الاطروحة

علمية محكمة

صدرت لأول مرة في آب عام ٢٠٠٢

تصدر عن دار الاطروحة للنشر العلمي

www.alutroha.com

عضو في Crossref



العلوم الإنسانية



أ.م.د. أحمد الأحدي

● سياسات الرعاية الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني تجاه الأسرى المحررين من سجون الاحتلال الإسرائيلي في محافظة بيت لحم من عام ٢٠١٠ - ٢٠١٦



د. هدا الأحدي

● أثر تنظيم محتوى مادة العلوم العامة على شكل نشاطات في تحسين مهارات التفكير الرعائي لدى طلبة الصف العاشر الأساسي في فلسطين



أ.م.د. إبراهيم الأحدي

● فاعلية الصحافة السودانية في معالجة القضايا الاجتماعية للمدة من يناير- 2014 ديسمبر- 2014 م دراسة وصفية تحليلية بالتطبيق على مساهمات الدار وحكايات



د. رنا الأحدي

● الخدمات اللوجستية مفهومها وتطورها



الباحثة: نادية الأحدي

● واقع النص الأدبي ضمن المناهج التربوية

تأثير إدماج الإنترنت في الاندماج الجامعي ومستوى الطموح لدى عينة من طلاب جامعة أم القرى

العدد الخامس / السنة الرابعة / ايلول 2019





Al-utroha الاطروحة

صدرت لأول مرة في آب عام ٢٠٠٢ علمية محكمة

www.alutroha.com

تصدر عن دار الاطروحة للنشر العلمي

صاحب الامتياز
المشرف العام لدار الاطروحة للنشر العلمي

إبراهيم زيدان

معتمدة من قبل

جامعة سامراء
جامعة ميسان
جامعة كركوك
جامعة الفرات التقنية
جامعة الامام جعفر الصادق (ع)
جامعة أهل البيت (ع)
كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة
وزارة التربية / الكلية التربوية المفتوحة
وزارة الكهرباء
وزارة التخطيط
جامعة غرب كردفان السودانية
جامعة ام القرى السعودية
جامعة الطفيلة التقنية الأردنية
جامعة نالوت الليبية
جامعة بنغازي الحديثة
جامعة أفريقيا للعلوم الانسانية والتطبيقية الليبية
جامعة الاستقلال الفلسطينية
جامعة القدس المفتوحة
جامعة غزة
جامعة فلسطين الاهلية
كلية التربية - العجيلات / جامعة الزاوية
كلية الحكمة الجامعة
كلية شط العرب الجامعة
كلية المعارف الجامعة
كلية صدر العراق الجامعة
كلية الطف الجامعة

المستشار القانوني

احمد عاصي ابراهيم

العلاقات الخارجية

اشواق جميل الاغا

العلاقات العامة

محمد الصادق ابراهيم

رئيس التحرير

ا.م.د. حسين علي جبار الفاقد
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مدير التحرير

ا.د. هدى عباس قنبر
جامعة بغداد

هيئة التحرير

ا.د. حسين علون ابراهيم / جامعة سامراء
ا.د. احمد اسماعيل حسين / جامعة غرب كردفان السودانية
ا.د. عدنان حسين عبد الله عياش / جامعة القدس المفتوحة
ا.د. عابدين الدردير الشريف / جامعة الزيتونة الليبية
ا.د. اماني عبد المقصود عبد الوهاب / جامعة المنوقية
ا.د. حنان عزيز عبد الحسين / جامعة بغداد
ا.م.د. عبد العزيز خضر الجاسم / جامعة الانبار
ا.م.د. ماجد رحيمه الحلقي / جامعة ميسان
ا.م.د. حيدر ابراهيم محمد / كلية الامام الكاظم (ع)
ا.م.د. هاني فاضل الشاوي / كلية شط العرب الجامعة

مدقق لغوي (اللغة الانكليزية)

ا.م. مسرة ماجد ابراهيم
جامعة ديالى

مدقق لغوي (اللغة العربية)

ا.د. سعد خضير عباس
الجامعة العراقية

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (2177) لسنة 2016

al.utroha.magazin@gmail.com

al.utroha.magazine60@gmail.com

رقن المراسلات باسم السيد المشرف العام :
بغداد / مكتب بريد بغداد الجديدة / ص.ب (20216)
00964-7500102741/00964-7713965458

Continty

<p>1-<i>Social Welfare Policies towards the Palestinian Prisoners Released from the Israeli Occupation Jails in Bethlehem Governorate from 2010-2016</i></p> <p>Associat. Prof.Dr. Muhammad okkeh Dean Applied Sciences College-Palestine Ahliya University Lecturer: Rula shwicky Palestine Ahliya University-Department of Sociology</p>	p-9
<p>2- <i>Factors affecting the establishment of strong marital relations</i></p> <p>Lecturer. Dr. Sadiq Al-Saedi College of Imam al-Kadhim (p) - Baghdad</p>	p-35
<p>3- <i>The Effectiveness of the Sudanese Press in Dealing with Social Issues Period from jan.2014 to Des.2014 - Descriptive and Analytical Study Applied to Al-Dar and Hekayat Newspapers</i></p> <p>Assis .Prof .Dr. Abdallah Fathi Abdallah Khogali Technology & Sudan University of Scinces - College Of Communication Science</p>	p-69
<p>4-<i>The Effect of Internet Addiction on University engagement and the Ambition Level among Umm Al Qura University Students</i></p> <p>Lecturer.FAHAD YAHYA ALSAMEEH Umm Al-Qura University, Faculty of Arts, Department of Information</p>	p-91
<p>5-<i>Logistics: concept and development</i></p> <p>Dr. Rafa Mahawi Hani Almustansiriyah University/ college of Education</p>	p-131
<p>6-<i>The impact of organizing the science content in the form of activities on improving caring thinking skills in the tenth grade students in Palestine</i></p> <p>Dr.Sanaa Ahmed "Mohammed Mustafa" Ghanem Palestinian Ministry of Education & higher Education</p>	p-145
<p>7-<i>The reality of the literary text in education programs</i></p> <p>Researcher : Charef Nadia Researcher : Samira Abdel Malek Abu bakr belkaid Universit-Tlemcen, Algeria Faculty of Languages and Arabic literature</p>	p-179

واقع النص الأدبي ضمن المناهج التربوية The reality of the literary text in education programs



الباحثة: نادية شارف

الباحثة: نادية شارف

الباحثة: سميرة عبد المالك

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان الجزائر / كلية الآداب واللغات

Researcher : Charef Nadia

Researcher : Samira Abdel Malek

Abu bakr belkaid Universit-Tlemcen,

Algeria Faculty of Languages and Arabic literature

abdelmaleksamira13@gmail.comsabrineleterature@gmail.com

الباحثة: سميرة عبد المالك

الخلاصة

تعدّ هذه الدراسة محاولة لتسليط الضوء على واقع تدريس النصّ الأدبيّ في مدارسنا من خلال تتبع المقرّرات الدراسيّة وصفا وتحليلاً، والكشف عن طريقة المدرّسين في التعامل مع النصوص الأدبيّة، وكيفية تحليلها مع تحديد نوع النصوص الأدبيّة المقرّرة، إذا كانت مقتصرة على الشعر أو النثر، أم تتعدّها إلى خطابات أخرى كالخطابات السيميائيّة مثل الخطاب الإشهاريّ والخطاب الصحفيّ والسياسيّ والفلسفيّ... وتبيان مدى مواكبة النصوص الأدبيّة للأجناس الجديدة في الساحة الإبداعية كالقصة القصيرة على سبيل المثال لا الحصر، مع الإشارة إلى المفاهيم النقديّة المدروسة كالذوق والواقع... وكذا المنهج النقدي المطبّق في التعليم، ودرجة التوافق بينه وبين النصّ الأدبيّ، فهل بقي المنهج على مستوى سطح النصّ أم تجاوزه وتوغّل في ثناياه؟

الكلمات المفتاحية: النص الأدبي - طريقة التدريس - نوع النصوص - المنهج النقدي - المفاهيم النقدية.

Abstract:

This study is an attempt to put on the spotlight the reality of teaching the literary text in our schools by following the courses with description and analysis, and by detecting the methods of the teachers in dealing with this literary text and how they analyse it, and also by determination of the type of those text; if they were limited to poetry and prose, or it exceeds to other letters like cinematic, advert, press, political and philosophical letters... And show how much they are keeping up with the new races in the creative area for example the short story, and with reference to the examined critical conceptions like taste and fact... And so the critical method applied in education, and how much it is compatible with the literary text, so is the course still shallow on the text or it went beyond and get throughout the text.

Keywords: Literary text – Teaching method – Text type – Critical approach – Critical Concepts.

مقدمة:

تسعى المناهج التعليمية في مختلف أطوار التعليم لبلوغ أهداف مرتبطة بقيم تربوية واجتماعية وسياسية وثقافية وغيرها... إلى جانب العمل على تحصيل المتعلم لمعطيات معرفية عن طريق التدريس والتعليم، والمتتبع للمقررات التعليمية لا يمكنه أن يجحف الدور المبذول من قبل المهتمين في هذا المجال، إلا أن الغموض يكاد يسود تحديد مفهوم الأدب ومختلف نظرياته الاصطلاحية في منظومتنا التعليمية، وما زال تعليمه في مدارسنا يعرف تعثراً بيداغوجياً على مستوى التوصيل والتبليغ، وسنقف عند هذا الوضع من خلال بحثنا الموسوم بواقع النص الأدبي ضمن البرنامج المدرسي والمقسم إلى العناصر التالية:

1. ماهية النص الأدبي.
2. طريقة المدرسين في التعامل مع النصوص الأدبية.
3. النصوص الأدبية المبرمجة.

4. المنهج النقدي المطبق في التعليم ومدى توافقه مع النص الأدبي.
5. المفاهيم النقدية المدروسة.

1- ماهية النص الأدبي:

إن المتصفح للمعاجم العربية يجد أن كلمة "نص" قد وردت على عدة معانٍ أغلبها يدور حول الرفع والإظهار، وجعل بعض الشيء فوق بعضه، وبلوغ الشيء أقصاه ومنتهاه، والتحرّيك، والتعيين على شيء ما.⁽¹⁾

أما المعنى الاصطلاحي المتداول بين متكلمي اللغة العربية المعاصرة هو: «صيغة الكلام التي وردت من المؤلف»⁽²⁾، وتتوّعت تعريفات النص عند المحدثين بتعدد التخصصات العلمية، وبتنوّع الاتجاهات والمدارس المختلفة، وتعدّ محاولة طه عبد الرحمن من أبرز تعريفات النص، إذ عزّفه على أساس منطقيّ قائلاً: «كلّ بناء يتركّب من عدد من الجمل السليمة المرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات».⁽³⁾، وقد راهن "رولان بارت Roland Barth" في كتابه "درست في السميولوجيا" على إنفتاح مفهوم النص واتساعه ليشمل حقولاً شتى من التمثيل والتواصل تتجاوز اللساني والكتابي، إذ قرّر أنّ النص في المفهوم الحديث ليس بالضرورة نصّ، فاللوحة الزيتية نص، والمشهد المسرحي نص، وهذا يعني أنّ مفهوم النص لا يقتصر على الكتابة والأدب، بل يتجاوزها إلى الأنساق التواصلية الأخرى، إلا أنّ الشائع أنّ النص الأدبي يُطلق على المكتوب المتحقّق في كتابته بين المكونات المعجمية والنحوية والدلالية والتداولية في زمان ومكان معينين.⁽⁴⁾، وقد شبّه رولان بارت Roland Barth النصّ الأدبي بالنظفة التي تُقذف في الرّحم، فينشأ عنها وجود بيولوجي لا يحمل بالضرورة كلّ الخصائص الآلية النفسية والجسدية، ليولد الوليد المتمثّل في اللفظ الفني الذي يعمل على ميلاد الجملة الفنية والتي تؤدي بدورها إلى ميلاد النصّ الفني.⁽⁵⁾، ويعرّف النصّ الأدبي أيضاً بأنه عبارة عن قطع أدبية موجزة شعراً أو نثراً تؤخذ من ذخائر الأدب العربيّ لتحقيق أهداف معيّنة مثل تعليم اللغات والتعرّف على الجوانب

(1) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ/1994م، المجلد السابع

مادة (ن.ص.ص)، ص: 97-99.

(2) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، اسطنبول، 1980م، (نص)، ص: 926.

(3) طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص: 35.

(4) ينظر: جمعان عبد الكريم: إشكالات النص، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2009، ص: 32.

(5) ينظر: عمر أبو خزيمة: نحو النص، نقد النظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004، ص: 33.

الدلالية والمعجمية والصوتية، وكذلك علاقة النص باللغة والبناء الداخلي للنص والخارجي، وترقية الذوق الأدبي لدى القارئ أو المستمع.⁽¹⁾

2- طريقة المدرسين في التعامل مع النصوص الأدبية:

سبق وأن أشرنا إلى أن تدريس الأدب العربي في مؤسساتنا التربوية يعرف تعثرا على مختلف المستويات، وغموضا في تحديد المصطلح، والمتأمل للمقررات الدراسية يلحظ ذلك جيدا، وما زاد الأمر تعقيدا هو طريقة المدرسين في التدريس، إذ يجنح العديد منهم إلى الطرائق التقليدية مثل طريقة الإلقاء، والمناقشة التي يكون محورها المدرس مع ندرة استعمال طرائق وأساليب أخرى فاعلة مما يعيق من عملية تنمية التفكير لدى الطالب⁽²⁾، ويتجلى ذلك في ضعف قدرتهم على استشارة الدافعية لدى المتعلمين بشكل مستمر، وتركيز جهودهم على أسلوب واحد عند التدريس⁽³⁾، فطريقة تدريس النصوص الأدبية حاليا مدعاة للملل والتقليدية؛ لأنها خالية من أي ناحية فنية⁽⁴⁾، وبذلك لن يحقق الهدف المنشود من تدريس هذا النوع من النصوص، أي لن يستوعب المتعلم النص المحلل بكل ما فيه من مركبات جمالية ولسانية ونفسية، وزد على ذلك أن المتعلم لا يدرس نشاط النص الأدبي كنشاط مستقل، بل النشاطات مدمجة مع بعضها أي دراسة النص الأدبي وقواعد اللغة والبلاغة والعروض كلها تُدرس مع بعض في نشاط واحد، مما يعيق على المتعلم اكتساب المعارف المتعلقة بكل موضوع بشكل موسع ومفصل، لأن النص الأدبي الذي يُنطلق منه في دراسة موضوعات لغوية وبلاغية قد لا يتوقّر على معيار لغوي أو بلاغي ما يجعله غامضا لدى المتعلم.

3- النصوص الأدبية المبرمجة:

إن المنتبج للمقررات الدراسية، يجد أنّ النصوص المقررة مقتصرة على الشعر والنثر، ولا تتعدّها إلى خطابات أخرى، وهذا ما يُكرّس المفهوم التقليدي الذي يحبس الأدب ويحصره في خانتَي الشعر والنثر، بينما يفترض على الأدب ألا يقتصر على ما هو لفظي فحسب، بل عليه أن يفتح على خطابات سيميائية أخرى مثل الخطاب الإشهاري، الخطاب الصتحي والفلسفي والديني والمسرحي، والسيميائي، والموسيقي...، ناهيك عن الخطابات التي يجب أن يفتح عليها الأدب تتعلّق بالظواهر

(1) ينظر: بشير إبرير: تعليمية النصوص الأدبية بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2007، ص:129.

(2) ينظر: سعادة جودت أحمد: تدريس مهارات التفكير، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص:73.

(3) ينظر: فهد خليل زايد: أساليب تدريس اللغة العربية بين المهارة والصعوبة، دار اليازوري، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص:221-222.

(4) ينظر: إبراهيم محند عطا: المرجع في تدريس اللغة العربية، مركز الكتاب للنشر، مصر، ط2، 2006، ص:384.

الأنثروبولوجية، والأنثروبولوجية الطبيعية، والثقافية كظاهرة الوشم والأزياء، اللغة والجمال...

بالإضافة إلى أن الدرس الأدبي ما يزال مستمراً في اجترار نفس الأجناس والفنون الأدبية المعهودة، كما أنه لا يُواكب ما يظهر من أجناس أدبية جديدة في الساحة الإبداعية ولا تبرمج إلا بعد مرور عقد من الزمن، ومن بين الأجناس الأدبية المفقودة في المقررات نجد أدب الخواطر وكذا الأدب الإسلامي، والقصة القصيرة التي ربما تبرمج مستقبلاً، ألا تُعبر هذه الأجناس من بين المتطلبات الأساسية التي من شأنها أن تكتب النجاح للعملية التعليمية، وكذا الوصول إلى مؤسسة تعليمية راعية للقدرات الإبداعية؟!!

وقد أكد كثير من علماء النفس أن المتعلمين موهوبون بدرجات ويملكون الاستعدادات للإبداع والابتكار إذا توفرت لهم البيئة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والثربوية المحفزة والمشجعة.⁽¹⁾ لذا يرى الباحث أنه من الضروري العمل على تنمية قدرات المتعلمين على التفكير، ولا يتم ذلك إلا في بيئة تعليمية تأخذ بعين الاعتبار الاهتمام بمتغيرات العصر، ومن بينها الأجناس الأدبية الجديدة.

4- المنهج النقدي المطبق في التعليم ومدى توافقه مع النص الأدبي:

يُعرف المنهج بأنه الطريق الذي نسلكه أثناء قراءتنا للنص، وهو طريقة خاصة للقراءة، وهو الأداة التي تمكن صاحبها من طرق أبواب النص، وهو أساس نجاعة كل دراسة أدبية، وقد أكد الدكتور صلاح فضل أن جميع التعريفات التي سعت إلى الإلمام بالمنهج قد قصرت في الإحاطة بكل جوانبه، وقد بين أن له مفهومين: أحدهما عام وثانيهما خاص.

يرتبط العام بطبيعة الفكر النقدي في العلوم الإنسانية، وهو فكر من أهم سماته أنه لا يقبل أي مسلمات قبل عرضها على العقل، واختبارها والتدليل عليها بوسائل تؤدي إلى التأكد من سلامتها وصحتها، والمفهوم الخاص يرتبط بالدراسة الأدبية والطرق التي تُعالج بها القضايا الأدبية، وتُحلل على أساسها أشكال الإبداع.⁽²⁾ ولكل منهج مزاياه وعيوبه، ولا يوجد منهج أفضل من منهج، لكن يوجد ناقد أفضل من ناقد في قراءة نص وفق منهج، وقيمة المنهج تكمن في قدرة الناقد على التحكم في النظام واستلزام التقاليد العلمية والفنية المناسبة له، والعلامة الموجودة بين النص والمنهج تمر عبر القراءة؛ إذ أن القراءة هي التي تجعل المنهج يشتغل داخل النص، فلا يوجد نص بلا قراءة ولا منهج يشتغل بدون قراءة، والنص الأدبي يكتسب وجوداً فعلياً وتاريخياً

(1) ينظر: كاظم عبد النور: مقالات وقراءات وتأملات في علم النفس وتربية التفكير الإبداعي، دبيونو للطباعة والنشر، الأردن، 2005، ص: 172.

(2) ينظر: صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2002م، ص: 10.

وتداولياً بفضل القراءة، والمتأمل في الدرس الأدبي في مدارسنا نجد أن المنهج اللانصي الذي يجمع بين القراءة التاريخية والمقاربة الفنية هو المنهج السائد والمفضل في التعليم، وقد ظهر هذا المنهج في أوروبا منذ القرن التاسع عشر، وبالضبط في فرنسا، وقد تأثر به الكثير من النقاد العرب المحدثين والمعاصرين ومنهم: طه حسين، عباس محمود العقاد، شوقي ضيف وغيرهم، إذا فالمدرسون مازالوا يطبقون في مدارسنا منهجا نقديا مرّ عليه قرنان من الزمن بنفس المنوال ونفس الخطأ، وبكل إقتناع⁽¹⁾، ومع الستينات وبداية السبعينات استنفاد الدرس الأدبي من المناهج النقدية المعاصرة كالبنوية اللسانية، والبنوية التكوينية وجمالية القراءة، والتفكيكية، بيد أن القراءات بهذه المناهج كانت تبسيطية ودروساً تعريفية بالمنهج، مما جعل الدرس الأدبي العربي يسقط في التجريب، والاستنساخ الأعمى على حساب الذوق والفن والتوجه والتفويهم، فالمنهج باختصار بقي على مستوى سطح النص دون التعمق في ثناياه، وفي عناصره من أجل الإحاطة ببنيته العميقة، ومن خلال الممارسة الميدانية تبين وجود عوائق حالت وتحول دون التوفيق بين المنهج والنص، ويرجع سببها إلى العوامل التالية:

أ- عدم المطابقة بين المنهج والنص: وهذا ما يبرز التعثر الذي يعانيه النقد العربي وهو يسعى إلى تطبيق المناهج الوافدة، ما يجعل الناقد يبقى في إطار التنظير ولا يقترب من النص إلا في نطاق محدود، وإن فعل يتسبب في إبراز التناثر الذي يحول دون توظيف المنهج.⁽²⁾

ب- اختلاف كيفية استقبال المنهج الوافد: الاختلاف واضح في الأقطار العربية حسب علاقة كل قطر بثقافة البلدان الغربية، بالإضافة إلى خصوصية كل ناقد، ما جعل مصطلحات النقد الغربي تدخل إلى النقد العربي بألفاظ متعددة حسب ترجمة كل ناقد.

ج- عدم الوسطية عند القراءة الإجرائية: أي عدم إنقواء المبادئ من المنهج الوافد وجعلها ملائمة مع نظيرتها في المنهج التراثي المحلي، وتكييفها وفق الموضوع، كل هذا أدى إلى عدم التوفيق بين العربي والأداة الوافدة وعدم التفاعل بينهما.

5- المفاهيم النقدية المدروسة:

لقد ترتب على ظهور المناهج النقدية المعاصرة في النقد العربي استعمال طائفة من المفاهيم أو المصطلحات النقدية التي تُعدّ مفاتيح وقتّ النقد من سوء الإفهام، ومن بين أهم المفاهيم النقدية التي جربتها المدارس التعليمية نجد: الذوق، التاريخ، الواقع، الجمال، المؤلف، النص، القارئ.

(1) ينظر: محمّد مفتاح: مسألة مفهوم النص، منشورات كلية الآداب والعلوم، جامعة محمّد الخامس، وجدة، 1997، ص: 30.

(2) ينظر: عباس الجراري: خطاب المنهج، منشورات السفير، 1990، ص: 14.

فعندما يتعرّف المتعلّم على صاحب النّص فإنّه يتناول بالدراسة مفهوم المؤلّف كمصطلح نقدي، والمتعلّم وهو يقرأ النّص يتجسّد فيه مفهوم القارئ، وبما أنّ المتعلّم يتناول نصّاً بالدراسة والتحليل الأدبي، فمفهوم النّص متجسّد أيضاً.

أمّا مفهوم الدّوق والجمال فيتجلّى والمتعلّم يُثري رصيده اللّغوي بشرح كل مفردة أو تركيب يتوقف عليه فهم النّص، وأيضاً عندما يُوجه المدرّس أنظار متعلميه إلى المناقشة التدوقية سواء تعلق الأمر بالمعاني والأفكار أم بالأسلوب.

خاتمة:

وكخاتمة لبحثنا إرتأينا إقتراح بعض الحلول المساهمة في تحسين تدريس النّص الأدبيّ في مؤسساتنا:

1. ضرورة الاهتمام بتنمية مهارات التفكير المختلفة والتي منها مهارات التفكير الإبداعي للتهوض بواقع تدريس النّص الأدبيّ، وأن تُنوّع طرائق وأساليب تدريسه للحدّ أو التقليل من الضعف الموجود لدى المتعلّمين.
2. يجب على المدرّس في تعامله مع النّص الأدبيّ أن يكون ملماً بكلّ تفاصيل النّص، خاصّة إذا كان النّص مدمجاً كما هو الحال في المقرّرات التّعليميّة، حتّى يتسنى له توضيح الغامض، ورفع اللبس عن المبهم في حدود المساحة الزّمنية المخصّصة.
3. ضرورة الانفتاح على الأجناس الأدبيّة الجديدة في السّاحة الأدبيّة الإبداعية الذي من شأنه تنمية قدرات المتعلّمين على التّفكير.
4. على القائمين على إعداد المناهج والمقرّرات التّعليميّة الالتفات إلى نقطة مهمّة مفادها أنّ واقع تعليميّة النّص الأدبيّ في مرحلة ما قبل الجامعة تكاد تكون منفصلة تماماً عن واقع تعليميّة في المرحلة الجامعيّة، ممّا يجعل المتعلّم يندهش أمام تعامل جديد مع النّص الأدبيّ.
5. إن المشكلة التي تعيشها منظومتنا التّربويّة والتّعليميّة لا تعود فقط إلى المناهج التي تحمل فلسفة بيداغوجيّة عميقة في أهدافها وأبعادها، وإنّما تعود كذلك إلى عناصر تطبيقها وإعطائها الزّمن الكافي للحكم لها أو عليها، ومن هذه العناصر: الأستاذ الكفاء، والمتعلّم الكفاء والمادّة التّعليميّة الهادفة.

الهوامش

- (1) - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ/1994م، المجلد السابع مادة (ن.ص.ص)، ص: 97-99.
- (2) — إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، اسطنبول، 1980م، (نص)، ص: 926.
- (3) — طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص: 35.
- (4) — جمعان عبد الكريم: إشكالات النص، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2009، ص: 32.
- (5) — عمر أبو خزيمة: نحو النص، نقد النظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004، ص: 33.
- (6) — بشير إبرير: تعليمية النصوص الأدبية بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2007، ص: 129.
- (7) — سعادة جودت أحمد: تدريس مهارات التفكير، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص: 73.
- (8) — فهد خليل زايد: أساليب تدريس اللغة العربية بين المهارة والصعوبة، دار اليازوري، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص: 221-222.
- (9) — إبراهيم محمد عطا: المرجع في تدريس اللغة العربية، مركز الكتاب للنشر، مصر، ط2، 2006، ص: 384.
- (10) كاظم عبد النور: مقالات وقراءات وتأملات في علم النفس وتربية التفكير الإبداعي، دييونو للطباعة والنشر، الأردن، 2005، ص: 172.
- (11) صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2002م، ص: 10.
- (12) محمد مفتاح: مسألة مفهوم النص، منشورات كلية الآداب والعلوم، جامعة محمد الخامس، وجدة، 1997، ص: 30.
- (13) عباس الجراري: خطاب المنهج، منشورات السفير، 1990، ص: 14.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- إبراهيم محمد عطا: المرجع في تدريس اللغة العربية، مركز الكتاب للنشر، مصر، ط2، 2006.
- 2- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، إسطنبول، 1980.
- 3- بشير إبرير: تعليمية النصوص الأدبية بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2007.

- 4-جمعان عبد الكريم: إشكالات النص النادى الأدبى، الرياض والمركز الثقافى فى الدار البيضاء، بيروت، ط1، 2009.
- 5-سعادة جودت أحمد: تدريس مهارات التفكير، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009.
- 6-صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2002.
- 7-طه عبد الرحمن: فى أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء، ط2، 2000.
- 8-فهد خليل زايد: أساليب تدريس اللغة العربية بين المهارة والصعوبة، دار البازورى، عمان، الأردن، ط1، 2006.
- 9-عباس الجرارى: خطاب المنهج، منشورات المنفى، 1990.
- 10-عمر أبو خزيمة: نحو النص، نقد النظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004.
- 11-كاظم عبد النور: مقالات، وقراءات، وتأملات فى علم النفس وتربية التفكير الإبداعى، ديبونو للطباعة والنشر، الأردن، 2005.
- 12-محمد مفتاح: مسألة مفهوم النص، منشورات كلية الآداب والعلوم.
- 13-ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ/1994م، المجلد السابع.

ISSN2518-0606

Impact Factor ISI 0.922

الاطروحة



INTERNATIONAL
Scientific Indexing

Al-utroha

First issued in August 2002 **Refereed Journal**

www.alutroha.com



Published on Dar Al-utroha for publication of scientific

Humanities; Social Science

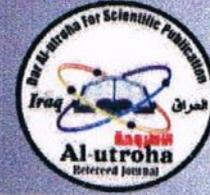
ISSN2518-0606

Impact Factor ISI 0.922

INTERNATIONAL
Scientific Indexing

الاطروحة Al-utroha

First issued in August 2002 Refereed Journal



www.alutroha.com

Published on Dar Al-utroha for publication of scientific

Member of the Crossref DoI

Humanities; Social Science

- *Social Welfare Policies towards the Palestinian Prisoners Released from the Israeli Occupation Jails in Bethlehem Governorate from 2010-2016*
- *The impact of organizing the science content in the form of activities on improving caring thinking skills in the tenth grade students in Palestine*
- *The Effectiveness of the Sudanese Press in Dealing with Social Issues Period from jan .2014 to Des.2014* Descriptive and Analytical Study Applied to Al-Dar and Hekayat Newspapers
- **Logistics: concept and development**
- *The reality of the literary text in education programs*



Associat. Prof. Dr. Muhammad



Dr. Sanaa Ahmed



Assoc. Prof. Dr. Absolom Fekri Abdallah



Researcher: Charaf Nadia



Researcher: Charaf Nadia

The Effect of Internet Addiction on University engagement and the Ambition Level among Umm Al Qura University Students

The five \ the forth year \ september \ 2019



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
رئاسة الجمهورية
المجلس الأعلى للغة العربية
مجلة اللغة العربية



الجزائر في: 09 02 2021

شهادة وعد النشر

يشهد المدير المسؤول لمجلة (اللغة العربية) بأن مقال الباحثة (شارف نادية)

جامعة: أبي بكر بلقايد تلمسان، وعنوانه

(التحليل الفيزيائي للصوت اللغوي وأثره في الدلالة).

تاريخ القبول: 2021 01 27

تاريخ الاستلام: 2020 12 06

قد قبلته لجنة التحكيم لمجلة (اللغة العربية) وهو مؤهل للنشر في الأعداد القادمة لسنة 2021.

-تستعمل هذه الوثيقة في حدود ما يسمح به القانون-

رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

أ.د. صالح بلعيد



الملخص:

يقوم الجهر و الهمس بوظيفة هامة في تبين الدلالة اللغوية للبنية العربية، حيث حاول علماء الأصوات المحدثون إخضاع دراسات القدماء إلى عمل تطبيقي مخبري، فقاموا بشدة الصوت وذبذبته، ومدى تأثيره في تغيير الدلالة ضمن سياقات لغوية مختلفة.

الكلمات المفتاحية: الأصوات، علم الأصوات، اللغة العربية، الدلالة اللغوية، علم الأصوات المخبري، المطياف.

Résumé:

Les sons sonores et les sons sourds jouent un rôle important dans la signification linguistique de la structure arabe, les spécialistes de la phonétique moderne ont essayé de soumettre les études d'anciens à un travail de laboratoire appliqué , ils ont testé l'intensité sonore du son et de sa vibration, et la mesure dans laquelle il affecte le changement de signification dans différents contextes.

Les Mots clés: Les sons, La Phonétique, La langue Arabe, La signification, Les Linguistes Classique et Linguistes Moderns, L'étude du Spectrum.

Sammury:

Voicing and non voicing are performing an important function in the Arabic structure's linguistic significance, the modern phonetics scholars tried to subject the ancient's studies to an applied laboratory work , they tested the loudness of the sound and its vibration, And the extent to which it affects the change of significance within different contexts.

Key Words: Sounds, The Phonetics, Classical Linguists, Moderns Linguists, Laboratory, The Study of The Spectrum.